59

ابتسمي للأجلى

نور الحياة

تصدر عن دار نشر منتديات همسات روائية

همسات شرقية رومانسية

تمنحنا الحياة أحياناً اختبارات تفوق قدراتنا ..

فتسرق ابتساماتنا و تجعلنا أجساد بلا أرواح ..

حتى تأتى المفاجأة على هيئة بشر ..

يصنعون السعادة لنا ..

و يجعلون هناك سبب لنبتسم مجددا

..و لكن هل ستستمر سعادتنا أم

كماهى العادة سنقابل ما يؤلمنا فى الطريق ؟

DIS فائق فاروق

hamasatrewaiya.net

ابتسمي للأجلي

الكاتبة

نور الحياة

تدقيق

همسات دافئة

قلوب همسات رومانسية

تصميم خارجي وداخلي

فائق فاروق

تحرير نص

نور الحياة

تصدير غلاف

منتديات همسات روائية

hamasatrewaiya.net

خاطرة

بقلم : نور الحياة

ابتسمي للأجمل

يا ساكن القلب ترفق بي . .
فالعشق لم يكن ما أردته . .
فحبيبتك جاهلة بعالم العشاق . .
تجهل مفردات الهوى . .
فعلمني الحب كيف يكون . .
واصبر على القلب المجنون . .
وامنحني دفء اصمت به . .
الظنون التي تلعب بعقلي
. .
المفتون بعشقك يا محبوب . .

خاطرة

بقلم : نور الحياه

ابتسمى للأجل

كنت مغامر متحدى . .
لا يخشى من الحياة شيئا . .
حتى رايت عينين حزينتين . .
سرقوا القلب على غفلة . .
واخضعونى لأقوى تحدى . .
خاضه القلب . .
بان اجعل تلك الشفتين الشهيتين
يبتسموا . .
وان ارسم فى أعماق تلك العينين
فرحة . .
و بينما انا فى غمرة تحدى . .
أصبحت انتِ حبيبتى و كل حياتى . .

أعاد تصحيح عبارتها قائلا

" لا ألاحقكم بل ألاحقك انتِ ..وانتِ تدركين ذلك "

شحب وجهها وهى تتمتم

" يا لوقاحتك "

مال بوجهه قليلا على الطاولة متفرسا فى ملامحها وعقله يسجل كل تعبير يرتسم على وجهها ثم قال

" اعتبرينى وقح ان شئتِ و لكننى اقول الحقيقة "

سألت حسناء بدهشة وهى تردد السؤال الذى يدور بأعماقها

" لماذا انا ؟ انا عمياء كماترى و من المؤكد حولك الكثير من الجميلات الذين ينتظرون اشارة من شاب وسيم مثلك "

اتسعت ابتسامته و هو يقول بغرور ذكورى

" اذن تعتبرينى وسيما "

زمت حسناء شفتيها و هى تقول بحنق

" انا لا أرى .. هل نسيت ؟ مرام من وصفتك لى "

انتابه الشعور بالذنب من كلماته التى أخرجها دون مراعاة لحالتها و لكنه رفض ان يسجن فى تلك الدائرة , فلا يريدها ان تتحسس من كلماته فقال

" شكرا مرام .. لكن كيف تتأكدين اننى وسيم لابد من ان تتحققى بنفسك "

"هل انت مجنون ؟ انا لا أرى هل اتهجأها لك حتى تفهم ام اكتبها على صدرى حتى لا تنسى "

صرخت حسناء بحدة و هى تشعر به يسخر من عجزها

فأجاب مهند بهدوء

" لا لم انسى ..لقد قصدت انه باستطاعتك ان تتلمسى ملامحى حتى تعرفين ان كنت كما أخبرتك مرام ام هى تكذب عليكِ "

احمرت وجنتاى حسناء ثم قالت بخفوت وحاجبيها مقطبين

" وقح "

ضحك مهند ضحكة قوية ففقد قلب حسناء احدى خفقاته ولتخلص نفسها من هذا الشعور قالت بفظاظة

" شكرا لك لا اريد .. ففضولى حولك لم يثار لهذه الدرجة "

لم يتأثر مهند الذى أجاب ببساطة

" خسارة .. لا بأس تذكرى فقط ان العرض مازال سارى فى أى وقت يشتد فضولك حولى "

" لن يحدث " قالت حسناء بحسم ثم أكملت برجاء

" هل تتفضل الآن وتتركنا بمفردنا ؟"

اصدر مهند صوت مفكر ثم قال بحسم

" لا .. لن اذهب لأى مكان أخر ..ثم اننى لم اجيبك عن سؤالك بعد "

" أى سؤال ؟"

" لماذا ألاحقك انتِ دون سواكِ رغم انه حولى بالفعل الكثير من الجميلات .. لكن تلك العينين الجميلتين اللتين لديكِ جذبتانى ليس لانهم أجمل عيون رأيتهم بل تلك النظرة الحزينة الوحيدة بهما والتى جعلتنى أتساءل ماذا فى هذا العالم قد يستحق ان تخسر تلك العيون بريقها بسببه .. و منذ تلك اللحظة راودنى هاجس ان افعل أى شئ

قد يعيد الابتسامة لهما "

تصميم فاتن فاروق

الفصل الأول

بقلم : نور الحياه

جميلة، رقيقة، وجهها ملائكي على شكل قلب
وشعرها الكستنائي معقود في جديلة على ظهرها..
شعر مهند انه يغرق داخل نظراتها الحائرة الشاردة
التي تجذب العين وتجعلها تتساءل عن سبب الحزن
القابع بتلك العيون الشبيهة بعيون المها باتساعها
وجمالها..
لا يعلم لما تلك الفتاة والتي تجلس بمفردها هناك
جذبت عيناه منذ ولج إلى كافيتريا كلية الأداب
لقد أتى لينتظر صديقه مصطفى بينما ينتهى من
محاضرته ليأخذ منه وحدة الذاكرة "الفلاشة"
"لما هي حزينة هكذا ونظراتها شاردة؟ لم هي
وحيدة؟"
تساءل مهند بداخله وقبل أن ينهض من مكانه
ويتخذ طريقه لها محاولا التعرف عليها..

لمح نظرات الضيق والتجهم التي سيطرت على ملامحها وحركات يديها العصبية المتشبثتين ببعضهما.. نقل نظره فيما حولها لعله يجد سببا لذلك العبوس الذي غضن ملامحها..

شك أن السبب هو هؤلاء الشباب الذين يتضاحكون ويجلسون على طاولة على مقربة منها وقبل أن يتصرف وجدها تقف بعصبية وتتحرك بطريقة سريعة حتى أنها لم تأخذ بالها من الفتاة التي كانت خلفها وتحمل كوب..

وقبل أن يتحرك مهند وينبهها كانت الكارثة قد حدثت فاصطدمت فتاته بالفتاة خلفها وأوقعت على ملابسها الكوب الذي كانت تحمله.. انضم للجمع الذي التف حول الفتاتين وسمع الفتاة الأخرى تهين فتاته ناطقة بغضب:

"ألا ترى؟ هل أنتِ حمقاء حتى لا تنظري أين تسيرين؟"

وكلما كانت الفتاة الأخرى يزداد غضبها وإهاناتها كانت فتاته تزداد شحوباً بينما تحاول أن تنطق بتلعثم وخفوت:

"أنا..أسفة"

أجابت الفتاة الأخرى بفظاظة:

"وماذا أفعل بأسفك؟ لقد اتسخت ملابسى"

فحاول أن يتدخل مبررًا:

"حدث خير يا أنسة"

"عن أي خير تتحدث؟ كيف سأحضر باقى محاضراتي بهذا الشكل"

ازداد غضبه من تعنيف الفتاة له خاصة وهو يرى فتاته تزداد شحوبًا وانكماشًا، صوت متلهف أوقفه

عن أخبار تلك الفتاة السخيفة بأن تذهب هي وملابسها إلى الجحيم!!

"حسناء.. ماذا حدث؟"

انضمت الي وقفتهم فتاة أخرى تتجه إلى فتاته وفتاته تمد يدها لتلك الفتاة القادمة كما لو أنها تتلمس منها الأمان وقالت بصوت مرتجف متقطع:

"لقد كنت انتظرك مرام.. ولكن.. لكن كان هناك.. بعض الشباب يضايقوني.. ونهضت من مكاني.. بسرعة.. فلم اتخذ حذري"

أمسكت تلك الفتاة المدعوة مرام يد حسناء تطمئنها وهى تقول بصوت هادئ:

"أهدئ حبيبتى.. أنا معكِ.. لا تخشى شيء"

أومأت حسناء برأسها باضطراب وهي تبتلع ريقها بوضوح مما أثار استياء داخلى لدى مهند لا يعلم سببه، فتلك الفتاة أثارت به منذ أن رأها عدة مشاعر لم تراوده يومًا، ففى البداية أراد أن يغرق بعيناها ومن ثم يعلم سر حزنها والآن يريد أن يحميها من كل ما حولها بل انه يكاد يمسك نفسه حتى لا يبرح هؤلاء الشباب الذين تسببوا بإجفالها ضربا..

"حمقاء.. غبية.. عمياء"

قالت الفتاة المتضررة وهى تحاول أن تمسح محتوى الكوب المنسكب بغيظ، فأجابتها مرام وهى تترك يد حسناء وتتقدم منها بحزم:

"لقد اعتذرت لكِ حسناء فلا يوجد داعى للتجريح والإهانة"

اتسعت عيناى مهند وهو يرى حسناء تمشى

بخطوات متعثرة وتنادى مرام بصوت مرتجف باكى

"مرام.. يكفى هذا.. هيا من فضلك..أريد أن أعود للمنزل"

وصلت اليها مرام وهى تقول بصوت مطمئن:

"حسنا حبيبتى.. سنعود.. اهدئى"

وضعت حسناء يدها على ذراع مرام ثم غادرتا معا بين ذهول الجميع وقبل أن يسترد مهند أنفاسه الذاهلة رأى حسناء فقدت وعيها أعقبها صرخة من مرام تنادى اسمها وتهبط بجوارها منادية بلوعة ودموعها تنهمر من عيناها:

"حسناء.. حسناء.. افيقى..حبيبتى..

افيقى..ياالهى"

ودون شعور وجد مهند نفسه يهرول باتجاههما

دون محاولة لاستيعاب ما حدث أو يحدث.. وجد نفسه بدون شعور يحملها بين ذراعيه وبمجرد ما لمست يداه جسدها سرت رعشة في جسده وشعور غامض انه يحمل جزء هام من نفسه، نفض عن نفسه هذا الشعور وحاول أن يركز على جسد حسناء الفاقد للوعى بين يديه، وعلى مضض اجلسها على مقعد قريب، مقاوما شعوره الكاره أن يتركها من بين يده محاولا التحكم بعقله.. اقتربت مرام ودموعها على وجهها تنهمر بغزارة وبيدها كوب ماء وحاولت إفاقة حسناء بصوت باكى:

"حسناء افيقى.. ارجوكِ"

"حسناء.. حسناء.. افيقى.. افتحى عيناكِ من فضلك"

وجد مهند نفسه يتحدث برجاء منطلق من

أعماقه.. بعد لحظات مرت عليهم كسنوات،
بدأت حسناء تستعيد وعيها وتفتح عيناها ببطئ
وهى تهمس بصوت ضعيف:
"مرام..مرام"
ربتت يد مرام على كتف حسناء وهي تمسح
دموعها بيدها الأخرى:
"أنا هنا حبيبتى.. لا تقلقى"
اعتدلت حسناء في جلستها ببطئ وهي تشعر أن
هناك أحد غريب بجوارها فرائحة عطر غير
مألوفة شوشت عقلها الذي لم يستعيد قوته من
الدوار الذي أصابها وهي تقول بصوت مرتجف:
"مرام هل هناك أحد معنا؟"
"نعم انه الشاب الذي جعل الجميع ينصرفون
وحملك عندما فقدتى الوعى"

"أريد أن أعود للمنزل"
قالت حسناء بخوف وجسدها يرتجف تشعر به
واهن غير قادر على حملها ومازالت الرائحة تسيطر
على انفها وعلى عقلها فتزيد الشعور بالوهن لديها.
أفاقت كلماتها الأخيرة مهند من شروده بحسناءه
وعيناها اللاتي ازدادتا جمالا عن قرب مما جعله
يشعر بظلم القدر فكيف بتلك العينان الآسرتان أن
تكونا فاقدتا الحياة؟؟
"هل أنتِ بخير؟"سأل مهند باهتمام
قطبت حسناء جبينها ولاحظ انتفاضة جسدها دون
أن تجيب فتولت مرام الحديث وهى تقول بهدوء:
"هي بخير شكرا لك مساعدتك يا."
فقال مهند دون انتظار استفسارها عن اسمه
"مهند بالفرقة الرابعة بكلية تجارة شعبة اللغة

الإنجليزية"

أومأت مرام برأسها بينما تململت حسناء في استنادها على مرام ثم قالت وهى تضع يدها على رأسها بوهن:

"هيا مرام.. لقد تعبت"

"هيا"

قالت مرام وهى تسند حسناء، وقف مهند أمامهم فنظرت له مرام بتساؤل:

"اسمحوا لى بأن أوصلكم بالمنزل بسيارتى"

لمح مهند انشداد قبضة حسناء على يد مرام التي أجابت بود:

"شكرا لك ولكن لن نستطيع"

"ولكن"

و قبل أن يكمل اعتراضه

قاطعته مرام بحزم قائلة:

"لا تقلق أنا دائما أوصل حسناء لمنزلها وشكرا لك مرة أخرى"

ثم انصرفت الفتاتين دون أن يستطيع ايقافهما مجددا وبينما عيناه عالقة علي حسناؤه، تربيته خشنة على كتفه اعادته لأرض الواقع

"ماذا بك واقف هكذا ولما لم تنتظرنى بمكاننا؟ ثم ما هذا اللغو الذي سمعته وانا قادم.. يقولون أن فتاة عمياء فقدت الوعى..ماذا حدث؟ لم أنت صامت هكذا؟"

زفر مهند بضيق وهو يجيب بخشونة فهو لم يستعيد بعد أفكاره المتلاطمة بعقله

"ماذا بك مصطفى تثرثر هكذا بلا توقف؟ اصمت قليلا واعطنى ""الفلاشة""

نظر له مصطفى شذرا ثم مد يده إلى جيب قميصه وأخرجها ثم أعطاها لمهند وهو يقول:

"لا تؤخرها"

ثم تغلب عليه فضوله فعاود السؤال

"هل رأيت ما حدث؟"

"سلام مصطفى سأعيدها لك بعد يومين"

قال مهند وهو ينصرف منشغلا بأفكاره والتي تدور حول حسناءه التي التقاها منذ لحظات فأثارت بداخله مشاعر وتساؤلات لم ينجح سواها في خلقها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

استلقت حسناء على ظهرها على فراشها تاركة العنان لدموعها لتنهمر على وجنتيها دون محاولة منها لمسحها، فاليوم من الايام السيئة التي مرت بحياتها فلقد شعرت بمرارة عجزها حتى فاق الأمر احتمالها وفقدت وعيها..

لقد اعتادت أمر فقدانها لبصرها منذ وقعت لها تلك الحادثة التي غيرت حياتها بالكامل للأسوأ..حتى أنها ترفض تماما الحديث عن تلك الحادثة حتى مع رفيقة عمرها مرام..

و بالرغم من أنها ستبقى شاكرة لمرام وقوفها بجوارها بعد الحادثة في حين ابتعد عنها الجميع بعد أن انزوت على نفسها الا

أن مرام رفضت ابتعادها واقتربت منها أكثر متحملة تقلباتها المزاجية الا أنها

لن تستطيع يوما أن تتحدث مع مرام أو سواها عن الحادثة أو ما سببها..

اغلقت عيناها بشدة لتمنع الصور التي تراءت لها..

تلك الصور التي تجعلها تتمنى لو فقدت الذاكرة حتى لا يعودوا مجددا إلى عقلها المجهد.. تقلبت على فراشها لعلها تشعر بالقليل من الراحة.. فتذكرت ما حدث اليوم.. وهذا الصوت الدافئ الأجش عاد إلى اسماعها مناديا باسمها

"حسناء"

لقد أخبرتها مرام أن هذا الشاب قد حملها عندما فقدت وعيها فغضبت من نفسها لانها عرضتها لهذا الموقف فحتى لو كان رغما عنها وبغير وعى يبقى أن رجلا حملها.. وهى لا تريد الاقتراب منهم فجميعهم خائنون غادرون وهي لا تريد الاكتواء بنار خيانتهم فليبقوا بعيدين عنها..

طرقات على باب غرفتها أجفلتها، فأجابت بلامبالاة

"ادخل"

فهى تعلم أن تلك الطرقات لوالدتها التي لن تهدئ حتى تطمئن عليها فقد تولت مرام اخبارها بما حدث بشكل مقتضب وخاصة أن حسناء لم تكن قادرة على أن تقص شئ فمازالت تشعر بالخزى والاحراج والوهن جراء ماحدث..

"كيف حالك حبيبتى الآن؟"

سألت سناء والدة حسناء بقلق فأجابت حسناء بابتسامة مطمئنة

"بخير ماما لا تقلقى"

"اذا كنتِ حقا لا تريدين أن اقلق فدعينا.."

و قبل أن تكمل سناء كلامها قاطعتها حسناء بعصبية وهي تقول

"ماما من فضلك لا اريد الحديث بهذا الموضوع

مجددا"

"لما حبيبتى؟ لو تخبرينى فقط السبب؟ كلما أردت الحديث معك عن هذا الأمر.. ترفضين وتعذبين قلبى برفضك هذا"

قالت سناء بألم

"ماما لقد تقبلت نصيبى وانتِ تقبليه أيضا حتى ترتاحى"

أجابت حسناء بغضب

"ولكن حبيبتى هناك.."

قاطعتها حسناء للمرة الثانية وهى تقول بتعب

"ماما من فضلك اتركينى اشعر بالارهاق واريد أن انام قليلا"

نظرت سناء لحسناء بأسى ودمعة ثقيلة بالحزن هبطت من عينها وهي تقول

"حسنا ابنتى سأتركك ترتاحين"

انصرفت سناء وقلبها مثقل بالألم على حالة ابنتها ولكن ماذا بيدها أن تفعله فحسناء عنيدة وترفض أن تستمع اليها، لقد تغيرت كثيرا بعد الحادثة وأصبحت منغلقة على نفسها،لا تتقبل الحديث من أحد ولم تسمح لأحد بالدخول لعالمها سوى مرام صديقة طفولتها..كم يؤلمها قلبها على الحالة التي وصلت اليها حسناء والذى يؤلمها أكثر أنها تجهل السبب.. فهى لا تعلم سبب الحادثة التي وقعت لابنتها وماذا حدث ليجعلها تعبر الطريق دون أن تنظر حولها كما أخبرها الناس الذين رؤوا الحادثة ..

"ألم تخبرك ماذا حدث معها؟"

ابتعدت عن غرفة حسناء ثم التفتت لتنظر إلى زوجها على وهي تهز رأسها بنفى قائلة بحسرة

"لم تخبرنى شئ وعندما حاولت أن افتح معها الحديث عن الذهاب للطبيب، رفضت بشدة واخبرتنى بأن اخرج لتنام»

ارتسم الألم عميقا بعينى على الى ما وصلت اليه حال ابنته وكان هو السبب فيه ولكن ماذا يفعل الندم في تلك الحالة انه لا يقدم ولا يؤخر الواقع والواقع في حالته مر حتى لو ندم دهرا لن يفيده شئ..

"سيأتى يوما وتقتنع لا تيأسى يا سناء"

قال وهو يحاول أن يطمئن نفسه قبل زوجته، هزت سناء رأسها موافقة ثم انصرفت تاركه اياه يتجرع كأس الندم ومرارته بصمت..

بينما حسناء في غرفتها كانت تحاول النوم هاربة من أفكارها ومن ذلك الصوت العالق بعقلها

وينادیها وهي ترفض أن تلبى النداء حتى وان كان في خيالها فقط..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

منذ الصباح وهو لا يفكر بسواها،لا ليس من الصباح، استدرك في نفسه بل منذ الأمس وهو يشعر أنها لمست شئ بداخله يرفض أن يكون له اسم، فلحظة يسميه شفقة وبالأخرى يعتبره فضول انسانى مباح،و في اللحظة الثالثة يخبر نفسه انه مجرد إعجاب وبين هذه المشاعر يتأرجح هو على حافة اليأس من الأفكار التي تدور في عقله الذي اصبح مرتبك منذ رأها..

ينتظر في كافيتريا كليتها وعيناه تبحث عن طيفها بين الجميع، أين هي ولماذا لم تظهر حتى الآن؟

تساءل مهند بصمت وعقله يفكر في احتمال ماذا لو

لم تظهر اليوم كيف سيعرف طريقها؟؟

لقد حضر محاضرته الأولى حتى لا يثير شك رفاقه وأتى سريعا ليبحث عنها بين جنبات كليتها فمن المؤكد أنها بكلية أداب ولكن بأى فرقة وبأى قسم هذا هو السؤال!!

هل يسأل مصطفى عنها فمصطفى بفضوله يستطيع معرفة أي شئ عن أي أحد كما أن الجميع يحبه وكأنه استدعاه وجده يقف أمامه رافعا احدى حاجبيه بتساؤل

"مهند ماذا تفعل هنا يارجل؟"

"أتيت لأراك"

أجاب مهند بهدوء وعيناه مازالتا تجوبان في الوجوه لعل وعسى يرى حسناؤه

نظر له مصطفى بشك ثم قال

"وأين باقى الشباب؟"

"في مبنى التجارة"

"أشعر أن هنالك شئ وراءك أخبرنى الحقيقة ماذا هناك ولما عيناك تتطلعان حولك هكذا؟ عمن تبحث اخبرنى وسأساعدك"

قال مصطفى بمكر ثم أكمل وهو يعدل ياقته بغرور

"انت تعلم اننى أعرف الجميع هنا"

أجابه مهند بشرود وقد بدأ اليأس يتسرب إلى نفسه

"لا اعتقد انك ستعرف هذه المرة"

لكزه مصطفى بكتفه وهو يحرك حاجبيه بخبث

"تبحث عن فتاة، أليس كذلك؟"

لم يجيبه مهند وعيناه وجدت مبتغاها أو نصف مبتغاها ثم عبس بوجهه وهو يتساءل أين حسناء

ولما صديقتها تسير بمفردها؟ هل تركتها مرة أخرى بمكان ما عرضة للمضايقات؟؟

فترك مصطفى دون كلمة والذى راقب انصرافه ذاهلا ولم يحاول أن يوقفه خاصة وهو يراه يتجه نحو فتاة قادمة من بعيد فصدق حدسه وابتسم ابتسامة ماكرة..

توجه مهند نحو مرام يقف أمامها في الطريق فنظرت له بتساؤل، فقال

"مرحبا..كيف حالك؟"

ثم تلكأ وهو يكمل

"وكيف حال صديقتك؟"

"مرحبا.. نحن بخير شكرا لك"

قالت مرام بابتسامة بسيطة وهي تعاود استئناف السير مما جعل مهند يستوقفها مجددا وهو

يسأل بارتباك

"لما لم تأتى اليوم؟"

نظرت له مرام باندهاش فأكمل مبررا لنفسه قبل لها

"أنا فقط اخشى أن ما حدث بالأمس قد يسبب لها احراجا من الحضور فأردت أن اطمئن عليها"

ابتسمت مرام بتفهم

"حسناء فقط مرهقة وترغب أن ترتاح قليلا ثم ستعاود الحضور باذن الله"

و قبل أن تعاود السير مجددا اتسعت عيناها دهشة ومهند يوقفها وكأنه لن ينهى الحديث اليوم

"اذا احتجتم شئ فانا بالجوار.. ودائما بالكلية هنا"

"ألم تخبرنى بالأمس انك تدرس تجارة؟"

سألت مرام بعدم فهم مما جعل مهند يحاول أن

يكذب بثقة حتى لا تنكشف كذبته

"نعم ولكن لى أصدقاء كثيرون هنا ولذلك دائما معهم"

أومأت مرام برأسها ثم انتظرت أن ينتهى مهند من طرح السؤال الواقف على لسانه كما يبدو

"بأى فرقة انتم؟ وبأى قسم حتى استطيع أن اطمئن على حسناء اقصد حتى اطمئن عليكم.. اعتبرينى بمثابة أخ لكِ"

قال مهند بتوتر وهو لا يصدق نفسه انه هو مهند نفسه الذي يعتبر محادثة الفتيات أسهل الأمور ولكن يبدو أن عندما يتعلق الأمر بحسناء تلك يغدو أحمق..

كتمت مرام ابتسامتها من ارتباك مهند الواضح وخاصة استخدامه للجمع والتخصيص حسب ما يناسبه فمن الواضح انه أُعجب بحسناء ولكن هل هو محل ثقة لتساعده وهل سيستطيع أن يخرج حسناء من شرنقتها؟؟ ربما يكون ما تحتاجه حسناء لتؤمن بنفسها وبالحياة من جديد..

"هل قلت شئ ضايقك؟"

تساءل مهند بينما يرى تحول ملامح مرام إلى العبوس

هزت مرام رأسها بنفى ووجدت نفسها تجيبه

"نحن بالفرقة الثانية بقسم التاريخ.. شكرا لك على مافعلته بالأمس وعلى سؤالك"

ثم قالت بنصف ابتسامة وهي تنصرف

"سأبلغ حسناء سؤالك عنها"

راقب مهند انصرافها بشرود وعقله يفكر بحاله الآن ولا يستوعب ما يحدث له ولكن يبقى الأهم له في

هذه اللحظة انه يريد أن يرى حسناء مجددا..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بعد ثلاثة أيام..

سارت حسناء متأبطة ذراع مرام تتبادلان الحديث وبقلبها رجفة لا تعلم سببها أو تعلم وتنكر الأمر وتخشى مما هو أتى..

فقد أخبرتها مرام أن هذا المدعو مهند يسأل عنها كل يوم ليطمئن على أحوالها والذى لسبب مجهول مازالت تتذكر صوته وهو يناديها باسمها قلقا.. ورغم تعنيفها لمرام واخبارها أن تخبره أن يتوقف عن السؤال عنها الا أن قلبها تتسارع دقاته عند تذكره فنطقه لاسمها برنين مختلف عما اعتادت كان بمثابة هاجس في عقلها طيلة

الأيام الماضية..

صوت مرام المبتسم نبهها من أفكارها فسمعتها تقول بمرح

"ها قد أتى المعجب القلق"

"مرام.. توقفى"

قالت حسناء بتذمر وبداخلها قلبها ازدادت معدل دقاته من التوتر

"حسنا..سأتوقف لانه فقط اقترب"همست مرام في اذن حسناء

وقف مهند أمامهما وابتسامة متحمسة على وجهه وعيناه لا تحيدان عن حسناء ثم قال بود

"كيف حالك مرام؟ حمدا لله على سلامتك حسناء"

"بخير.. كيف حالك انت مهند؟"أجابت مرام بلطف أمام صمت حسناء

سأل مهند وهو يلاحظ تجهم وجه حسناء الجميل"اليوم فقط بخير.. وانتِ حسناء كيف حالك؟"

"بخير شكرا لك عن اذنك هيا مرام"

أجابت حسناء بجمود فقال مهند بعدم فهم

"هل هنالك شئ يضايقك؟ هل بدر منى شئ؟"

كلماته البسيطة أثارت غضب حسناء فجعلتها تجيبه بحدة

"لا لم يحدث شئ ولن يحدث وليس معنى انك ساعدتنى في موقف مررت به أننا غدونا أصدقاء وتستطيع أن تحادثنى بتلك العفوية.. لقد شكرتك وانتهى الأمر.. أنا لست بحاجة لشفقة أحد"

تفاجئ مهند برد فعلها العنيف وقبل أن يجيبها وجدها تهتف بمرام بعصبية

"هيا مرام نذهب لمحاضرتنا أو اخبرك تستطعين البقاء واقفه معه مثلما تريدين سأذهب أنا لوحدى"

و بالفعل تركت ذراع مرام ثم حاولت تلمس الطريق لوحدها فماكان من مرام الاان نظرت له باعتذار ثم لحقت بحسناء بينما مهند استمر بوقفته بملامح متجهمة يحاول استيعاب ثورة حسناء فما الذي فعله ليستحق غضبها هذا؟ يريد أن يفهم ولكن لا مفرمن الانتظار..

❖❖❖❖

توجه مهند إلى أصدقاؤه وهو يشعر بالضيق ويفكر

كيف سيجعل حسناء تتخلى عن موقفها العدائى ضده..

اقترب من أصدقاؤه فوزى ذو الصوت الجهورى الذي يتماشى مع جسده الضخم يجلس بجواره اياد المتأنق والذى يجيد الاهتمام بنفسه وبجسده يجاورهما مسعد أصغرهم بنية بملامح دقيقة ولكن ما يميزه هو شعره الأسود الحريرى والذى يعتز به كثيرا ويجذب له انظار الفتيات لنعومته..

فبادره مسعد ساخرا

"هل حولت أوراقك للأداب ولم تخبرنا؟ يارجل لقد أصبحت مقيم هناك هذه الأيام"

"اشعر أن الأمر ورائه فتاه.. هل وجدت فتاة جديدة تضمها لقافلة المحبات لك؟"

سأل فوزى بخبث

"اعطوه الفرصة يا شباب ليتحدث.. هيا اخبرنا ماذا هناك يا مهند؟"

قال اياد بجدية

"لا يوجد شئ ماذا بكم!.. اذهب هناك لاجلس مع مصطفى قليلا"

اجابهم مهند بتهرب

"أين هذا النذل.. لقد اشتقنا لجلساته"

قال اياد بمزاح

فأجابه فوزى بضيق

"لا تذكره.. اننى لا اطيق فضوله يذكرنى بالفتيات"

غمزه مسعد بخبث قائلا

"لا تنكر انه يعطينا كل التفاصيل عن أي شئ نريده وخاصة عن الفتيات فالجميع أصدقائه"

تصميم فاتن فاروق

م لاحظ شرود مهند فقال هو يضربه على كتفه

"أين شردت؟"

"معكم هنا"أجاب مهند بملل

"واضح"أجاب فوزى ساخرا

"ألن تحضروا المحاضرة القادمة.. هيا سأسبقكم"

قال مهند ثم انصرف دون انتظارهم فنظروا لبعض بدهشة وقد تأكد حدسهم أن هناك ما يشغل عقل صديقهم وبالتأكيد سوف يعرفوه.. فان لم يخبرهم مهند بنفسه فسيكتشفوه بأنفسهم

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بعد عدة أيام..

فى غرفة حسناء بينما تجلس على فراشها يتردد في عقلها صدى صوت بجملة تكررت طيلة الأيام

الماضية حتى أصبحت جزءا من يومها

"كيف حالك حسناء؟"

ورغم ردها الحاد في كل مرة يسألها مهند هذا السؤال الا أن دقات قلبها المرتبكة تخبرها أن هنالك شئ بهذا الصوت يمس داخلها..

لا تعلم لما صوته مصحوبا برائحته التي تعيث في عقلها الفساد يثير في نفسها الاضطراب بهذه الصورة فيراودها الشعور بالرغبة في أن تبقى تلك الرائحة قريبة لها ولأنفها المستمتع بالرائحة التي تداعبه..

تذكرت حسناء وصف مرام له، وسيم بشعر أسود وعينان سوداوين بأهداب طويلة مميزة تغزو القلوب ولحية خفيفة مشذبة زادته وسامة جعلته يشبه أبطال السينما.. اطلقت حسناء تنهيدة متحسرة وهي تتذكر فيما مضى عندما كانت تعجب

بأحد الممثلين لفترة وتتخيل أنها تحبه ثم تتركه عندما تجد من هو اوسم منه وظلت هكذا حتى وقعت الحادثة وتغيرت كل أفكارها فلم يعد يجذبها شئ ولا شخص ولم تعد تؤمن بتلك الأحلام الوردية.. فقد اكتشفت باصعب الطرق قسوة الواقع ومرارته..

طرقات على باب الغرفة أعقبها سماعها صوت مقبض الباب يتحرك عندما لم تجيب، انقبض قلبها وهي تسمع خطواته، لم تعد تريد أن تراه أو تشعر بوجوده حولها، فوجوده يذكرها بما حدث وهي فقط تريد أن تنسى ويا ليتها تستطيع أن تنسى..

سمعت صوت والدها المرتبك قائلا

"لقد طرقت الباب.. ولكنك لم تجيبى.. لقد أردت

بقلم : نور الحياه

أن اطمئن عليكِ.. هل أنتِ بخير؟"

"أريد أن انام"

أجابت بجمود وجسدها متشنج

راقب على تشنج جسد حسناء وجمود وجهها وقلبه يتقطع على الحال الذي وصلوا اليه نتيجة ما اقترفته يديه ولكنه لا يستطيع أن يتوقف عن التمنى بأن تعود الأمور إلى نصابها وان تعود حسناء إلى حضنه وتمازحه كما كانت تفعل منذ عام مضى..و لكن كل شئ تغير منذ ذلك اليوم المشؤوم..

قال على بألم

"حسناء..ألم يحن الوقت لنتحدث لنطوى صفحة الماضى.. دعينى اشرح لكِ ربما يستطيع قلبك مسامحتى وتفهمى؟"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

«حسناء..ألم يحن الوقت لنتحدث لنطوى صفحة الماضى.. دعينى اشرح لكِ ربما يستطيع قلبك مسامحتى وتفهمى؟"

"من فضلك لا اريد التحدث عن شئ.. اريد أن انام فقط"

قالت حسناء بجمود وعيناها مغرورقتان بالدموع ترفض أن تدعهما يهبطوا أمامه

"لقد مر عام وكلما حاولت الحديث اليك تصدينى.. أنا نادم"

قال على بأسى فقاطعته حسناء وهي شبه صارخة

"توقف..لا اريد أن استمع لشئ.. اتركنى بمفردى واخرج.. لا اريد أن أرى أحد.. لما لا تفهمون.. دعونى وشأنى"

دخلت سناء جزعة إلى الغرفة وهي ترى حسناء

تصرخ وعلى واقف ينظر اليها بحسرة فاقتربت من فراش حسناء مسرعة تحاول تهدئتها

"اهدئى حسناء.. اهدئى حبيبتى.. الانفعال مضر لك"

ابعدت حسناء جسدها عن ذراعى والدتها الحانتين وبداخلها تريد أن ترتمى بداخلهما ولكنها لا تستطيع،فاذا احتضنتها والدتها الآن ربما تضعف وتخبرها بكل شئ وهي لا تستطيع.. لا تستطيع أن تدمر قلب والدتها..لذلك قست قلبها وهي تصرخ بهم أن يخرجا ويتركاها تتجرع كأس المرارة بمفردها

"اتركونى.. اخرجوا.. دعونى وشأنى..لا اريد أن أرى أحد"

رددت أخر كلماتها بخفوت وهي تندس بفراشها

وترفع الغطاء على وجهها، فهى بحاجة أن تدعى انهما غير موجودين وانها تحيا كابوسا سيأتى يوما وتستيقظ منه فهذا هو الأمل الوحيد الذي يجعلها متشبثة بالحياة..

نظر كلا من على وسناء إلى ابنتهما المتكومة اسفل الغطاء بأسى ومرارة وبينما تنهمر دمعات سناء على وجهها كان على يبكى هو الآخر ولكن بقلبه،فدمعاته كانت تسجل بالدم مشهد يتكرر كل فترة ورغم ذلك الألم يزداد داخله كل مرة يراها بهذا الشكل فضميره يخبره انه لن يعرف راحة طيلة عمره طالما بقيت حسناء رافضة مسامحته..

جذب على يد سناء ليخرجها من الغرفة ثم أغلق الباب خلفهما فالتفتت اليه سناء بحسرة قائلة ودموعها تسيل على وجنتيها

"لما على يحدث لابنتى هذا؟ والى متى ستبقى بهذه الحالة؟ قلبى لا يتحمل رؤيتها هكذا"

ضمها على إلى صدره وهو يخبرها

"ادعى الله أن يشفيها سناء.. فليس لنا ملجأ سواه"

ضمت سناء نفسها لعلى ولسانها يردد بحرقة

"يااااااااااااارب"

بينما خلف باب الحجرة كانت حسناء قد استسلمت للنوم وهي تشعر بالوهن من صراخها الحاد وهناك ذلك الصوت الأجش يتردد صداه في عقلها مناديا اياها بنبرته المميزة

"حسناء.. حسناء"

وكأنها ترنيمة ساعدت في ارخاء جفونها أكثر وجعلتها تشعر بالاسترخاء وشعور افتقدته منذ

زمن..الأمان..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"صباح الخير"

قال مهند ببشاشة وهو يقف أمام الطاولة التي تجلسان عليها حسناء ومرام..

انها جميلة بل جميلة كثيرا في الواقع ببلوزتها الوردية وبنطالها الاسود الانيق وتلك الجديلة التي تتراخى على ظهرها تجعله يتمنى أن يمد يده ويحلها ممررا اصابعه بين خصلات شعرها بلون حبات البن..بل أن عبوسها حاليا يجعلها شهية كثيرا وبجعله راغبا فى أن يمحيه بقبلات خفيفة تمر على وجنتها تمنحها ابتسامة بدلا عن ذلك التجهم الذي تقابله به كلما رأته

سبطر على يده بصعوبة يمنعها من تنفيذ أفكاره المجنونة،تمعن بوجهها لعله يدرك السبب الذي يجعلها محور لأفكاره، هي جميلة بالفعل ولكنه مدرك أنها ليست أجمل الفتيات فلقد تعرف على الكثيرات غيرها بل ويفوقنها جمالا ولكن هناك سحر خاص بها يحركه اتجاهها..

هل هي الشفقة على حالها الذي يجعله لا يمل ولا يستسلم من رفضها لوجوده؟؟ ام الفضول الذي يحركه متسائلا عن سبب رفضها لحديثه ومعاملته بتلك الحدة؟؟ أم انه شئ أخر؟؟

نفض أفكاره وهو يجلس بحرية على المقعد الذي أمامها يستمع إلى رد مرام المبتسم

"صباح الخير مهند"

بينما التزمت حسناء الصمت وهي تزفر بضيق..

"كيف حالك حسناء؟"

سأل مهند وعيناه لا تفارقان وجهها ملاحظا تعمق العبوس بجبينها والرجفة التي مرت بجسدها

"كم مرة أخبرتك ألا تتباسط بالحديث معى؟ ثم لقد سمعت صوت مقعد تحرك هل حقا جلست على طاولتنا؟"

سألت حسناء بحدة وعيناها تنظران اتجاهه وكأنها تراه

"لا أفهم لما تعاملينى بحدة في كل مرة احاول أن أبدأ حديث معكِ هل حدث أن ضايقتك بشئ؟"

سأل مهند بجدية

"لانه ببساطة لا اريد التحدث معك.. تتساءل عن ما يضايقنى حسنا وجودك نفسه يضايقنى فمن فضلك اتركنا بمفردنا ولا تعود مجددا"

قالت حسناء بانفعال

فربتت مرام على يدها وهى تقول

"اهدئى حسناء.. ستلفتين الانظار نحونا"

قال مهند بهدوء متغاضيا عن الألم الذي أصابه من كلمات حسناء

"لا تريدين أن تتحدثى معى ام لا تريدين أن تتحدثى مع أحد.. لم أراكِ تتحدثين مع أحد سوى مرام.. مكتفية بها..لا اقصد الاهانة مرام"

قال باعتذار وهو ينظر لمرام فأومأت له بتفهم فاعاد نظره اتجاه تلك الشاحبة والتي يزداد وجهها شحوبا كلما تعمق في الحديث ولكنه يشعر أن حديثه ضرورى..

لقد لجأ لمصطفى صديقه ليعرف المزيد عنها بعد رفضها محاولاته في التقرب منها وللحقيقة لقد اتاه مصطفى بالخبر اليقين واخبره أنها فقدت بصرها العام الماضى جراء حادثة وان من اخبره قد قال أنها تغيرت كثيرا بعد الحادثة وأصبحت انطوائية..

لقد راقبها مهند بالأيام الماضية ورأى انعزالها بنفسه عن العالم المحيط بها فلم تسمح لأحد بالاقتراب منها حتى عندما تقابلا هي ومرام صديقات لهن،كانت تأخذ جانبا وتترك الحديث لمرام، هو يريدها أن تتحرر من تلك الشرنقة الوهمية التي تحيط نفسها بها وان تسمح له بالدخول لعالمها فأكمل قائلا

"عليكِ أن تحطمى تلك الشرنقة التي ترفضين الخروج منها.. لماذا تضيعين حياتك هكذا؟ان فقدانك للبصر ليس نهاية العالم وليس معناه أن

أن تغلقى على نفسك"

"توقف"

صرخت حسناء وهي تكمل بحدة صوتها مرتجف وعيناها مغرورقتين بالدموع

"من أعطاك الحق لتتدخل بحياتى؟ انت لا تعرف عنى شئ.. لا شئ.. فهمت لاشئ؟؟"

فأجابها مهند بجدية وتجهم وهو يرى عبراتها الصامتة في عيناها تأبيان الهبوط على وجنتيها المرمرتين

"ولكننى أريد أن اعرف"

وقفت حسناء وهي تمد يدها لمرام لتنهض برفقتها فأخذت مرام يدها بصمت وقبل أن تغادر وتترك مهند قالت بصوت منخفض ونبرة غاضبة

"أنا راضية بحياتى هكذا.. فقط ابتعد عن طريقى"

تركت حسناء العنان لدموعها بمجرد أن ابتعدت عن مهند فكلماته آثرت بقلبها وجعلتها تتذكر عجزها وكل ما حدث لها، شدت مرام على يدها بتعاطف وهى تقول بنبرة حانية

"انتِ تعلمين أن مهند محق.. وان عليكِ أن تتوقفى عن محاولة ابعاد الناس عنكِ"

"مرام كفى.. من فضلك اريد أن اعود للمنزل"

همست حسناء بألم وهي تمسح دموعها لتوقفهم فعندما ستذهب لمنزلها سيكون أمامها الكثير من الوقت لتبكى..

"الآن ولكن لدينا محاضرة بعد قليل"قالت مرام باستنكار

"لن استطيع الحضور أشعر بالإرهاق وليست لدى

قدرة على استيعاب شئ.. اوقفى لى سيارة أجرة واحضريها انتِ"

قالت حسناء بتعب

"لا بالطبع سأوصلك بنفسى هيا"

قالت مرام بحزم وهما يواصلان السير للخروج من الكلية..

فسألت حسناء"والمحاضرة؟"

"لا تهتمى سأخذها من احدى زميلاتنا"

ابتسمت حسناء بامتنان وعيناها حزينتان"شكرا لكِ مرام على ما تفعلينه من أجلى"

"ليس بيننا شكر يا حمقاء.. فأنتِ شقيقتى"

قالت مرام بمرح فأجابتها حسناء بنفس المرح وقد تناست ما حدث

"وانتِ لى أكثر من شقيقة.. ولو انى أشعر انى

أشعر انى اظلمك بمقارنتك بمروة فهى تثير حنقى دائما"

"على الأقل مهما فعلت لن تثير جنونك مثلما يفعل شقيقاى الاثنين بى"

"ماذا فعلا هذه المرة؟"

سألت حسناء وقد بدأت تندمج في الحديث متناسية ما حدث وقد نجحت مرام كما العادة في الهائها عن التفكير بما حدث. فمرام الوحيدة التي تستطيع اخراجها من حالات الكآبة التي تنتابها وتنسيها ما يحدث بحديثها العفوى البسيط..

"سأقص عليكِ ماحدث عندما نصعد في السيارة"

قالت مرام وهي تشير بيدها لسيارة أجرة مارة..

❖❖❖

بينما في الكلية كان مهند مازال متجهما وبين نفسه

تصميم فاتن فاروق

يتساءل هل قسى عليها؟ هل بكت بعدما غادرته؟ هل آثرت بها كلماته؟

و لكن ماذا يفعل وهي ترفض أن تدعه يدخل لعالمها؟ ثم برز سؤال أخر في عقله لما انت مصر على أن تدخل إلى عالمها مهند؟ ماذا تريد منها؟ ثم ماذا بعد أن تدخل إلى عالمها؟ هل انت في طريقك للوقوع بحبها؟؟

نفى هذا الاحتمال سريعا فهو لا يريد أن يقع في الحب،لا يتخيل نفسه مرتبطا للأبد بأحد، فهنالك أحلام أخرى بعقله فهو يريد أن يسافر ويرى العالم ثم عندما ينتهى من تجواله قد يعود لتولى أعمال والده في تجارة الأخشاب كما يتمنى والده..

لكن الآن حب ومسؤولية وزواج لا يريد..

فحسناء من نوع الفتيات اللاتي يتزوجن عندما يرتبطن..قطب جبينه أكثر أفكاره متخبطة فهو لا يستطيع أن يبتعد عن حسناء الآن.. هو يريد أن يساعدها لتخرج من شرنقتها وترى الدنيا من منظار أخر.. هذا هو السبب انه يشفق عليها وعلى عزلتها ويريدها أن تشعر بالحياة وتعود كما كانت وكما يود أن يراها مشرقة وابتسامتها تنير وجهها العابس كلما رأته..

سمع صوت صغير في عقله يردد انه"كاذب"ولكنه أصمته فيكفى تفكير بها هو يشعر انه يقترب من الجنون بهذه الطريقة..

وصل الى أصدقاءه يجلس معهم ومزاجه متعكر فقابله أصدقاؤه بالسخرية منه

"مهند العابس.. مرحبا اشتقنا لطلتك"

قال مسعد بمزاح

قطب مهند جبينه بضيق قائلا بملل

"خفة ظلك هذه يا مسعد..ارحمنى منها لانني لست في المزاج الصحيح لها"

حرك مسعد حاجبيه مغيظا لمهند قائلا

"بالطبع فلقد رفضتك الحسناء العمياء"

هب مهند واقفا وعيناه تلمعان بالغضب قائلا بتحذير صارم

"لا تقل هكذا عنها مجدداااذا لم تريد أن تخسرنى مسعد"

امسك اياد ذراعه ليعاود الجلوس مجددا وهو يقول بمهادنة

"اهدأ مهند واجلس.. لم يحصل شئ..انت تعرف مزاح مسعد الثقيل"

جلس مهند وهو يحاول أن يهدئ غضبه فقال بصوت متبرم

"من أخبركم عن حسناء؟"

نظر الثلاثة لبعض اياد ومسعد وفوزى ثم نظروا لمهند بنظرة ذات مغزى ففهم مهند وقال بصوت خفيض متوعد

"مصطفى"

همس اياد لفوزى"اشعر أن يوم مصطفى لن يمر بسلام على يد مهند"

أجابه فوزى بشماتة"يستحق"

قطع الهمس الدائر صوت مسعد المتسائل

"لم أفهم لم انت غاضب اننا عرفنا.. لمتى كنت ستبقي الأمر سرا..ام انك تخشى على سمعتك بيننا.. وان هناك فتاة رفضتك؟"

فأجاب مهند بغرور ذكورى راسخ لديه"لا توجد فتاة ترفض مهند الزينى"

"بل هناك..تلك الفتاة..لقد أخبرنا مصطفى أنها لا تطيقك"

قال اياد بعبث

جز مهند على أسنانه وبداخله يتوعد مصطفى بعقاب يليق بذلك الاستجواب الذي وضعه به ثم قال مستدركا الوضع

"هذا غير صحيح فانا لم اهتم لأجعلها تقع بحبى"

أجاب فوزى بمكر"بل انت لا تستطيع أن تجعلها تحبك"

"بل استطيع لو أردت"قال مهند بتصميم

"حسنا دعنا نتراهن اذا استطعت أن تجعلها تحبك سنفعل كل ما تريد ونعترف انك الوحيد

والأوحد سارق قلوب الفتيات اما اذا فشلت ستخسر اللقب وستنفذ طلباتنا لمدة شهر"عرض اياد بمرح

شحب وجه مهند أمام عرض اياد وبالرغم من انهم معتادون على تلك النوعية من المراهنات الا انه لا يستطيع أن ينساق ورائهم هذه المرة فقلبه يخبره أن نتيجة هذا الرهان ستكون كارثية سواء فاز به أو خسره!!

"توقف اياد.. لن نتراهن على شئ كهذا ثم أن حسناء لها وضعها الخاص"

قطب الشباب الثلاثة جبينهم وهم ينظرون لمهند بدهشة ثم قال فوزى بصوته الجهورى

"ماذا حدث لك مهند؟ انت دائما تتحمس عندما نتراهن فليست هذه المرة الأولى التي نفعلها"

وقبل أن يجيبه مهند هتف مسعد بانتصار

"لقد أخبرتكم أن هناك شئ غير طبيعى بالموضوع.. هل وقعت بحبها مهند؟"

"مسعد"قال مهند بتحذير ثم أكمل بلامبالاة مصطنعة

"لقد اخبرتكم أن وضع حسناء مختلف وهى لاتستحق أن تكون موضوع رهان"

نظروا له بعدم تصديق فصاح باستنكار

"ماذا هناك؟ لما تنظرون الى هكذا؟؟ انتم تعلمون أن الحب بعيد عن تفكيرى"

"اثبت لنا هذا"قال فوزى بتحدى

"كيف يا احمق؟ اشق قلبى واريكم انه فارغ مثلا"قال مهند ساخرا

قال فوزى "بل اقبل الرهان وأوقعها بحبك..

فمهند الذي يتحدث الآن ليس مهند الذي نعرفه والذى يقدم على أي تحدى.. ليس أمامك سوى ثلاثة خيارات اما أن تعترف انك فقدت تأثيرك على الفتيات أو تقبل التحدى أو تعترف انك وقعت بالحب"ثم أكمل جملته الأخيرة باشمئزاز..

شعر مهند انه وقع بين شقى الرحى فكل اختيار أمر من الذي سبقه فلن يعترف بفشله وهو الذي لم يخسر رهان من قبل فمكانته بين رفقائه في الجامعة قد نالها بفوزه بمثل تلك المراهنات فلم توجد فتاه استطاعت أن تصمد أمام وسامته وسحر كلماته..كما انه يريد بالفعل التقرب من حسناء ولكن ليس برهان فهذا الرهان يثير به لأول مرة الشعور بالاشمئزاز وليس الحماس المعتاد ولكن في نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض،فأصدقاؤه

سيتهمونه بالتخاذل وسيسخروا منه..

فنطق بتخاذل وداخله يخبره"لا..لاتفعلها":

"حسنا موافق على الرهان ولكن اذا فزت به ستنفذون كل ماأطلبه منكم دون نقاش"

هزوا رؤوسهم موافقين، صوت أنثوى رقيق ينادى باسم"مهند"جعلهم يلتفتون نحوه فرؤوا سارة زميلتهم وأخر صديقة لمهند قبل أن يمل منها ويتركها..فتاة تشع جاذبية بعيناها العسلتيان ووجهها الدائرى ووجنتيها الممتلئتين وشعر اسود طويل..أشارت لمهند أن يذهب اليها فنهض بضيق متجها نحوها تاركا أصدقاؤه يتهامسون بحماس عن الرهان الجديد وهل سيستطيع مهند أن يضم قلب تلك الحسناء لسلسلة القلوب المتعلقة به ام ستنجح تلك الفتاة في الابقاء على قلبها دون أن تتأثر بسحر مهند؟!

"ماذا تريدين سارة؟"

سأل مهند ببرود،فقالت سارة بحنين

"اشتقت اليك ولم أعد أراك بالفترة الأخيرة حتى أنك لا تحضر معظم المحاضرات "

"سارة لقد انتهينا منذ فترة طويلة فلا داعى لتلك الكلمات كما انه لا يوجد حاجة لالتقائنا"

"ولكنك لم ترتبط وانا مازلت أحب.."

قالت سارة بأمل فقاطعها مهند بحسم قبل أن تكمل كلمتها الأخيرة

"سارة لقد اخبرتك مرارا اننا انتهينا وانا لن اغير رأيى لقد قضينا فترة ممتعة ولكنها انتهت.. لذلك انسينى وواصلى حياتك وستجدين من يستحق حبك"

انصرف مهند بعد كلمته الأخيرة دون أن يلقى نظرة على تلك الواقفة بعينان مغرورقتان بالدموع تمنع نفسها بالقوة من أن تذهب اليه وتضربه على صدره لعله يشعر بالحريق الذي يتأجج في قلبها جراء كلماته..

بينما مهند انصرف الى بيته فعقله شارد ولن يطيق الجلوس مع رفاقه وبالتأكيد لن يتحمل مزاحهم الثقيل والذى سيدور اما حول رهانهم الجديد أو رهانهم القديم سارة..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

نائم على ظهره لا يفعل شئ سوى التحديق في سقف الغرفة يتآكله الندم على ما فعله اليوم ولا يعلم كيف السبيل لانهاء الأمر..

لا يستطيع أن يترك حسناء فهنالك قوى تدفعه

اتجاهها، تراءت له صورتها بجمالها الملائكى وعينيها الحزينتين الفاقدتين للأمل، يريد أن يبث بهما الحياة،يريد أن يراها سعيدة مقبلة على الحياة ولكن كيف؟؟ كيف؟؟

ثم تغضن جبينه وهو يتذكر الرهان وشعور يلازمه بالاحتقار لنفسه منذ أن وافق عليه ولكن ماذا يفعل وهو وضع في موقف لا يحسد عليه لايستطيع أن يتراجع عنه فتراجعه سيثير التساؤلات وهو من كان دائما متحمسا لتلك النوعية من المغامرات ولكنه لم يسبق له أن احتقر نفسه لذلك بل كان فخورا.. فهل ندمه هذه المرة لانه يشفق على حسناء بوضعها الخاص ام لانها تمس داخله؟؟

طرقات على باب الغرفة اعقبها دخول وجه والده الباسم فاعتدل مهند وجلس..

مختفى في غرفتك على غير عادتك منذ أتيت..
ماذا هناك؟ والدتك يتآكلها الفضول وقبلت على مضض أن اكون من يكتشف ماذا بك"
نظر مهند لوالده بحيرة لا يعلم أيخبره عما يؤرقه ام يصمت!!
علاقة مهند بوالده اشبه بعلاقة الأصدقاء أكثر منها علاقة أب بابنه فهو ولده الوحيد فلقد أصابت والدته بمرض بعده لم تستطع الانجاب مرة أخرى، لذلك فدائما طلباته مجابة من الاثنين..
"هل الموضوع يحتاج إلى كل هذا الصمت والتفكير؟ لما لا تخبرنى وربما قد افيدك"
قال والده بهدوء وهو يجلس بجواره على الفراش
"هل شعرت يوم انك نادم على شئ كنت تفعله

باستمرار ثم فجأة أردت التراجع ولكنك لا تستطيع.. لانك تشعر أن قدميك مكبلة"
قال مهند وهو يتحرك بخطوات غاضبة بين فراشه ومكتبه ووالده يطالعه بدهشة ثم ما لبث أن قال
"هل هذا لغز؟لما لاتخبرنى بكلمات أوضح؟"
أشار مهند بيده باحباط قائلا
"انسى ما قلت"
وافقه والده وهو يقول باستفهام
"حسنا سأنسى ما قلت..و لكن لم افهم لما لا تستطيع أن تتراجع وتشعر انك مكبل؟"
احنى مهند رأسه قليلا وهو يمرر يده بخصلات شعره ويجيب
"لاننى لو تراجعت سأخسر مكانتى بين أصدقائى وسيتخذوننى مجال للسخرية"

اتسعت عينا والده استنكارا ثم فكر قليلا قبل أن يقول

"سأخبرك أمرا تضعه بعقلك فالأهم من سخرية أصدقاءك ألا تفعل شئ لا تحبه حتى تراضى بعض الناس..فقد تراضيهم ولكن قد تخسر نفسك"

هز مهند رأسه وهو يقول

"لقد أخبرتك لن تفهمنى"

فأجابه والده بحكمة

"بل أفهمك جيدا حتى وان كنت لا أعرف ماهو الأمر الذي تتحدث عنه.. لقد كنت شابا من قبل ومررت بمرحلة الحماس ومحاولة اثبات نفسى للغير ولكنى اكتشفت أن رأى الناس لن يفيدنى بشئ وبدلامن أن اثبت نفسى للغير فالأفضل أن

أن اثبت لنفسى اننى الأفضل وان لا اخسر نفسى وافعل شئ قد اندم عليه يوما"

هز مهند رأسه وهو يستوعب كلمات والده ويشعر أنها خلاصة تجاربه فوالده قد رأى الكثير في حياته فقد ورث تجارة العائلة في مجال الأخشاب بعد موت جد مهند المفاجئ واضطر والده أن يتولى ادارتها ولان والده لم يكن يعلم شئ عن العمل وكان يعيش حياته كما يريد، واجه الكثير من الصعوبات ليحافظ على إرثه ويحمى اشقاءه من الضياع وبالفعل نجح واستطاع أن يزيد من حجم ارثه وأصبح اسم شكرى الزينى معروف في سوق تجارة الأخشاب..

أعطاه شكرى وقتا ليستوعب كلماته ثم ربت على كتف مهند قبل أن يغادر قائلا

كلمة أخيرة قبل أن تفعل شئ استفت قلبك ففطرته السليمة ستخبرك بأى طريق تسلك"ثم أكمل بمزاح

"هيا والدتك تنتظرك بالخارج لتبدأ استجوابها"

ابتسم في وجه والده بخفة قائلا

"ليس اليوم..احتاج أن ابقى بمفردى لاستفتى قلبى"

هز والده رأسه موافقا ثم تركه وغادر الغرفة..

أجال مهند نظره في الغرفة بلونها الأزرق المريح لعينيه والذى يذكره بالسماء والماء وهذه اكثر الأشياء التي تريحه عند النظر لها كما هو شعوره عندما يراها.. حسناؤه بعيون المها.. مجرد رؤيتها في اليوم يمنحه شعورا بالسكينة..

حسنا لقد استفتى قلبه وهو يريد أن يراها

ويحدثها ويخرجها من عزلتها وحزنها اللذين لا يليقا بعينيها الجميلتين وما سيحدث بعد ذلك لن يفكر به.. فليفكر باليوم وليأت الغد بما يشاء..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى اليوم التالى..

وجد مرام تقف تحادث صديقاتها ولكن أين هي؟ هل تغيبت مجددا؟ تساءل مهند باحباط

اقترب من مكان وقوفها وناداها

"مرام"

اعتذرت من صديقاتها وتوجهت له فبادرها

"مرحبا مرام"

"مرحبا مهند"صمتت قليلا وعيناها تلتمعان بمكر ثم قالت بصوت مطمئن مشفقة عليه

"حسناء لم تأتى"

لم يستطع أن يمنع نفسه وهو يهتف بحنق

"لما؟ هل بسبب حديثى معها بالأمس"

"هي لم تخبرنى ولكننى استنتجت هذا.. حسناء ضعيفة كثيرا ولا تتحمل المواجهات"

قالت مرام بتفهم

زفر مهند بضيق وهو يشعر بحجر ثقيل يجثم على أنفاسه لقد منى نفسه برؤيتها ومحاولة التحدث معها، راقبت مرام تجهم ملامح مهند ثم واجهته بوضوح

"لما تهتم بحسناء يا مهند؟ ولا تخبرنى انه بسبب انك مشفق عليها"

"لن اقول هذا.. وللصراحة لا أعرف السبب،فقط اشعر اننى منجذب اليها بطريقة لم أشعر بها من قبل"

أجابها بصراحة، فقالت بجدية :

"قلب حسناء لن يتحمل المزيد من الصدمات.. حسناء حساسة جدا وأقل الأشياء تؤثر بها منذ طفولتنا.. وانا لن اتركك تتلاعب بها،لقد اخبرتنى صديقة لى رأتنى واقفة معك عن سمعتك وانك تتلاعب بالفتيات ثم تتركهم بعد أن يتعلقوا بك وانا لن ادعك تفعل هذا بحسناء أبدا"

لعن مهند سمعته الفاسدة وحظه بصمت فقد كان مطمئنا أن مرام تسانده فلقد شعر بذلك من نظراتها المتعاطفة معه كل مرة تغلق حسناء في وجهه باب الحديث فقال بجدية وعيناه صادقتين مبررا نفسه

"لن انكر أي شئ سمعتيه عنى.. ولكن سأخبرك اننى لم أشعر نحو أحد كما أشعر نحو حسناء..

حاولت تحديد شعورى نحوها بمسمى ولكننى عجزت.. ولكن أخر شئ قد أريده لها أن أؤذيها.. أنا اريد أن أراها سعيده"

ثم أكمل بشرود"اريد أن امحى تلك النظرات الحزينة من عينيها.. اريد أن ادخل لعالمها وان أكون الشخص الذي يحميها مما يسبب لها الألم"

ابتسمت منار على وصفه، لقد دخلت كلماته قلبها وشعرت بصدقها وبينها وبين نفسها تتسائل كل هذا ولا يجد مسمى لشعوره؟ فان لم يكن هذا حب فما هو الحب إذاً؟؟

"حسنا سأساعدك..لا أعلم لما ولكننى أصدقك"

قالت مرام بمزاح ثم أكملت بتهديد وهي تشير بأصبعها في وجهه

"ولكن لن اسمح لك بأن تجرحها يوما"

"وانا لن اسمح لنفسى بأن اجرحها"

قال مهند بتأكيد ثم أكمل بجدية

"والآن بعد أن اتفقنا..اريدك أن تخبرينى بكل شئ عن حسناء وخاصة حادث إصابتها"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

قصص فاتن فاروق

"والآن بعد أن اتفقنا..اريدك أن تخبرينى بكل شئ عن حسناء وخاصة حادث إصابتها"

"ليس هناك الكثير بحياة حسناء لأرويه.. لقد كانت حياتها عادية تماما قبل الحادثة.. بالطبع كانت حساسة وأى موقف يضغط على أعصابها قليلا يجعلها تتوتر ولكنها كانت مشرقة بالحياة.. تتمازح مع الجميع.. لا يمنع هذا تقلباتها المزاجية.. ولكن الكل كان يحبها لروحها الحلوة.. و بعد الحادثة تغيرت تماما.. انعزلت على نفسها.. ابعدت الجميع عنها بفظاظة ولكنها لم تستطع أن تفعلها معى"

سأل مهند بفضول"كيف وقعت الحادثة؟"

"لا أعلم.. اتذكر هذا اليوم المشؤوم.. كنا معا ونتمازح وفجأة تشاجرنا على شئ تافه ورفضت القدوم معى إلى منزلى كما كان متفق وقررت أن

الفصل الثالث

بقلم : نور المحياه

تذهب لبيتها رغم أنها تعلم انه لن يكون به أحد، فوالدتها وشقيقتها قد سافروا لخالة حسناء.. لم استطع اقناعها بالبقاء معى أمام رأسها العنيدوذهبت إلى منزلها..ليلا هاتفتها حتى اصالحها فلم يجب أحد وفي اليوم التالي اتصلت بهم مجددا فاخبرتنى والدتها ببكاءان حسناء ضربتها سيارة.. ذهبت للمشفى وعندما رأيتها حمدت الله أن ذراعها فقط قد كسر في الحادثة لاتفاجئ بأنها فقدت بصرها في تلك الحادثة السوداء..ياليتنى لم اسمح لها بالمغادرة يومها..يا ليتنى اوقفتها"قالت مرام بألم وندم

نظر لها مهند بتعاطف ثم قال

"أليس هناك أمل لشفائها؟"

"بلى هنالك أمل لشفائها ولكنها ترفض العلاج"قالت مرام بيأس

"ماذا؟ ترفض العلاج لما؟"سأل مهند بدهشة

صمتت مرام وهى لا تعلم أن كان يجب أن تخبره عن حياة حسناء الخاصة أكثر من هذا فما ستقوله لا يعلمه سواها هي وحسناء وعائلتها

"ماذا هناك مرام تحدثى.. كل ما أريده أن اساعد حسناء..اخبرينى لما ترفض العلاج؟"

قال مهند بلهفة فطالما هناك أمل بعلاجها إذاً عليه أن يعرفه ربما يستطيع أن يساعدها أن تستعيد بصرها..

حسمت مرام أمرها ثم قالت بحزن

"لقد اخبر الطبيب عائلتها انه لا يوجد سبب عضوى يجعل حسناء لا ترى.. وان المشكله تكمن بداخلها.. فهناك ما تسبب لها بصدمة جعلتها غير راغبة في

الرؤية مجددا"

"صدمة؟..أية صدمة؟"

همس مهند بذهول

هزت مرام رأسها بجهل

"لا أعلم ولا أحد يعلم.. هناك شئ بداخل حسناء تخفيه عن الجميع.. وترفض أن تتحدث عنه.. حتى معى أو مع عائلتها"

"هل يمكن أن يكون السبب هو صدمتها في حبيب مما جعلها تفقد رغبتها في الحياة؟"تساءل مهند بغيرة وبداخله نار تلتهم قلبه من مجرد هذا الاحتمال

هزت مرام رأسها بنفى قائلة

"لا اعتقد فحسناء لم تكن لتخفى عنى مثل هذا الأمر.. لطالما تحدثنا عن رغبتنا في أن نعيش قصة

حب مجنونة.. ولو كانت وقعت بالحب لكانت أخبرتنى فلا يوجد لديها سواى لتقص عليه أمر بهذه الأهمية"

"اذن ماذا قد يكون هذا السر؟"

"لا أعرف وطالما لم نعرفه لا يوجد أمل أن تشفى حسناء"قالت مرام بقنوط

"لابد أن يوجد حل حتى تستعيد بصرها"قال مهند باصرار

"للأسف لا يوجد سوى أن تخضع للعلاج مع الطبيب النفسى ليكتشف الأمر الذي سبب لها تلك الصدمة وطالما هي ترفض الحديث أو حتى مجرد التفكير بالذهاب للطبيب فليس هنالك حل.. لقد رضت بما حدث لها وتعاملت معه على انه أمر واقعى وترفض مجرد محاولة الحديث عن ذلك"

"ولكننى لن أرضى بالأمر الواقع وسأجعلها تخضع للعلاج"

قال مهند وعيناه تلمعان بتصميم فأثار بداخل مرام شعور بالراحة واطمئنان بصحة ما فعلته..

سألته بفضول"وماذا ستفعل؟"

"لا اعرف ولكن ما اعرفه جيدا اننى لن استسلم قبل أن اعرف ماهو السر"

ابتسمت في وجهه براحة وشعور بالسعادة يغمرها فصديقتها قد وجدت فارس الأحلام كما كانتا تحلمان دائما.. فصدق وثقة مهند بعلاج حسناء جعلاها تشعر انه سيكون العلاج الناجح لصديقتها..

ظل احاط بهم فرفعت نظرها لتجد شخص يحدق بها ويضع ذراعه على كتف مهند قائلا

"يا لك من محظوظ يا رجل..دائما تقف معك الجميلات"

و أمام دهشتها قال"ألن تعرفنا يا مهند؟"و لكنه لم يترك الفرصة لمهند ليتحدث حيث أكمل معرفا بنفسه

"مصطفى بالفرقة الرابعة أداب قسم انجليزى.. تستطيعين اعتبارى صديق الجميع هنا.. أي خدمة تريدين.. أنا تحت أمرك"

نظرت له ذاهلة بينما هو يغرق في عينيها البنيتان بلون الكاكاو السائلة..صوت مهند قطع تلك النظرات وهو يقول باستياء

"مصطفى توقف عن فظاظتك ستخيف مرام"

انتبهت مرام لنفسها ثم قالت بصوت منخفض وهى تنصرف

تصميم فاتن فاروق

"سنتحدث فيما بعد مهند.. إلى اللقاء الآن"
ثم انصرفت دون أن تلقى نظرة خلفها على ذلك الواقف ينظر لها باعجاب وغيظ سرعان ماحوله لمهند قائلا
"دائما تسرق الجميلات.. ألم تكن تحاول أن تكسب تلك الفتاة التي تسمى حسناء وجعلتنى أسأل عنها؟ أمللت منها وتبحث عن أخرى الآن؟"
ضربه مهند على رأسه وهو يهتف به بحنق
"يا غبى مرام هي صديقة حسناء وكنت أسألها عنها"
ابتسم مصطفى بسعادة وهو يردد "مرام..اسم رائع"
ثم قال برجاء "عرفنى عليها يا مهند.. لقد اعجبتنى"

"تعرف عليها بنفسك يا صديق الجميع"
قال مهند بشماتة وهو يكمل بحنق
"اعتمد على نفسك حتى تتوقف بعد ذلك عن الثرثرة واخبار الجميع بما لا يخصك"
ثم انصرف وترك مصطفى واقفا يجز على اسنانه بغيظ..
بينما مهند يسير يفكر ماهو السر الذي تحتفظ به حسناء لنفسها وماذا قد يكون السبب وراء صدمتها؟ عليه أن يعرف ولكن في البداية سيبدأ خطته في الهجوم على عالمها..فعليها أن تثق به حتى يستطيع أن يسألها بحرية عما تخفيه..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"كيف حال صديقتى التي تعشق الهروب؟"
ابتسامة ارتسمت على وجه حسناء وهي تسمع

عبارة مرام المازحة، فهى لم تشعر بوجودها بالغرفة الا بعد سماعها لصوتها فقد كانت غارقة بأفكارها التي عزلتها عن العالم..

"اهلا مرام"

قالت حسناء بابتسامة

"اهلا بكِ.. بماذا كنتِ شاردة كأنك بعالم أخر؟"سألت مرام ثم أكملت بمكر

"لا تقولى انك كنتِ تفكرين بمعجب يتمنى فقط أن تبتسمى في وجهه بدلا من صده طوال الوقت"

تلون وجه حسناء وهي تجيب بضيق

"لا تهذى يا مرام.. لم أكن افكر بأحد ثم أنتِ تعلمين اننى لا اهتم بأمر أحد"

"اها إذاً لن تهتمى لو اخبرتك اننى رأيت مهند اليوم واقف مع فتاة جميلة مثل القمر يتضاحك معها..أتعرفى لقد كنت اخشى أن تتضايقى لو اخبرتك"

قالت مرام ببراءة مصطنعة وهي تراقب الانفعالات التي تعاقبت على وجه حسناء من الدهشة للحزن للغضب العاصف ثم عدت واحد..اثنان.. وقبل أن تكمل رقم ثلاثة بداخلها قالت حسناء بغضب وعصبية شديدة

"كنت اعلم انه لا يوجد رجل مخلص.. في يوم يحاول استمالتى وفى اليوم التالى عندما لم يجد منى فائدة ذهب لأخرى..فليذهب للجحيم هو ومن كانت معه.. أنا لا اهتم..رجال غادرون"

"من الواضح انكِ لا تهتمين لأمره"

قالت مرام ساخرة،فأجابتها حسناء بعصبية

"بالطبع لا اهتم أنا فقط غاضبه لانه.. لانه.."

"لانه ماذا؟"حثتها مرام أن تكمل

"لانه من المفترض انه معجب بى.. ألم يأتى لطاولتنا الفترة الماضية..أم كان يأتى شفقة بى؟"

"وهل تفرق معكِ؟"سألت مرام

صمتت حسناء واغرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر أمامها بحزن فلا تعلم تفسيرا للغضب الذي بداخلها عندما سمعت من مرام أن مهند يعرف أخرى، كيف تفسر لها أن صوته اصبح رفيقها في أحلامها فأصبحت تحلم به كل ليلة،كيف تخبرها أنها لا تستطيع أن تدعه يقترب منها ورغما عن ذلك لا تستطيع أن توقف النيران التي أشتعلت بصدرها جراء كلمات مرام، حائره هي في أمر نفسها!!

ربتت مرام على كتف حسناء بتعاطف قائلة

"حسناء لما لا تعطي مهند فرصة؟ لما تستمرين في ابعاد الناس عنكِ.. أنا أشعر باهتمامه الصادق نحوك"

"عن أي اهتمام تتحدثين مرام،ألم تقولى منذ قليل انه تعرف لفتاة أخرى؟"

قالت حسناء بألم وهى تمنع شهقة بكاء تخرج من فمها

"أية فتاة أخرى؟"قالت مرام ببلاهة ثم أكملت بابتسامة سخيفة

"اه تقصدين ما قلته منذ قليل.. لقد كذبت عليكِ لتعترفى انكِ مهتمة بمهند ولكن الرجل لم يتحدث لأحد حتى انه سألنى عنكِ اليوم"

"مراااااااااااااااااام"هتفت حسناء بغيظ وهي

تمد يدها في الهواء تبحث عن مرام التي ابتعدت عنها لأخر الغرفة حتى لا يصيبها شئ من نوبة جنون كانت متأكده أنها ستنتاب حسناء عندما تعلم بكذبتها..

"مرام تعالى الى هنا..سأجدك"قالت حسناء بوعيد فأجابتها مرام بخوف

"اقسمى انكِ لن تضربينى وسأتى"

"تستحقين الشنق"

"انتِ السبب..فانتِ ترفضين الاعتراف بمشاعرك حتى لنفسك ولم أجد سوى تلك الفكرة لأعرف ما يدور بعقلك العنيد"

تحسست حسناء المكان حتى عادت إلى فراشها واخفضت رأسها باحباط وحزن فاقتربت منها مرام بقلق ترفع وجهها ففوجئت بالدموع المنهمرة من عيناى حسناء

"لما تبكين حبيبتى؟ ماذا حدث حسناء؟"

تحدثت حسناء وهى تشهق بالبكاء

"انا تائهة يا مرام.. تائهة لا أعلم ماذا افعل..لا اريد أن اشعر بشئ نحو أحد.. فلم اعد استطيع أن اثق بأحد ولكن.. هناك شئ مازال ينبض بقلبى ولكنى اريد أن اقتله..لا اريد أن اشعر بشئ.. لا اريد أن أتألم.. قلبى لن يتحمل مزيد من الألام"

امسكت مرام بيد حسناء تطمئنها قائلة وعيناها دامعتان

"لما تتوقعين الألم؟ لما لا تفكرين سوى في الأمور السيئة؟ من يعلم فربما مهند يكون قصة الحب التي طالما حلمتِ بها.. ألا تتذكرين أحلامنا أن نعيش قصة حب؟"

"لايوجد ما يسمى بالحب..انه وهم..سراب نضحك به على أنفسنا لكن في الحقيقة الرجال لا يرون بنا سوى أدوات لتحقيق رغباتهم"قالت حسناء بسخرية مريرة

نظرت لها مرام بدهشة وسؤال يتكرر للمرة المليون في عقلها ترجمه لسانها هذه المرة

"ما الذي حدث لكِ وغيرك هكذا حسناء؟ أين حسناء صديقتى التي تشاركت أنا وهى الأحلام عن حب جنونى سنحياه"

اغلقت حسناء عينيها بقسوة وهي تتمتم بكلمة واحدة تشعر بها في أعماقها

"ماتت"

"هل جننتِ؟لا تقولى هذا..انتِ مازلتِ حية وتلك الحادثة لن ادعها تؤثر على حياتك"

صرخت مرام بحدة وهي تهز كتف حسناء ثم ما لبثت أن هدأت وسيطرت على انفعالها وهى تقول بألم

"حسناء حبيبتى اخبرينى ما الذي غيرك؟"

ابقت حسناء عيناها مغلقتان وصورة بغيضة تتراءى إلى ذهنها فهبطت دمعتان سخيتان بالألم على وجنتيها وهي تحاول ابعاد تلك الصورة عن عقلها..

فتحت عيناها ببطئ ونظرت لمرام بألم كأنها تراها ترسل لها رسائل صامتة أبلغ من الكلمات فما يعذب قلبها لا تستطيع الافصاح عنه وسيبقى سر تاخذه معها إلى القبر والا ستحطم في طريقها العديد من القلوب..

استجابت مرام لرسالة حسناء الصامتة وضمتها إلى صدرها لدقائق ثم ما لبثت أن قالت بمرح

"أتعلمى ربما سيكون لى معجب أنا الأخرى"

"ماذا..من؟"

اعتدلت حسناء وهي تهتف بحماس متناسية ألمها الذي لن يتوقف يوما..

ابتسمت مرام وهي تتذكر مصطفى صديق مهند ثم بدأت في قص ما حدث على حسناء دون ذكر حديثها المطول عن مهند.. اندمجت الفتيات في الحديث والمزاح.. محاولة كل منهم تناسى الحزن الذي تشاركاه بين جدران حجرة حسناء الزيتونية..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى اليوم التالى..

كان بانتظارها، فلمحها تخرج برفقة مرام من المبنى الذي تتلقى به المحاضرات تتجه نحو

الكافيتريا كماهى العادة فتبعها بصمت حتى جلستا الفتاتين،كانت ترتدى بلوزة بنية رقيقة طويلة تحتها بنطال باللون البيج بينما مرام ترتدى ثوب طويل باللون الابيض تتناثر عليه الورود بأناقة

فتقدم نحوهما هذه المرة بطريقة مختلفة..

سحب المقعد المجاور لمقعدها وجلس عليه وهو يغمز لمرام بمرح وهى تبتسم بخفة على جنونه..ثم وقبل أن ينطق فاجئه همس حسناء المرتجف باسمه وهي مقطبة الجبين"مهند"

خفق قلبه بقوة وهو يسمعها تقول اسمه ثم سأل مبهوتا

"كيف عرفتِ؟"

لاحظ ارتباكها وهي لا تدرى ماذا تجيبه اتقول أنها عرفته من رائحة عطره التي لا تفارقها منذ

استنشقتها لأول مرة،سيطرت على ارتباكها وهى تقول بغضب مصطنع

"لان لا يوجد سواك قد يتطفل على جلستى مع مرام"

ورغم غضبه الداخلى من وصفها له بالمتطفل، ابتسم وهو يقول بسخافة

"مهما قلتِ اليوم لن اتركك..فقولى ما تشائين أنا متقبل"

"لم أرى من هو مثلك..لماذا تلاحقنا هكذا؟"قالت حسناء بحدة

أعاد تصحيح عبارتها قائلا

"لا ألاحقكم بل ألاحقك انتِ..وانتِ تدركين ذلك"

شحب وجهها وهى تتمتم "يا لوقاحتك"

مال بوجهه قليلا على الطاولة متفرسا في ملامحها وعقله يسجل كل تعبير يرتسم على وجهها ثم قال

"اعتبرينى وقح أن شئتِ ولكننى اقول الحقيقة"

سألت حسناء بدهشة وهى تردد السؤال الذي يدور بأعماقها

"لماذا أنا؟ أنا عمياء كماترى ومن المؤكد حولك الكثير من الجميلات اللاتي ينتظرن اشارة من شاب وسيم مثلك"

اتسعت ابتسامته وهو يقول بغرور ذكورى

"إذاً تعتبرينى وسيما"

زمت حسناء شفتيها وهي تقول بحنق

"أنا لا أرى.. هل نسيت؟ مرام من وصفتك لى"

انتابه الشعور بالذنب من كلماته التي أخرجها دون مراعاة لحالتها ولكنه رفض أن يسجن في تلك الدائرة، فلا يريدها أن تتحسس من كلماته فقال

"شكرا مرام.. لكن كيف تتأكدي انني وسيم لابد من أن تتحققى بنفسك"

"هل انت مجنون؟ أنا لا أرى هل أهجئها لك حتى تفهم ام اكتبها على صدرى كي لا تنسى"

صرخت حسناء بحدة وهي تشعر به يسخر من عجزها

فأجاب مهند بهدوء

"لا لم انسى..لقد قصدت انه باستطاعتك أن تتلمسى ملامحى حتى تعرفين أن كنت كما أخبرتك مرام ام هي تكذب عليكِ"

احمرت وجنتا حسناء ثم قالت بخفوت وحاجبيها مقطبين "وقح"

ضحك مهند ضحكة قوية ففقد قلب حسناء احدى خفقاته ولتخلص نفسها من هذا الشعور قالت بفظاظة

"شكرا لك لا اريد.. ففضولى حولك لم يثار لهذه الدرجة"

لم يتأثر مهند الذي أجاب ببساطة

"خسارة.. لا بأس تذكرى فقط أن العرض مازال سارى في أي وقت يشتد فضولك حولى"

"لن يحدث"قالت حسناء بحسم ثم أكملت برجاء "هل تتفضل الآن وتتركنا بمفردنا؟"

اصدر مهند صوت مفكر ثم قال بحسم

"لا.. لن اذهب لأى مكان أخر..ثم اننى لم اجيبك عن سؤالك بعد"

"أي سؤال؟"

"لماذا ألاحقك أنتِ دون سواكِ رغم انه حولى بالفعل الكثير من الجميلات.. لكن تلك العينين

الجميلتين اللتين لديكِ جذبتانى ليس لانهما أجمل عينان رأيتهما بل تلك النظرة الحزينة الوحيدة بهما والتى جعلتنى أتساءل ماذا في هذا العالم قد يستحق أن تخسر تلك العيون بريقها بسببه..
ومنذ تلك اللحظة راودنى هاجس أن افعل أي شئ قد يعيد الابتسامة لهما"
قال مهند بصدق وحرارة جعلت مرام تطلق تنهيدة حارة وهي تنظر نحوه باعجاب لمشاعره نحو صديقتها..
تنهيدة مرام أفاقت حسناء من حالة التأثر التي أصابتها جراء كلمات مهند التي مست قلبها فقالت بحزم يناقض عيناها المغرورقتان بالدموع
"أن كنت تعتقد انك بمغازلتى ستتقرب مني.."
وقبل أن تكمل كلماتها الثائرة قاطعها مهند بتساؤل
"متى غازلتك؟"
اتسعت عينا حسناء دهشة وهى تتسائل
"هل انت مجنون؟ ومن كان يتحدث الآن؟ألست انت ام ظلك؟"
"اها تقصدين حديثى منذ قليل.. ولكن ذلك لم يكن مغازلة..انتِ سألتنى سؤال وانا اجبتك..اذا احببتِ سأريكِ كيف يكونِ الحديث عندما اغازلك"
قال مهند بخبث
احمرت وجنتى حسناء وهى تقول بضيق
"أنا لا احب هذا الحديث فتوقف عنه"
رفع مهند يديه باستسلام قائلا
"حسنا سأتوقف عن هذا الحديث لكن توقفى أنتِ أيضا عن العبوس بوجهى"

ضحكت مرام بينما حسناء قطبت وجهها وزمت شفتيها تحاول أن تقاوم ابتسامة تحارب للظهور على وجهها..لمحها مهند فابتسم بالمقابل ثم قال بمرح

"والآن ماذا تريدان أن تشربا شاى قهوة نسكافيه كابتشينو كركديه عرقسوس"

ابتسمت حسناء على طريقته ثم تجهمت ملامحها وهي تذكر نفسها أنها لا يجب أن تنساق خلف سحره فقالت بفظاظة

"لا اريد شئ سوى أن تتركنا بمفردنا"

"جواب خاطئ وبما انك ترفضين أن تحددى سأختار لكِ على ذوقى"

قال مهند بعبث ثم استدار نحو مرام يسألها"وانتِ مرام ماذا تريدين؟"

"قهوة"أجابت مرام فقام مهند ليأتى بالمشروبات وحسناء تجيبه بعناد

"لن اتناوله"

"حسناء"هتفت مرام بضيق

"توقفى عن محاولة ابعاده.. يبدو أن مهند معجب بكِ بحق..انتِ لم تريه وهو ينظرلكِ بعاطفة وحرارة"

قاومت حسناء تأثير كلمات مرام بقلبها فقالت بحدة تحاول أن توقف نفسها قبل أن توقف مرام

"أنا لا اهتم أن كان معجب بى ام لا.. انه من المؤكد يرانى كنزوة في حياته ولانى ارفضه امثل تحدى له والا ماذا سيفعل واحد مثله مع واحدة مثلى..

توقفى عن أحلامك الوردية مرام"

"ماذا تقصدين بواحدة مثلك..لما لا يعجب بكِ

مهند،لم لاتتوقفين أنتِ عن تشويه الحب.. ثم اخبريني ماذا ينقصك لكى لا يقع مهند بحبك فانتِ جميلة وتعلمين ذلك.. أين ثقتك بنفسك؟"

قالت مرام بحنق

"ذهبت مع بصرى كما ذهب كل شئ حلو"

رددت حسناء بشرود وحزن

امسكت مرام يدها بتعاطف فأكثر ما تكرهه أن ترى حسناء حزينة لا تستطيع أن تساعدها فقالت بصوت لطيف

"حبيبتى لا تكونى متشائمة هكذا.. ثم أن بصرك قادر الله أن يجعله يعود لكِ فقط لو"

"مرام كم مرة أخبرتك اننى لا اريد الحديث بهذا الأمر؟"قالت حسناء بضيق وتجهم

وقبل أن تجيبها مرام وجدت مصطفى واقف بجوارهما عيناه لا تفارقانها قائلا

"اشعر اننى اقاطعكما.. ولكن لم استطع أن اضيع الفرصة بأن اراكِ"

"ومن هذا أيضا؟"

سألت حسناء بذهول

"أنا مصطفى صديق مهند بالفرقة الرابعة أداب قسم انجليزى"

زفرت حسناء بضيق وهى تتمتم

"ألن ننتهى من مهند وأصدقاؤه"

لم يعر مصطفى اهتمام لما قالته حسناء فعيناه مسلطة على مرام التي احمرت وجنتيها من تحديقه بها وابعدت عينيها عنه، قدم مهند حاملا المشروبات فوجد مصطفى واقفا يحدق بمرام، وضع مابيده ثم قال لمصطفى

"لما تقف هكذا؟"

"كنت اسلم"

قال مصطفى وعيناه مازالت على مرام فأجابه مهند بمشاكسه

"ألم تسلم هيا اذهب..أليس ورائك محاضرات؟"

"لا ليس ورائى شئ وحتى لو هناك لن اذهب"

قال مصطفى وهو يجذب المقعد المجاور لمهند ليجلس عليه ثم مد يده لكوب مهند واخذه وارتشف منه رشفة فتنبه مهند الذي كان يراقب حسناء ومرام تضع الكوب بيدها، فلكز مصطفى مما جعله يشرق

"يا لك من سمج.. لما لا تذهب وتأتى لنفسك بكوب.. لما تأخذ كوبى"

"انا وانت ماذا يا مهند ألسنا واحد"

قال مصطفى بعد أن استرد أنفاسه

نظر له مهند بغيظ ثم تجاهله وهو يوجه حديثه لحسناء التي تشرب كوبها بتلذذ

"كنت متأكد انه لا توجد فتاة ترفض كوب من الكاكاو الساخن"

لا تعلم لم ضايقتها جملته فجعلتها تتوقف عن ارتشاف كوبها، فمقارنتها بأى فتاة أخرى تضايقها وتشعرها بالغضب فهى لا تريد أن يعقد مقارنة بينها وبين أي فتاة حتى لو كانت بمجرد كلمات ممازحة.. مدت يدها بالكوب ووضعته برفق على الطاولة..

"لما لم تكملى مشروبك؟"

سأل مهند بضيق وعيناه لم تكن غافلة عن عودة ملامحها إلى العبوس مرة أخرى..

"لا اريد..هيا مرام أليس لدينا محاضرة بعد قليل؟"

نظرت مرام في ساعتها فقالت

"ولكن مازال هناك نصف ساعة على موعدها"

"لابأس ننتظر في المدرج"

قالت حسناء وهي تقف استعدادا للمغادرة ومدت يدها نحو مرام فوضعتها بذراعها وتحركت معها وسط ذهول كلا من مصطفى ومهند ونظرات معتذرة من مرام..

عقد مهند حاجبيه وهو يتساءل

"ماذا حدث الأن؟ لم غادرت؟"

ربت مصطفى على كتفه وهو يقول باقتناع

"أن تلك الفتاة مجنونة.. منذ دقيقة كانت تبتسم وسعيدة وفى الدقيقة الثانية متجهمة وعابسة

دون سبب"

"مصطفى"زمجر مهند"لا تقل عنها هكذا أن اردت أن تبقى سليما"

رفع مصطفى يديه باستسلام وهو ينظر بتعجب لمهند قائلا بجدية

"أشعر بك مختلف مهند فهل أحببتها؟ هذه أول مرة اسمعك تدافع عن واحدة تعرفها..فدائما نمزح عنهن ولم تحرك ساكنا"

صمت مهند وهو ينظر نحو مصطفى بحيرة، فهو لا يستطيع تحديد مشاعره بعد،و لقد كره ذلك التساؤل سواء كانت إجابته بالنفى أو ثبتت صحته،هو لا يريد البحث بأعماقه،يريد أن يحيا اللحظة، دون مقدمات، دون أسئلة، دون بحث عن الخفايا..

راقب مصطفى حيرة مهند فقال بجدية
"اذا كنت تحبها فاعترف لنفسك بذلك يا صديقى فليس من السهل أن نجد الحب"
"لم أعرفك وانت تتكلم بجدية يا مصطفى" قال مهند باستغراب
تنهد مصطفى وهو مازال ينظر للطريق الذي ذهبت به مرام ثم التفت لمهند قائلا
"أتعلم لقد كنت دائما احسدك على أن لك هذا الكم من المعجبات.. بينما أنا كل فتاة أشعر تجاهها بشئ تخبرنى اننى مثل شقيقها وتجرح احساسى.. ولكن منذ رأيت مرام عرفت أن مامضى قبلها كان بلا معنى فشعورى نحوها مختلف..اشعر اننى معجب بها بالفعل.وانها الفتاة التي أتمنى أن اكمل حياتى معها"
"ولكنك لا تعرفها، انت لم تراها الا مرة فقط لتشعر انك تريدها زوجة"قال مهند بذهول
"هناك شعور ينتاب الشخص عندما يجد الشريك المناسب له ثم لقد اخبرتك اننى معجب بها ولم اخبرك اننى وقعت في هواها ولكنى اشعر اننى على وشك ذلك ولكن ما أعرفه انه يستحيل أن أفكر أن أؤذيها حتى ولم تبادلنى مشاعرى"
"مصطفى لا أفهم لما تخبرنى بهذا كله؟ هل تريد منى أن اتوسط لك عند مرام"قال مهند بحيرة
هز مصطفى رأسه بنفى قائلا
"لا هذه معركتى وحدى وعلى أن اكسب قلبها بنفسى"
ثم أكمل وهو ينظر لمهند بأسف"لقد علمت عن الرهان ولم اتوقع أن تدخل فتاة كحسناء في رهان.

خاصة وانا أرى انك مهتم بها بالفعل.. تخيل اذا علمت عنه كم سيجرحها هذا"

قست عيناى مهند وهو يسأله بتهديد

"هل ستخبر مرام لتتقرب منها؟"

نظر له مصطفى بصدمة، تجهمت ملامحه وهو يقول بغضب

"شكرا لك يا صديقى على رأيك الوضيع بى.. لا تقلق.. لست أنا من يفسد على صديقه.. أنا فقط عجزت عن استيعاب كيف طاوعك عقلك لتفعلها فحتى لو لم تكن تحبها.. أن تلك الفتاة لها وضع خاص.. ولكن مع رؤيتى لاهتمامك بها في عينيك قبل تصرفاتك زاد استغرابى"

قال ذلك ثم ابتعد ينوي المغادرة فشد مهند ذراعه

"لا تغضب مصطفى.. لقد تحدثت دون تفكير.. لقد تورطت في ذلك الرهان وذكره يغضبنى"

"لاتهتم"قال مصطفى ثم اكمل وهو يربت على كتف مهند ناصحا اياه

"تراجع عن ذلك الرهان مهند لأجلك حتى لا تندم فيما بعد"

شعر بالصراع الداخلى لمهند فقال برفق وهو يغادر

"فكر بحديثى.. سلام يا صديقى"

تركه مصطفى وانصرف بينما مازال مهند متسمرا مكانه يراوده الندم والحيرة.. فهو نادم بالفعل على ذلك الرهان ولكنه لا يستطيع التراجع.. نفض عنه الشعور بالندم مدعيا أن عليه التركيز على ما أهم.. وهو ما الذي غير حسناء معه فبلحظة كانت تبتسم له وشعر أنها بدأت تتقبل وجوده وباللحظة التي

تلتها عادت إلى عبوسها وجمودها معه، حتى أن عبوسها أخافه وأوقف عقله فلم يوقفها ويسألها ما الذي حدث وغيرها.. انه يكاد يجن بسببها ولكنه سيعرف فهولن يتراجع عن محاولاته الدخول لعالمها وفهمها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

منتدى همسات وزوايا

فى اليوم التالى مساءا..

"حسناء..اشعر بالملل"

لم تنتظر مروة رد حسناء بعد دخولها المفاجئ فألقت نفسها على الفراش بجوار شقيقتها..تأففت حسناء وهي ترد ببرود فالحمقاء مروة اخرجتها من أحلام يقظتها

"وماذا أفعل لكِ؟..اذهبى لتدرسى"

"اخبرك انني اشعر بالملل..فتقولى اذهبى لتدرسى..يا الهى أين التعاطف الاخوى؟"

هتفت مروة بحنق

تأففت مجددا حسناء من شقيقتها وهى تجيبها بضيق "مروة لا تمثلى.. أنتِ لديكِ شهادة وعليكِ أن تحصلى على مجموع عالى حتى لا تغضب ماما..احترمى سنك أنتِ في الصف الثالث الاعدادى..لا

يصح أن نبقى ننصحك هكذا"

"كفى أرجوكِ أوقفى درس الوعظ فلو درست لكان أفضل"

قالت مروة بحنق وهي تقفز من فراش حسناء لتهرب وبدا أنها غيرت رأيها فوقفت وهي تنظر نحو حسناء بمكر

"حسنا سأغادر واتركك ولكن ألن تخبرينى عن سر تغيرك هذه الأيام..فلكِ فترة لستِ على طبيعتك ففى أوقات تبتسمين بسعادة وبالأخرى متجهمة وعابسة.. اشعر أن هنالك شئ"

ارتبكت حسناء واحمرت وجنتيها ناهرة مروة

"ليس هنالك شئ وبدلا من مراقبتى التفتِ لدروسك أفضل"

زمت مروة شفتيها ثم قالت بخبث

"عموما أنتِ منطبقة عليكِ جميع العوارض وقريبا سنعرف ماذا هناك"

شحب وجه حسناء وهى تعتدل على الفراش تقطب جبينها بينما تتساءل بضيق

"أي عوارض مروة؟ هل جننتِ يا فتاة!!"

"عوارض الحب.. تبدأ بالتقلبات المزاجية وحالات الشرود والبسمات المسروقة في حين تظنين أن لا أحد يراكِ"

قالت مروة بمرح وحالمية

جحظت عيناى حسناء وهي تستمع لكلمات مروة فمتى كبرت شقيقتها لتتحدث معها بتلك الموضوعات!!

وضعت يديها على شفتيها وقد تحول وجهها إلى تمثال خالى من الحياة هل حقا يبدو عليها الأمر

حتى أن شقيقتها الصغيرة قد انتبهت .. هل احبته أم احبت اهتمامه وذلك بفرض انه صادق باهتمامه ذاك؟ أليس كل الرجال كاذبون مخادعون؟لماذا إذاً تريد تصديق مهند؟؟

تجاذبتها الأفكار ولم تشعر بيد مروة التي هالها رؤية شقيقتها شاحبة تماما وألمها أن تكون السبب بذلك فهى تعشق حسناء بتقلباتها وغضبها غير المبرر أحيانا،الا أنها تحبها كثيرا وكم خافت وحزنت على حسناء عندما أصابتها الحادثة العام الماضى

"حسناء مابكِ؟ هل أزعجتك؟"

"من أين لكِ بهذا الكلام؟ انطقى مروة كيف تتحدثين بتلك البساطة عن شئ يفوق عمرك حتى تفهميه وتستوعبيه؟"

هتفت حسناء بحنق وغضب

تخصرت مروة وهي تهتف بحنق مماثل

"لم اعد صغيرة حسناء والحديث عن الحب لم يعد بسر حربى فطفلة في العاشرة تستطيع أن تحدثك عنه"

ذهلت حسناء من منطق مروة ثم قالت بخشونة

"انا لا اهتم بسواكِ ولا أريدك أن تهتمى بتلك الأشياء فعليكِ التركيز على مستقبلك ووضع هدف له"

"اها مثلما تفعلين مثلا؟"تسائلت مروة ساخرة، وللمرة الثانية في دقيقة تشعر بالندم لنظرة الألم التي ارتسمت بعينى حسناء فاقتربت تربت على كتف حسناء بتعاطف قائلة

"اسفة حسناء اعلم أن ما تمرين به صعب ولكنه

ليس نهاية الحياة..انا احبك ولا اريد أن أراكِ مستسلمة هكذا ترفضين العلاج..انا لم أعد صغيرة وافهم ما يدور حولى حتى وان كان ماما وبابا يتكتمون على الأمر"

"مروة..لا اريد أن اتحدث عن هذا الأمر"

قالت حسناء بحزن وهي تحاول أن تمنع عبراتها أن تهبط.. حاولت مروة أن تخرج حسناء من جو الكأبة الذي أحاط بها بعد حديثها فقالت بمرح

"ادخلتنا بأكثر من موضوع حتى تتهربي من الحديث عن المهم.. اخبريني من هو الذي يجعلك تبتسمى تلك البسمات المسروقة؟"

"أتعلمى أنتِ لا تطاقين..هيا غادرى لغرفتك"

قالت حسناء بغضب مصطنع وهى تكتم ابتسامتها وتلقى وسادة كانت بجوارها على مروة

ولكنها لم تصيبها فقد كانت بعيدة عن مرماها..

و بينما تتوجه مروة لباب الغرفة لتدير المقبض رن هاتف حسناء برقم غريب استمعت اليه بخاصية الناطق الصوتى للهاتف المحمول،فعادت مروة تسألها "ألن تجيبى؟"

ترددت حسناء فقالت مروة بفضول

"سينتهى الاتصال..سأجيب أنا بدلا عنكِ حتى تحسمى ترددك"

و قبل أن تمنعها حسناء كانت مروة قد أجابت على المتصل

"مرحبا من معى؟"

"مرحبا.. أنا مهند"و بعد قليل من الصمت

"أليس هذا هاتف حسناء؟"

ابتسمت مروة بمكر وهى تنظر إلى حسناء ثم

سألت بفضول

"نعم هو.. هل انت زميل لها بالجامعة؟"

"مروة اعطنى الهاتف..لمن تتحدثين؟

مروووووووة"

صرخت حسناء بحنق وهي تحاول أن تبحث عن مروة التي وقفت بعيدا عن مرمى أيدى حسناء الباحثة، سمع مهند صوت حسناء الصارخ فابتسم وبينما يتساءل في نفسه عن هوية تلك الفتاة الفضولية استنتج أنها لابد أن تكون شقيقة حسناء الوحيدة التي اخبرته عنها مرام

"نعم..هل أنتِ مروة شقيقتها؟"

"هل اخبرتك عنى؟"

سألت مروة بحماس بينما مازالت تحاول الهروب من حسناء، أجابها مهند مبتسما

"بل اخبرتنى مرام.. هل من الممكن أن تعطى الهاتف لحسناء؟"

صرخة ألم انطلقت من فم حسناء منعت مروة من الرد،فقدم حسناء قد تأذت عندما اصطدمت بساق طاولة صغيرة بغرفتها وقد نسيت مكانها من الغضب وهى تبحث عن مروة، هرولت اليها مروة من الركن الذي كانت واقفة به بعيدا عن مرمى أيدى حسناء

"هل أنتِ بخير حسناء؟"

امسكت مروة بيدها وقادتها للفراش بينما مازال مهند على الهاتف وقلبه يعتصر خوفا وألما على حسناء

"بخير"تمتمت حسناء فتنهدت مروة براحة معتذرة

"أسفة أنا السبب"

"لا بأس"

تذكرت مروة الهاتف المفتوح فأخذت يد حسناء ووضعته به قائلة بصوت منخفض ماكر

"تحدثى اليه.. ربما يعيد اليكِ البسمة المسروقة"

ثم هرولت خارجة من الغرفة بينما حسناء عيناها جاحظتين من جرأة شقيقتها ثم تذكرت الهاتف الذي بيدها فوضعته على اذنها بيد مرتعشة..

شعر بها من أنفاسها المضطربة فناداها

"حسناء..هل أنتِ بخير؟"

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تمتم

"بخير.. اصطدمت فقط بساق الطاولة فقد نسيت وجودها"

شعر مهند بالألم لما حدث وتمنى لو انه كان بإمكانه مساعدتها ومجددا عقد النية على اقناعها بأن تخضع للعلاج مهما كلفه الأمر..

"المهم انكِ بخير الأن"قال مهند بلطف

و بينما تسرقها المشاعر من صوته الحانى المهتم أفاقت نفسها واجبرتها على القول بخشونة وحدة مصطنعة

"لم اتصلت ومن أين اتيت برقم هاتفى؟"

اراح مهند جسده على الفراش وبيده الهاتف قائلا وهو يتخيلها

"اراهن انك عابسة الآن..عاقدة ما بين حاجبيك.. ضامه شفتيك الورديتين.. تفكرين ماذا ستقولين لى لتجعلينى اندم على اتصالى بكِ"

ازداد انعقاد حاجبى حسناء ومدت يدها تتحسس ملامحها لتجد أن ما قاله صحيح فابتسمت رغما

عنها..ومجددا قالت بخشونة

"لقد سألتك سؤال..لا تتهرب منه..ماذا تريد؟"

"أريدك أن تبتسمى"قال مهند برقة

"ماذا هل انت مجنون؟ ابتسم على ماذا ثم لماذا تتهرب من أجابتى من أين حصلت على رقم هاتفى؟"هتفت حسناء بحنق

"لست مجنون لقد اجبتك على سؤالك الأول فانتِ سألتنى ماذا اريد فاخبرتك اننى اريد أن تبتسمى.. اريد أن أرى ابتسامة صافية على وجهك تنيره..لا اريدك أن تقتلى كل ابتسامة وكأنك ترتكبين جريمة لانكِ شعرتِ بالسعادة للحظة..اريد أن أراكِ سعيدة بحرية..ان تتخلصى من القيود التي تسجن روحك"

قال مهند بصدق وحرارة ثم أكمل بمرح"وبالنسبة

للشق الثانى من السؤال لا استطيع اخبارك من،ففى الحقيقة اخشى من انفجارك بتلك المسكينة التي ترأفت بحالى"

صمتت حسناء ولم تعلم بماذا تجيبه على كلماته التي تستطيع دائما اختراق روحها وتمس قلبها..تنهيدة حارة حائرة انطلقت من فمها وهي لا تعلم لماذا يستمر مهند بالطرق على باب حياتها..لقد تأقلمت على الهروب..على الابتعاد عن كل شئ قد يسبب لها الألم والحزن..فالقلب ملئ بهم ولم يعد هنالك مكان للمزيد..

"لما هذه التنهيدة؟"سأل مهند بحيرة

"لا أعلم..انت تجعلنى حائرة.. لا أفهم سبب إصرارك على الحديث معى؟ شخص أخر كان شعر بالملل وابتعد ولكن انت مصمم على اقتحام عالمى..

اخشى أن اصدق حديثك.. واخشى أن اكذبك..فقلبى يخبرنى انك صادق ولكن لا استطيع تصديقه هو الأخر..فكيف لعليل أن يحكم حكم اليقين؟"

قالت حسناء بألم، تشبعت خلايا مهند به وأصابت قلبه بمقتل فما الذي جعل قلب حسناءه عليل؟؟ وعاوده السؤال الذي يقض مضجعه "هل وقعت حسناء في الحب من قبل واتضح انه نذل فأدمى قلبها وسبب لها صدمة؟؟"

"ما الذي يؤلم قلبك يا حسناء؟"

لم يستطع منع نفسه من التساؤل،انتظر إجابه يعلم انه لن يحصل عليها اليوم سمع أنفاسها المتهدجة وشهقة فلتت من شفاهها هل تبكى؟؟ قال بلطف"حسنا حسناء لن اضغط عليكِ بشئ

ولكن أريدك أن لا تهربى منى.. أن تتوقفى عن عدم الحضور إلى الجامعة.. اريدك أن تعلمى جيدا انه مستحيل بالنسبة لى أن أؤذيكِ.. أنا اشعر أن هناك شئ بيننا يربطنا ببعض.. فدعينا نكتشفه سويا..لا تهربى منه.. ربما تجدين في نهاية الطريق ما يريح قلبك"

"وربما اجد ما يؤلمه أكثر"قالت حسناء وهى تحاول أن تجفف دموعها المنهمرة

ضم مهند قبضته بغيظ وهو يشعر أن طريقه مع حسناء صعب وطويل فهى ترفض أن تعطيه فرصة وكلما لان قلبها وتقدم خطوة باتجاهه تعاود الهروب وتعود عدة خطوات..فقط لو يعرف من الذي سبب لها كل هذا لحطم وجهه ولم يبقى فيه عظمة سليمة..

حاول تهدئة أعصابه وهو يقول برفق لاقناعها

"حسناء.. لا أحد يستطيع أن يضمن شئ في الحياة فاليوم نحن نتنفس وغدا من يعلم ربما خرجت أنفاسنا ولم تعد لأجسادنا.. فلا شئ مضمون وعلينا أن نستغل كل لحظة بالحياة.. علينا أن نحاول أن نمحى الألم الذي في قلوبنا ونستقبل الحياة بابتسامة"

"ولكن أحيانا الألم يفوق الاحتمال"قالت حسناء بحزن منساقة لحديثه دون شعور فكلماته تصيبها بالصميم

ضم قبضته مجددا ولكن هذه المرة توجهت لظهر السرير خلفه يفرغ بعضا من طاقته السلبية ثم قال بتمنى

"دعينى احمله عنك..فالألم اذا تشاركاه اثنان تخف شدته"

"لا تستطيع ولا أحد يستطيع"قالت حسناء بشهقة

"أتعلمين لا شئ يثيرنى كالتحدى وانتِ ألقيتِ الآن في وجهى تحدى لن ارتاح حتى افوز به..سأكسب ثقتك يا حسناء وسأحمل عنكِ ألمك.وسأعيد اليكِ بسمتك"قال مهند بتحدى وعيناه تلمع بتصميم

بهر صوته المنبثق بالتحدى والتصميم حسناء فقالت بتحدى مماثل

"لن تستطيع"

"سنرى"

"ستمل وتتعب"

"تعبك اشعر به راحة"قال مهند مبتسما

ابتسمت حسناء ولأول مرة منذ اليوم المشؤوم يعود اليها شعور الانثى التي تتدلل فمن كانت

تتدلل عليه"والدها"لم يعد يمثل لها سوى ألم عميق فقالت بتدلل

"ستضايقك تقلباتى..انا شخصية مزاجية.. اقترب في لحظة وابتعد في الأخرى"

تعمقت الابتسامة على وجهه وهو يجيبها

"اعرف ولكن يجب أن تعرفى انتِ..اننى لن ادعك تبتعدين فحينما تقتربين سأوثق يدك بيدى امنعك من الابتعاد"

ابتسمت حسناء وهى تجيبه

"إذاً سنرى ماذا ستفعل بدءا من الآن"

وقبل أن يستوعب كلماتها كانت قد اغلقت الهاتف بوجهه دون انتظار رد له فابتسم وهو يتمتم متوعدا

"سنرى حسناء..سنرى..من سيفوز بهذا التحدى؟"

ثم اغلق عيناه واسند رأسه على وسادته ليحلم بحسناؤه وهو يروضها ويدخل عالمها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

مرت الأيام بعد هذه المكالمة على مهند مثيرة مليئة بالتحدى فشخصية حسناء وتقلباتها ليس من السهل تقبلها فانعزالها بلحظة دون سبب يعلمه، خوفها، ارتيابها يثيروا جنونه..

لكنه تعلم معها الصبر، أن يتذوق كل شئ تفعله بنفس مستمتعة ليس رغبة منه للفوز بتحديها ولكن لانه وجد أنها تستحق، فقد اكتشف خلال الأيام الماضية روحها الحلوة، طيبتها، حنانها،خفة ظلها، خجلها، جنونها، حتى غضبها له مذاق خاص..

شرد مهند بابتسامة وهو يتذكر سخرية أصدقاءه

منذ بضعة أيام من عيد الحب مذكرينه انه قادم قريبا، لا يعلم لما فكر بحسناء وقتها ولم يشارك أصدقاؤه المزاح والسخرية، فبداخله شعر انه يريد أن يمنحها هدية بهذا اليوم ليخلد ذكرى اول عيد حب يمر عليهم..

و برغم انه لا يؤمن بهذا اليوم بل كان يقود حملة السخرية عليه في السابق الا أن هذا العام مختلف فحسناء لم تكن معه من قبل..

لقد اخذ وقتا حتى يحسم الصراع بين عقله الذي ينهيه عن فكرة الهدية وبين قلبه الذي يأمره أن يحضرها متخيلا الابتسامة التي سترتسم على وجه حسناء عندما يمنحها هديته وفى النهاية حسم القرارو اشترى هدية مميزة تليق بحسناءه..

ربت مهند على جيب بنطاله بسعادة فهو يحتوى

على الهدية.. فقط عليه أن يتحمل وينتظر حتى تنتهى حسناء من محاضرتها ويذهب اليها ويعطيها هديته..

"لما انت سعيد هكذا؟ أحصلت على هدية اليوم؟" سأل اياد بمكر

"ومن سيعطيه هدية؟ انه يرفض التعامل مع الفتيات هذه الأيام ويركز على موضوع الرهان،ولا اظن تلك الفتاة ستمنحه هدية فهى لاترى حتى تستطيع أن تشترى له شئ"

نظر الجميع لمسعد بغضب فما قاله لا يحمل أي احساس

امسك مهند ذراع مسعد بعنف وهو يقول بغضب "مسعد اخبرتك من قبل لا تتحدث عنها هكذا"

"مهند اهدئ مسعد لا يقصد شئ هو فقط خانه

توجه مهند للقاء حسناء، فانتظارها حتى تنتهى من محاضرتها أفضل من البقاء برفقة عديم الاحساس مسعد والا قد يتطور الأمر بينهم إلى مشادة تجعلهم يفقدوا صداقتهم التي استمرت لسنوات..

بينما كان مهند يحاول أن يفكر برد فعل حسناء ليخرج نفسه من دائرة الغضب التي سببتها كلمات مسعد، لمح سارة وهي تقترب منه بخطواتها وابتسامة على وجهها تخصه بها، شعر بالضيق في صدره، فقد أخبرها عدة مرات أن علاقتهما قد انتهت ولكنها لا تريد أن تفهم ولا تستوعب انه لم يعد يشعر نحوها بشئ حتى بالإعجاب!!

"مرحبا مهند»قالت سارة بحماس

"مرحبا سارة"أجابها بجفاف

"كل عام وانت بخير"

قالت سارة وهى تمد يدها نحوه بحقيبة انيقة

كره نفسه لما سيفعل فهو لا يريد أن يجرحها ولكنه لا يستطيع أن يقبل منها شئ فقال بجمود

"وانتِ بخير سارة ولكن اليوم ليس عيد ميلادى"

"اعرف ولكن اليوم عيد الحب وانا اردت أن اعبر.."

قاطعها مهند بخشونة قبل أن تكمل كلماتها التي تشى بالحب من نظراتها ونبرتها

"سارة اخبرتك مرارا اننى لا اشعر بشئ تجاهك وان ما كان بيننا كان اعجاب وسرعان ما انتهى"

"ولكن أنا."

وللمرة الثانية يقاطعها قائلا بحدة

"احتفظى بقلبك لمن يستحقه سارة..هذه نصيحة

منى.. أنتِ فتاة جيدة وانا لا اريد أن اؤلمك ولكن لا اريد لكِ أن تعيشى في الوهم كثيرا.. أنا لا اشعر اتجاهك بشئ ولن اشعر"

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تسأله بصوت متألم "هل هناك أخرى في حياتك؟"

"شئ لا يخصك"

قال مهند بحدة ثم انصرف تاركا اياها تنظر نحوه بألم وغضب ورغبة في الانتقام تتأجج في صدرها فقد حطم ذكرى عيد الحب في ذهنها وجعلها ذكرى مريرة..

❖❖❖❖

وأخيرا انفرد بها بعد أن بعث مصطفى ترافقه مرام لشراء بعض الشطائر والمشروبات لهم، كانا يجلسان على الدرج الخلفى للمبنى

الجامعى،يتأمل ملامحها الذي أصبح شغوفا بها،يشعر بالراحة وهو يتأمل وجنتيها المحمرتين عندما تتوتر مثل الآن وهى تقول

"لقد تأخرت مرام"

"لم تتأخر.. لم تمرسوى خمس دقائق على ذهابها هي ومصطفى"

أجابها مهند بغيظ فهى دائما راغبة بالهروب منه، عندما يحدث وينفرد بها لدقائق مثل الآن تتوتر وتتلعثم وعندما تتواجد مرام ومصطفى تحاول اشراكهما في الحديث بأية طريقة حتى وان كان كلامه موجه لها فقط،لا يشعر بها متحررة قليلا من توترها الا عندما يحدثها هاتفيا فيستطيع أن يسرقها بسحر حديثه..

اخرج من جيب بنطاله الهدية ومد يده يفرد يدها

فصاحت به بحنق وهى تحاول جذب يدها

"ماذا تفعل يا مهند؟ تأدب واترك يدى"

نظر لها بضيق وهو يقول

"اصمتى قليلا..اريد وضع شئ بيدك"

قطبت جبينها بتساؤل "أى شئ؟"

"لو صمتى قليلا ستعرفين"

اخرج السلسلة من علبتها بيد ثم وضعها بيد حسناء الممسك بها بيده الأخرى ثم ترك يدها على مضض مفتقدا نعومتها ليدع لها المجال لتتحسس السلسلة..

تحسست حسناء السلسلة مقطبة الجبين حتى اكتشفت انه سلسال يتدلى منه قلب ورغم دقات قلبها الهادرة الفرحة بهدية مهند قالت بخشونة وهى عاقدة الحاجبين

"ماهذا؟ وما مناسبته لا أفهم"

رغب مهند في هذه اللحظة أن يدق عنق حسناء فقد حرمته من الابتسامة التي كان يمنى نفسه بها وبالتأكيد لم يتوقع أن يكون رد فعلها على مافعل العبوس..

"عيد الحب اليوم"

أجابها بصوت مبتسم لعلها تفهم، لكن العكس تماما حدث قطبت جبينها أكثر قائلة

"اذن؟"

"انه اول عيد حب يمر علينا"

قال مهند بانزعاج فهذه أول مرة يحتفل به وأيضا عليه أن يبرر نفسه!!

زاد احباطه وحسناء تجاوبه

"لا أفهم ما علاقة هذا بنا؟ ثم أنا لا اريد هدية..

بماذا تفيدنى هدية لن أراها"

تنهد بضيق وهو يحاول أن يصبر نفسه عليها

فقال بتفهم ورقة

"لقد شعرت اننى اريد أن امنحك شئ يبقى معك وانتِ بعيدة عنى وبالنسبة لرؤيتك للسلسلة لدى حل بسيط له لو فقط تخليتى عن عبوسك قليلا"

لم تبتسم حسناء على عبارته رغم تأثرها بكلماته وهذه هي المشكلة هي لا تريد أن تتعلق به أكثر من هذا تشعر في كل يوم انه يقترب لقلبها أكثر من اللازم رائحته تبقى عالقة بأنفها حتى وهو بعيد،صوته المميز يزورها في أحلامها،وقلبها بدأ يخفق لوجوده، تحاول أن تغلف انفعالاتها بالعبوس لعلها تمنع اقترابه ولكنه لا يتأثر مصمم

على الدخول إلى عالمها وعقلها يكتفى باصدار انذار قلق ويدع لها الحيرة تقض راحتها..

فقد مهند الأمل بابتسامتها فمد يده وبرفق امسكها امام اعتراضها

"دع يدى مهند.. لايصح ان تمسك بها في كل دقيقة "

لم يجيبها وهو يمسك بالسلسلة وبأصابعه على اصابعها جعلها تمر على القلب المتدلى منه،لقد كان قلبا من الفضة اختاره بعناية فترجم ما تمر عليه قائلا بعد أن سكنت اصابعها بين يده

"لقد ذهبت إلى متجر يبيع فضة واخبرت البائع اننى اريد سلسال على شكل قلب، وطلبت منه أن يكتب عليه"

وصمت قليلا وهو يجعل أصبعها يمر على الحروف

البارزة للكلمة التي طلب من الرجل كتابتها علي القلب ثم تمتما معا بعد انتهاء مرورهم على الحروف

"حسنائى"

"حسنائى"

قالت حسناء بذهول وقلبها ازدادت معدل دقاته وكأنها تركض في سباق، اغمضت عينيها المغرورقتان بالدموع بتأثرحتى لا يراها مهند فها هو كلما حاولت معاملته بجفاء ليبتعد يسرق دقات قلبها بما يفعله، راقب مهند تأثرها بابتسامة وقلبه تزداد معدل دقاته ولكن لسبب أخر فيدها بنعومتها الحريرية مازالت قابعة بين يديه تسحره برقة ملمسها ليشعر وكأنه في الجنة وتزداد رغبته بأن يرفعها لشفتيه ليقبلها بشغف

ولكن يخشى لو فعل ما يريد أن تنهال عليه بالسب وتزداد ضيقا منه..

"استديرى حتى البسها لكِ"

"ماذاااااا؟"هتفت حسناء بحنق وقد تذكرت يدها التي مازالت بين يدى مهند فسحبتها بعنف وهى تقول بغضب

"ماذا تظن نفسك حتى ادعك تلبسها لى ومن اخبرك اننى سأقبلها؟؟ أنا لا اريدها"

نظر لها مهند بغضب

"إذاً ارميها أو تبرعى بها لقد اشتريتها لكِ واذا لم تكونى تريدينها افعلى بها ماشئتِ"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تصميم فاتن فاروق

"إذاً ارميها أو تبرعى بها لقد اشتريتها لكِ واذا لم تكونى تريدينها افعلى بها ماشئتِ"

"ماذا حدث؟"

سؤال مرام المندهش اخترق دائرة التوتر التي أحاطت بهم جراء صراخهم..

"لاشئ..هناك بعض الأشخاص الجاحدين الذين لا تأخذى منهم عندما تفكرى بهم سوى العبوس حتى ابتسامة يضنوا عليكِ بها"

ضحكة افلتت من فم حسناء وهي تستمع إلى نبرة مهند المغتاظة، نظر مهند إلى وجه حسناء المبتسم عقب ضحكتها فابتسم بالمقابل وقد نسى تماما انه كان غاضب كالجحيم منها..

نظر كلا من مصطفى ومرام إلى بعضهم بتساؤل ثم هز مصطفى رأسه مطمئنا إلى مرام وهو يقول

بهمس حتى لا يسمعوه"دعكِ منهم انهم مجانين"ثم قال بصوته العالى

"هيا نتناول الشطائر أنا جائع"

و بينما يتناولون الشطائر وهما يتمازحون سويا سمع مهند همس حسناء له بامتنان

"شكرا لك"

ابتسم لها ثم قال بنفس النبرة الهامسة

"العفو..ولما كل هذه الجلبة من البداية"

وقبل أن ترد عليه تدخل مصطفى وهو يبتسم بسماجة

"بماذا تتهامسان؟"

نظر له مهند شذرا وهو يقول بحنق

"لاشئ.. تناول الطعام وانت صامت وركز فى نفسك"

تجاهل زمجرة مصطفى مكتفيا بمشاهدة ابتسامة حسناء على كلماته ووجد قلبه يخبره أن مقاومة حسناء اوشكت على الانتهاء..وانه وأخيرا استطاع أن يفرض نفسه على عالمها..وقريبا سيعلم ما تخبئه ويستطيع مساعدتها..ويزيل الألم من قلبها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تأففت حسناء وهى تقف منتظرة انتهاء مرام من محادثة زميلتهم شروق لتأخذ منها احدى المحاضرات، لقد اخبرتها مرام أن تأتى معها ولكنها صممت على الرفض فهى لا تطيق تلك الشروق بكلماتها المتعاطفة والمتأسفة لحالتها،فهى لا تحب سماع الشفقة في صوتها، فتذكرها بعجزها..

شعرت أن مرام تأخرت رغم انه لم يمر خمس دقائق على رحيلها ولكن هي هكذا لا تستطيع أن تبقى

بمفردها فتخشى أن تتعرض لموقف تعجز عن التعامل معه مثلما حدث لها اول يوم التقت مهند فقد عجزت يومها عن الإتيان برد فعل عندما تعرضت لمغازلة احد الشباب الوقحين، لذا نهضت سريعا دون تلمس طريقها وتسببت لنفسها بمزيد من الإحراج ولولا تدخل مهند كما أخبرتها مرام فيما بعد لكان الأمر تطور لمشهد أكثر إحراجا..

تنهدت بحرارة وابتسامة تداعب شفتيها وهي تتذكر مهند وما يفعله لها..انه لا يترك لها فرصة لتبتعد أو تنزوى بنفسها كما ترغب..دائما يدق على أبواب قلبها.. وهي رغم خوفها لا تستطيع اغلاق الباب بوجهه.. كلماته المهتمه.. روحه خفيفة الظل..محاولاته لجعلها تبتسم..تشعر به يحتوى روحها الضائعة.. كل يوم يمر عليهما يخبرها قلبها انه شخص جيد والالما لم يستسلم بعد.. انه يتحمل زجرها له عندما يتجاوز بكلماته قليلا ويغازلها.. دائما ترجعه لطريق العلاقة البريئة.. وهذا غير معتاد على شخصية كمهند.. لقد أدركت هذا بنفسها ليس مما أخبرتها به مرام عن كون مهند له باع في العلاقات مع الفتيات ولكن من حديث مهند نفسه فلقد تكفل بإخبارها كل شئ عن نفسه.. حتى طموحاته عرفتها.. ومنها ما يقلقها فماذا ستفعله اذا سافر حول العالم كما يتمنى!!

كيف ستتحمل ابتعاده عنها!!

هالها ما اكتشفته من صعوبة هذا الاحتمال على نفسها انه يؤلمها بقسوة بل يقتلها فكرة ابتعاده..اغمضت عيناها بقوة لتمنع عبراتها أن

نهال على وجنتيها

"يا الهى ماذا فعلت بنفسى!! كيف تعلقت به؟؟

كيف جعلته جزء من حياتى؟؟ ماذا سأفعل اذا

سافر أو حتى مل وتركنى أو اذا خاننى؟؟يا الهى

ماذا سأفعل بنفسى"فكرت حسناء بانهيار وقد

فاجئتها أفكارها وتناست أنها مازالت واقفة

تنتظر مرام وشردت بأفكارها فلم تشعر باقتراب

ذلك الصوت الهاتف بقلق

"حسناء هل أنتِ بخير؟انا دكتور احمد"

فتحت حسناء عيناها وهي تستمع لهذا الصوت

الذي تعرفه فهو لاستاذ مساعد لديهم

بالقسم،وهو دائم السؤال عنها خاصة بعد

الحادثة وان غابت يطمئن عليها من مرام..

ابتسمت مطمئنة له قائلة

"بخير دكتور احمد..شكرا لسؤالك"

تلفت دكتور احمد حوله باحثا عن مرام

"أين مرام؟لما ليست معكِ"

"كانت معى ولكنها ذهبت لتأخذ احدى المحاضرات

من زميلة"

فقال بصوت قلق "لا يجب أن تتركك بمفردك"

"انا من أصريت عليها"

وقبل أن يجيبها اقبل عليهم مهند الذي قال بصوت

حانق

"هل هناك شئ حسناء؟"

تفاجئت حسناء من وجود مهند ونبرته الحانقة ولم

تعلم هل من المفترض أن تعرفهما ببعض ام ماذا

يقال في هذه المواقف..فقالت بارتباك

"لا..لم يحدث شئ.. لقد رأنى دكتور أحمد اقف

وحيدة فجاء ليطمئن على"

لم تتغير نظرة مهند المستاءة نحو دكتور احمد فهو لا يشعر بالاطمئنان نحوه خاصة وهو ينظر لحسناء بتلك النظرة المشفقة الممزوجة بالاعجاب مع بعض الأسف..

"بماذا يفكر هذا المدعو احمد؟ لا يحق له أن ينظر لحسناء هكذا"فكر مهند بصمت وبداخله حنق يتفاقم كلما تذكر نظرات المدعو أحمد التي رأها من بعيد وهو قادم باتجاه حسناء..

انضمت مرام لحسناء وهي تقول بلطف متجاهلة التوتر المتطاير في الأجواء

"أسفة تأخرت عليكِ..ولكن شروق تلك ثرثارة واضطررت للاستماع اليها حتى لا تغضب وتقبل أن تعطيني المحاضرات"ثم نظرت لدكتور احمد

ومهند تحييهما

"مرحبا دكتور احمد..مرحبا مهند"

تمتم كلا منهما بالتحية ثم تنحنح دكتور احمد وهو يلقى نظرة أخيرة على حسناء قائلا

"حسنا طالماان أصدقاءك أتوا سأتركك برفقتهم حسناء وتذكرى اذا احتجتى شئ ابلغينى"

"بالتأكيد دكتور أحمد.. شكرا لك"قالت حسناء بابتسامة ممتنه

زادت ابتسامة حسناء من النيران المشتعلة بصدر مهند والذى ترجمها عقب انصراف دكتور احمد قائلا بحنق

"لما كان يقف معكِ؟"

تفاجئت حسناء من نبرة مهند الغاضبة فأجابته باستغراب

"لقد أخبرتك انه رأنى بمفردى وأتى ليطمئن على"

"أكثر الله من أمثاله وهل هو معتاد أن يذهب إلى كل طالبة لديه عندما يراها بمفردها؟"

قال مهند ساخرا

قطبت حسناء حاجبيهاوهى تقول بحنق وقد بدأ غضبها يتصاعد

"ماذا هناك يا مهند؟لما اشعر بانك تسخر..

وبالطبع هو ليس معتاد على الذهاب لكل طالبة.. هو فقط اهتم بى نظرا لظروفى الخاصة"

"اها اخبرتينى يهتم بكِ لظروفك الخاصة..

ظروفك التي لم تحاولى أن تخرجى من دائرتها كل شخص يبحث عن أمل لعلاجه.. أما أنتِ فترفضين العلاج وكأنك تحبين وضعك الحالى.. لقد بدأت اشعر أن وضعك هذا يريحك.. فتسعدى بالشفقة

التي تستدريها من كل من حولك"قال مهند بعصبيه وغضب

"مهند"

قالت مرام بغضب وتحذير أما حسناء فقد شحبت تماما وشعرت بساقيها كأنها شلت عاجزة عن الاتيان بأى حركة وكلمات مهند تضرب أعماقها بقسوة..

"حسناء"

همست مرام بقلق وهى تربت على ذراع حسناء،بينما مهند لم يشعر بفداحة كلماته الا عندما رأى وجه حسناء الشاحب وجسدها المتيبس كأنه صنم..وقبل أن ينطق بكلمة اعتذار شاهد وجه حسناء يشتد بتوتر وعيناها تقسو وهى تصرخ بحنق

"انت محق.. ومن الأفضل أن تبتعد عن طريق

واحدة مريضة عقليا مثلى"

"حسناء. أنا لم اقصد"

قال مهند معتذرا وهو يشعر انه قد تجاوز كثيرا في كلامه

لم تجيبه حسناء بل وجهت حديثها لمرام قائلة بعنف وعيناها مغرورقتان بالدموع

"مرام.. هيا حالا..اريد أن اذهب لمنزلى"

ربتت مرام علي يد حسناء بمواساة وتأبطت ذراعها ثم انصرفوا بعد أن ألقت مرام نظرة حانقة على مهند الذي فضل الصمت حاليا حتى تهدئ حسناء ويستطيع أن يقنعها انه لم يقصد وان الكلمات قد خرجت من فمه دون ارادة منه..

"مهند..مهند"

نادى مصطفى ولكن مهند لم يستدير له فوصل اليه وهو يلهث من خطواته السريعة

"مهند..أين مرام لقد اتيت مسرعا حتى لا تذهب؟"

لم يجيبه مهند وقد كان غارقا في بؤسه والشعور بالندم..هزمصطفى كتفه بخشونه وهو يقول

"مهند..لماذا لا تجيب أين مرام"ثم تلفت حوله وهو يكمل

"لا أرى حسناء أيضا؟ لما تقف هكذا كاللوح المتجمد..اجبنى يا رجل"

"لقد اغضبتها.. ولا أعرف كيف سأصالحها"

قال مهند بيأس فهو استطاع بصعوبة أن يتودد اليها ويدخل عالمها ولكن النظرات القاسية التي رأها في عيناها تخبره أنها ستبعده قسرا عن حياتها..

"اغضبت من؟حسناء..و لكن لماذا؟"تساءل مصطفى

بغباء ثم أكمل بحنق

"ولكن أين مرام؟"

نظر له مهند نظرة قاتلة فابتلع مصطفى ريقه وصمت وقد شعر أن أي كلمة سينطقها قد تجعل مهند يتهور ويقتله..فعاد مهند مجددا إلى دائرة أفكاره واعدا نفسه انه لن يترك لحسناء هذه المرة الفرصة لتبتعد أو تختبئ..فهو لن يستطيع الاحتمال..

ليس بعد أن اقترب منها وعلقته بروحها..ليس بعد أن أصبح للحياة معنى بوجودها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

سيقتلها ردد في عقله بحرقة قلب..

انها تجعله يتصرف كالمجنون وها هو يدور بين جدران غرفته الزرقاء كالأسد المجروح يرغب

بتحطيم أي شئ قد تصل اليه يده..

لقد أخطئ وهو مقر بفعلته ولكن لماذا تعاقبه بهذه القسوة؟؟ أنها تعلم انه يكره اختفائها هذا ورغم ذلك اختفت.. اختفت لاسبوع مغلقة هاتفها أيضا حتى صار كالمجنون يخشى الجميع الاقتراب منه أو التعامل معه.. حتى لا يصيبهم بعضا من شظاياغضبه..

"يا الهى..ليس مروة أيضا.. لماذا لا تجيب؟"

هتف بقهر وملامح وجهه تعكس الألم.. لقد اخذ رقم شقيقة حسناء من مرام بعد بذل مجهود كبير منه ومن مصطفى الذي ترجاها لتوافق فقد كانت هي الأخرى غاضبة منه وتراه يستحق أن يتعذب بابتعاد حسناء عنه ولكن لابد أنها رأت انه قد نال كفايته من العذاب، فرق قلبها ووافقت على اعطاؤه

رقم هاتف مروة.. وها هو يطلب الرقم منذ نصف ساعة ولكن لا مجيب..

اين هي؟ لماذا لا تجيب.. تساءل مجددا بغضب وهو يخرج أنفاس حارقة من فمه تتغذى بلهيب النار التي تلتهم قلبه من الداخل..

و قبل أن ييأس ويغلق الهاتف بل ويرميه على الأرض يفرغ بعضا من حنقه سمع صوت من الجهة الأخرى يقول

"مرحبا.. من معى؟"

"مرحبا مروة.. أنا مهند"

أجاب مهند بلهفة، فأجابته مروة ببعض الحدة التي قد اندهش لها

"نعم ماذا تريد؟"

"اريد أن اتحدث إلى حسناء"

"ألم يكفيك ما فعلته بها.. ماذا تريد بعد منها؟"

هتفت مروة بغضب ورغم استحالة الاحتمال الا انه سألها

"هل أخبرتك حسناء بشئ؟"

زمت مروة شفتيها وهى تجيبه بغضب

"لا تحتاج أن تخبرنى بشئ لأعلم انك فعلت شئ سئ لها جرحها.. فدموعها المنهمرة وعودتها مجددا للانعزال تشى بكل شئ"ثم تنهدت قليلا وهى تقول باحباط "لقد استبشرت بوجودك معها خاصة بالأيام الماضية فقد عادت تبتسم مجددا وتمازحنا كما كانت تفعل قبل الحادثة اللعينة التي أصابتها"وبكل قهر أكملت "ولكنك فعلت شئ لها جعلها تعود كما كانت حزينة تريد أن تبقى بمفردها..لقد غابت ابتسامتها مجددا"

"انا أسف"

وجد مهند نفسه يقول دون أن يفكر ولا يعلم لماذا يعتذر لها، فكلماتها ضربت أعماقه بسوط من النار زادت من لهيب الندم على ما تفوه به..

"وماذا افعل بأسفك الآن؟ هل سيعيد الي حسناء روحها التي استردتها مؤخرا وجئت انت وأضعتها مجددا"ردت مروة بفظاظة وهي مغتاظة من مهند

ابتسامة داعبت شفتيه وهو يستمع إلى ردها الفظ ويذكره بإجابات شقيقتها التي تماثلها بالفظاظة عندما ترغب ثم قال بثقة

"واذا أخبرتك اننى سأعيد اليها ابتسامتها.. اذا اعطيتينى الفرصة لأصالحها"

"ولم أصدقك قد تكون كاذب وتسبب لها مزيد من الحزن؟"قالت مروة بتحدى

فأجاب مهند بصدق وعاطفة

"لاننى اتألم لألمها..ولاننى ارغب بجعلها تبتسم مجددا"

كلماته الصادقة مست قلبها فصدقه فابتسمت وهى تقول بمرح

"حسنا..لك مباركتى"

ثم أكملت بتحذير

"ولكن احذر أن تزعجها مجددا فلن أسامحك أو أساعدك مرة أخرى"

ابتسم مهند لكلمات تلك الصغيرة التي تحذره كقطة شرسة تحاول أن تحمى ما يخصها ثم سمع صوتها وهى تتحرك قائلة

"انتظر قليلا سأذهب لغرفتها لأعطيها الهاتف"

ثوانى مرت عليه كسنوات وهو ينتظرها على الهاتف متوقعا مقاومة من حسناء فلقد أصبح يعرفها جيدا..سمع صوتها الرقيق الذي اشتاق اليه يقول بضيق

"ماذا هناك يا مروة؟ اخبرتك اريد أن ابقى بمفردى"

"هناك من يريد أن يحادثك وليس أنا"

"من هذا؟ انتظرى مروة..لا تضعى الهاتف بيدى..مروة أين ذهبتِ"

"سأتركك بمفردك ألم تطلبى ذلك منذ دقيقتين. ولعلمك لقد جرحتِ مشاعرى فأنا لست متطفلة"

سمع مهند رد مروة المشاكس فكبت ضحكته رغما عنه حتى لا يجفل حسناء ثم سمع صوت حسناء القلق قائلا

"مروة انتظرى..مروووة"

أغمض عيناه براحة حرم منها منذ غابت بينما يستمع إلى أنفاسها المرتجفة

"من معى؟"

سمع همستها وتنهد بعمق فأخيرا سمع صوتها وكأن العالم كان مظلم وفجأة اشرقت الشمس به..

"كيف استطعتِ أن تفعليها؟ كيف طاوعك قلبك؟"

همس بحرقة..أعقبه صمت من جهتها ثم ما لبثت أن قالت بحدة اعتادها من جانبها

"لم تتصل بشقيقتى؟ ألم اخبرك أن تبتعد عن طريق مريضة عقليا مثلى.. ومرام تلك عندما أراها سأعرف كيف تعطيك هاتف مروة"

قاطعها قبل أن تتهور وتغلق الهاتف

"حسناء..انتظرى ودعينا نتحدث"

"لا حديث بيننا سأغلق الهاتف..لا تعاود الاتصال مجددا"

"اقسم بالله أن فعلتيها لأتى لمنزلكم ولن يهمنى شئ"

بهتت حسناء وهي تستمع إلى تهديده فتشعر به قادر على فعلها فصوته ينطق بالجنون

"هل جننت؟"

"بالتأكيد سأجن عندما تتغيبين لاسبوع كامل يا ظالمة وتغلقين هاتفك.. لقد أخبرتك اننى اكره اختفائك هذا ولكنك تصرين على إثارة جنونى"

"ولماذا تريد أن ترانى وانت تظن اننى ابحث عن الشفقة؟ ولما تتحملنى لا أفهم؟"

قالت حسناء بقهر فكلماته مازال يتردد صداها بعقلها فجعلتها تعجز عن النوم أو تناول طعامها،لقد جرحتها كلماته بقسوة..

مرر مهند يده في خصلات شعره بغضب من نفسه فقال بحنق

"لاننى غبى أحمق.. لم استطع أن اسيطر على نفسى وانا أرى نظرات ذلك الدكتور المعجبة.. فتفوهت بما لايجدر بى نطقه"

"لانك تعتقده بداخلك"

قالت حسناء بحزن ثم استدركت بعد أن استوعبت كلماته

"عن أي نظرات معجبة تتحدث؟"

"عن ذلك الدكتور الأحمق سبب هذه المشكلة"

"انت الأحمق. وماذا اذا نظر لى لما تصرفت بتلك السخافة؟"

هدير صوته الصارخ وصلها فأبعدت الهاتف قليلا حتى لا تؤذى أذنها

"هل أنتِ مجنونة؟ كيف ينظر لكِ بأعجاب؟ لا يحق له واذا فعلها مرة أخرى سأهشم عظامه"

"ومادخلك انت؟"

قالت حسناء بجدة مصطنعة وابتسامة لم تستطع منعها من الظهور تشكلت على فمها فحدة مهند وعصبيته واهتمامه رغما عنها تفرح قلبها وتجعله يهلل في صمت

"لى دخل يا حمقاء.. أنتِ تخصينى.. دائما وأبدا.. ضعى ذلك برأسك الصلب

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تصميم فاتن فاروق

منتدى همسات وروايات

"لى دخل يا حمقاء.. أنتِ تخصينى.. دائما وأبدا..
ضعى ذلك برأسك الصلب"
صرخ مهند بغضب من لامبالاتها كيف لا تشعر باهتمامه بها وحبه لها..
حب.. نعم لقد أحبها.. اعترف لنفسه أخيرا ناعتا نفسه بالغباء فهو حقا يستحق وسام في الغباء كيف لم يكتشف ذلك مبكرا؟ فهو لم ينتبه لغياب فتاة من قبل..لم تكن هناك فتاة تمنحه السعادة من مجرد ابتسامة.. لقد كان غبى وأعمى لا يرى ما هو أمامه بوضوح.. لقد اكتشف مصطفى انه يحب حسناء قبل أن يكتشف هو نفسه هذا..
اقترب من فراشه ليجلس عليه باستسلام وكل شئ يتبلور في عقله ليثبت له كم هو غبى وأحمق!! لقد أحبها منذ رأها منذ شاهد تلك العينين الساحرتين

واللذين ادخلوه دوامة عشقها بمنتهى السهولة وهو سار إلى تلك الدوامة راضى سعيد..

فحتى أحلامه لم يعد لها معنى بدونها ومجرد أيام قليلة غابت بها جعلته يشعر كأنه سقط في بوابة من الجحيم..انها تفعل به ما لم يتخيل أن يحدث له بحياته.. والآن تسأله مادخله؟؟ بل ما دخل أي احد بها سواه؟ أنها حبيبته حسناؤه عشقه..

صمت استمر لدقيقتين وكل منهما شارد بأفكاره ومفاجأة ما اكتشفه..

فحسناء هي الأخرى قد اصمتها قول مهند المتملك.. وأعلن قلبها إقامة الأفراح وسلم مقاليده لمهند فرحا فهى الأخرى تحبه، تلك الحقيقة التي اكتشفتها منذ أن تألم قلبها بقوة

عندما استمعت إلى كلماته الغاضبة والتي تسببت باختفائها وعودتها إلى حالة الانعزال..و الآن مع إعلانه عن ملكيته لها وانها تخصه.. ماذا تفعل كيف تصمت قلبها؟ كيف تقنعه أن يبتعد؟ كيف تذكره بما رأته وحدث من أقرب الأشخاص اليه؟ كيف تفيقه من غيبوبة الحب وتخبره أن في النهاية الجميع خداعون فاذا أقرب الناس اليها قد خان؟ من يبقى الأمين إذاً؟؟

ولكن قلبها أبى الاستماع لا يريد سوى أن يحيا مشاعره الوليدة، يريد أن يمنح فرصة للحب مادام هناك فرصة.. ولسان حاله يقول بماذا أفادنى الألم فهو لم يمحى بعد ولكن ربما بوجود مهند أحيا السعادة التي استحقها.. ربما مهند هو فرصتها الضائعة والتي تكرم الزمان بمنحها اياها..

"حسناء"

سمعت همسه باسمها فطغت الفرحة على قلبها وتمرد عليها وهو يعلن عشقه لهذا الصوت الآسر والذى يرافقها في نومها كما يرافقها صاحبه في استيقاظها..

لم ينتظر إجابتها وهو يتمتم بعشق

"أنا أحبك"ثم صمت قليلا وهو يتابع اعترافه

"هذه الكلمة لم انطقها ولن انطقها لسواكِ.. أنتِ التي حركتِ مشاعرى وجعلتِ قلبى يدق بعنف كما يحدث في الأفلام..

كنت دائما اسخر من الأبطال واقول انه مجرد حديث يضحكون به على العقول.. وكنت محق في اعتقادى"

سمع شهقتها المستنكرة وهو يكمل

"فما يصفوه في تلك الأفلام لا يوازى ما يحدث في الواقع مطلقا.. فمهما صوروا سيعجزوا عن تصوير شعورى وقلبى يقفز في صدرى يريد الخروج ليذهب اليكِ.. ليتنعم برؤيتك بالغرق في عينيك الحبيبتين..اه.. لقد اشتقت اليكِ كثيرا يا حسنائى"

تنهيدة عميقة خرجت من صدره قابلتها شهقة استمع اليها بقلب راجف فقال بمشاكسه

"حتى وان لم تعترفى وبقيتِ صامتة أعلم انكِ تشعرين مثلى وتحبينى"

ضحكة افلتت من فم حسناء المرتجف والذى كانت تحاول أن تسيطر على شهقاته من اعترافات مهند التي تركتها ضعيفة لا تحسن انكار ما هو واضح ولكنها قالت بعناد

"يا للغرور.. من أين لك هذا التأكيد؟"

ضحك مهند وهو يقول بثقة

"ليس غرور ولكن قلبى اخبرنى أن حبه العميق ذلك لابد أن يكون متبادل.. وعامة حتى وان لم تحبينى الآن فأنا سأجعلك تفعلين فليس هناك خيار أخر لكِ"

ابتسمت حسناء وهى تتلاعب بطرف منامتها قائلة "مغرور..متبجح ومع الاسف أنا احبك"

"ماذا قلتِ؟ حسناء.. حسناء"صرخ مهند بسعادة وهو لا يصدق أنها قالتها..لقد قالت أنها تحبه..حقا لم يكن يتخيل..أليس كذلك؟

ابعدت حسناء الهاتف مجددا عن اذنها وهي تبتسم ابتسامة مشوبة بالخوف.. ففى لحظة ضعف نطق قلبها بما يسكنه واعترف بحبه ولكن ماذا لو..؟؟

"حسناااااااااااااااء"

عاود مهند الصراخ فأعادت وضع الهاتف وهى تقول بحنق

"توقف عن الصراخ..ستؤذى أذنى"

"حسنا..لن اصرخ ولكن اعيدى ما قلتِ"

"لن اعيد شئ واريد أن أنام"قالت حسناء بعناد وتدلل

"نوم"قال مهند باستنكار ثم أكمل

"اليوم لا يوجد ما يسمى النوم..اليوم ستبقين معى على الهاتف اشبع شوقى لكِ كما اننى لن اتركك قبل أن تعيدى قول انكِ تحبينى"

"فى أحلامك"

"سنرى يا أحلى عنيدة والتي اعشقها رغم جنونها وتقلباتها"

قال مهند بابتسامة وبقى يتحدث معها حتى شعر بأن انفاسها ثقلت وانها خلدت للنوم وهى معه على الهاتف..

فتمتم برقة

"تصبحى على خير حسنائى"

ثم أغلق الهاتف واغمض عيناه براحة يريحهما من عناء الأرق الذي رافقه بالأيام الماضية..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تطلع بها بشرود متحير كيف ستتقبل ما سيخبرها به ولكن عليه الحديث فهو لا يريد سوى أن يراها سعيدة متخلصة من القيود التي تحيط بها عقلها..

لقد اقترب منها كثيرا بعد اعترافهما المتبادل بالحب ولكن يبقى هناك سور عالى في عقلها

ترفض أن تدعه يولج من خلاله، يجن ليعرف ما الذي تخبأه خلفه ولكنه لا يريد أن يضغط عليها، فهويريد أن تعترف بإرادتها هي وليس بضغط منه..

و لكن لا مانع من بعض المساعدات الخارجية مثلما فعل.. لقد اتخذ قرارا مهما دون الرجوع لمشورة أحد منطلقا من تفكيره بها..

ابتسم ينظر اليها بفخر وإعجاب،لقد حولته دون أن تدرى..فلم يعد يفكر سوى بها وبراحتها وبما يجب أن يفعل ليليق بها..

لقد اتخذ عدة قرارات مهمه وكانت هي المحرك لهم دون أن تشعر،لقد تخلى عن فكرة السفر بل وطالب والده أن يعمل معه بعد انتهاؤه من دراسته الأمر الذي أثار ريبة والده ووالدته ولكنهم لم يناقشوه فقد كانت تلك أمنيتهم التي لم يحاولوا

الضغط عليه لتحقيقها..

لقد بدأ يشعر بحاجته لبناء نفسه، بأن يكون رجل يعتمد عليه فقط ليليق بها..

"مهند ماذا بك صامت منذ جلست"

سألت حسناء بقلق فذبذبات توتره تكاد تصلها مما يصيبها بالتوتر هي الأخرى ولا تملك أن تسيطر على الهاجس الذي يؤرقها هل ندم على علاقتهم أم شعر بالملل منها؟

"حسناء هناك موضوع أريد أن احدثك به"

قال مهند بهدوء وهو يستجمع شجاعته، ارتفع معدل دقات قلبها والهاجس بعقلها لا يصمت وقبل أن تسأله قال بجدية

"انتِ تعلمين اننى أحبك واننى لا اريد سوى مصلحتك"

قطبت جبينها بتساؤل عن سبب تلك المقدمة فأكمل مهند

"لقد فعلت شئ ولم استشيرك به ولكننى فعلته من أجل مصلحتك.. هل تفهمينى؟"

هزت رأسها بالنفى وهى حائرة

"انا لا أفهم شئ ماذا هناك يا مهند.. تحدث دون مقدمات"

"لقد ذهبت إلى طبيبة نفسية مشهور ة وتحدثت معها"

سرت رعشة باردة بأطرافها وملامحها تتحول للغضب الشديد ثم هتفت بغضب عارم

"كيف تفعل هذا؟ من سمح لك؟ اريد مرام حالا.. كيف تتركنى معك وتذهب تتمشى مع صديقك هذا..لن اسامحها"

راقب مهند ثورتها الهيستيرية بتوقع فكما أخبرته الطبيبه أن تلك الحالات أمثال حالة حسناء يرفضون الاعتراف بالمشكلات اللاتى يعانون منها ويقاومون العلاج كما أن ردود أفعالهم بها مبالغة لذلك يجب التعامل معهم بحذر واحتواء

"اهدئى حسناء.. ودعينا نتحدث"

"لا تخبرنى أن اهدئ لست مجنونة.. أنا لا اريد أن اتحدث.. اريد مرام لتعيدنى إلى منزلى"

قالت حسناء بعنف وبأنفاس مضطربه

"لتغلقى الباب على نفسك وتعتزلى بقوقعتك"

هاجمها مهند بشراسة ثم أكمل"لن يحدث أسمعتى لن ادعك تعودين لتلك القوقعة.. عليكِ أن تتخلى عنها وتعيشى معنا بالعالم الحقيقى دون مزيد من الهروب.. اريدك أن تواجهى سبب خوفك ولا تقلقى أنا سأكون معكِ"

اغمضت عيناها بفزع هي لا تريد مواجهة شئ فلا شئ سيغير من حقيقة ما رأت، لاشئ سيمحى تلك اللحظات من عقلها..لا شئ..

هزت رأسها بنفى وعيناها مغرورقتان بالدموع وهى تردد

"لا شئ يستطيع أن يساعدنى"

تألم قلب مهند على حالها وهو يراقب الألم المرتسم على وجهها وكره عجزه عن ازالة الألم الساكن بأعماقها.. فقال برقة وهو يمسك احدى يديها يمسدها بحنو

"اعطى لنفسك الفرصة لاخراج الألم من صدرك..ألا تثقين بحبنا؟ ألا تثقين بقدرته على المرور من الصعاب؟ عليكِ أن تحاولى الخروج من الظلام

المحيط بكِ"

"إذاً هذه هي المشكلة لقد مللت من تلك العمياء المضطر لمرافقتها،أليس كذلك؟ لم تجد طريقة تخبرنى انك مللت فلجأت لحجة الطبيب النفسى لتخلى نفسك من مسئوليتى"

هتفت حسناء بقهر وعقلها لا يعمل فقد تشوش كل شئ به

نظر لها مهند بذهول ثم قال بقسوة وقد تحولت لمسات يده من حانية إلى قاسية

"انتِ مجنونة؟ كيف تفكرين بهذا؟.. أنا أحبك كيفما كنتِ وبأى شكل سأبقى أحبك.. أنا اريدك أن ترى من أجلك انتِ..و لو كانت المشكلة على الرؤية لهان الأمر لكن هناك ألم قابع بأعماق قلبك متغلغل لكل جزء بكِ..تحتاجين أن تفصحى

عنه وان تخضعيه للعلاج..حتى تشفى روحك"

ثم أكمل وهو يتنهد بشفقة وحنو ويحاول أن يسيطر على قلبه الذي يدعوه لاحتضانها وحمايتها من ذلك العالم الذي ألمها

"حسنائى حبيبتى أنتِ حياتى..معكِ عرفت معنى الحب.. ولن اتخلى عنكِ يوما..انتِ ساعدتينى وجعلتينى أرى الأشياء بمنظار مختلف..والآن دورك أن تتقبلى مساعدتى.. فحبنا طريق طويل على كل منا أن يساعد الأخر به.. عليكِ أن تثقى بى وبحبنا..وان تدركى أن أخر شئ قد أفكر به هو ايذاؤك وان كل ما يهمنى هو راحتك"

أومأت حسناء برأسها فبداخلها تشعر بصدق كل كلمة ينطقها،قلبها يصرخ بها أن تمنح مهند الفرصة لمساعدتها وان تمنح ذلك المسكين القابع بين الضلوع

فرصة للتخلص من حمله الثقيل الذي يخنق الأنفاس في صدرها..

شعر مهند باستكانتها وبانها تفكر بكلماته فأكمل باقناع

"ان هذة الطبيبة ستساعدك لتوضيح كل شئ بداخلك وستساعدك لترى الطريق لتتخلصى من الألم الذي يسكن قلبك.. لقد سألت عنها جيدا قبل أن اذهب لها.. ثم أن حاليا معظم الناس تلجأ إلى الاطباء النفسانيين لمساعدتهم على مواجهة الحياة.. تستطعين أن تثقى بها وتبوحى بكل ما بداخلك لها ودون خوف أن يعرف أحد سواها شئ"

ثم قال بصبر محدثا نفسه أكثر من حسناء"أما أنا سأنتظر أن تشعرى برغبتك في الحديث لى عما

يؤلمك ولكن الآن عدينى أن تذهبى لها من أجلى ومن أجل حبنا ومن أجل نفسك..أرجوكِ حسناء"

قال مهند برجاء

تنهدت حسناء بضعف فكيف سترفض وهو يصوغ طلبه بهذا الرجاء الحار.. فلتذهب وليحدث ما يحدث فقد تستطيع تلك الطبيبة مساعدتها باستعادة بصرها. لقد تعبت من عجزها وقلبها تعب من الاخفاء،كما أن مهند يبدو واثق منها ومهند يحبها ويهتم بها والا لما سيفكر بمساعدتها بل ويترجاها أن تقبل فلتذهب من أجله وأجل حبهم.. حتى تكون جديره بهذا الحب..

تنهدت باستسلام

"حسنا..سأذهب"

اتسعت ابتسامة مهند فقال لها بعشق

"شكرا لكِ حبيبتى..احبك حسنائى"

ابتسمت بخجل وقلبها يردد

"شكرا لوجودك انت بحياتى"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"بماذا تفكرين؟"

تسائلت مرام بينما ترى علامات التفكير على وجه حسناء وهم جالسون بمكانهم المعتاد على الدرج الخلفى للمبنى الجامعى..

كانت حسناء غارقة بأفكارها فلم تشعر بحديث مرام،حيث كانت شاردة تفكر أنها لا تصدق انهاخضعت أخيرا للعلاج.. فهى الآن تواظب على تلك الجلسات مع دكتورة منى طبيبتها النفسية..مازالت تتذكر دهشة والدتها حين أخبرتها أنها تريد أن تذهب لتلك الطبيبة التي

رشحها مهند لها حتى أن والدتها بكت من الفرحة..

فى بداية الجلسات كانت خائفة تخشى التعامل مع تلك الطبيبة ولكن دكتورة منى ساعدتها للتخلص من توترها فقد بدأت بأسئلة بسيطة عن عالمها وشيئا فشئ ارتاحت لها وأصبحت تتحدث بحرية معها..

لقد اخبرتها دكتورة منى أن هناك ما حدث لها وتسبب بصدمة لها جعل عقلها الباطنى يرغب في الهروب منه فلجأ إلى حيلة العمى الهيستيرى..

ورغم أنها تعلم سبب صدمتها الا أنها لم تستطيع أن تخبر الطبيبة حتى الآن وللحقيقة الطبيبة لم تضغط عليها واخبرتها انه بمزيد من الجلسات ستجد القدرة للبوح بأعماقها..ولكن هل ستجد هذه القدرة في يوم ما؟؟..

ان أكثر شئ يثبتها على طريق العلاج هو دعم مهند، لقد اكتشفت في مهند الشخص المتفهم الداعم لها والذى يقويها عندما تخونها إرادتها..لقد أصبحا في الفترة الماضية روحا واحدة تسير في جسدين..

لقد منحها القدر تعويضا كبيرا من خلاله فأعاد ثقتها بنفسها وبمن حولها الا واحد فقط لن تستطيع يوما أن تستعيد تلك الثقة به.. ابعدت تلك الأفكار القبيحة عن عقلها وعادت تبتسم وهى تفكر بحبيبها مهند..هدية القدر لها..

لكزتها مرام في جنبها وهي تقول بغيظ

"اراهن أن سبب ابتسامتك وشرودك هو مهند.. اتحدث اليكِ من فترة وانتِ لا تجيبين والآن تبتسمين بسخافة كعاشقة"

تأوهت حسناء قائلة

"لقد ألمتينى مرام.. ماذا بكِ؟"

"لاشئ احدثك وانتِ كأنك بعالم أخر.. يا لحظ مهند"

أجابت مرام بغيظ، فابتسمت حسناء مجددا بحالمية،حتى اخرجهما من حديثهما الممازح صوت انثوى يقول

"انتِ حسناء،أليس كذلك؟"

قالت سارة ساخرة وهى تتفرس في ملامح حسناء فلقد بحثت عنها وسألت صديقاتها أن يساعدنها حتى عرفت أين هي واخبروها ماذا عرفوا عنها

قطبت حسناء وجهها وهى تستمع إلى الصوت الساخر لتلك الفتاة التي لا تعرفها فقد شعرت بسخريتها في سؤالها وتساءلت عمن تكون وهو

نفس السؤال الذي خطر في ذهن مرام وهى ترى فتاة جميلة أنيقة تقف أمامهم ولكن هناك نظرة غير مريحة بعيناها جعلت مرام تقلق منها..

"نعم أنا حسناء..من انتِ؟"

"أنا من لم ترد أن تتركك ضحية أكثر من هذا فيكفى معاناتك مع فقدانك لبصرك"

قالت سارة بتشفى وهي تتساءل فيما بينها ما الذي يفرقها عن تلك؟لم اختارها مهند، حقيقة أن مسعد قد أخبرها بالرهان الذي أقاموه فيما بينهم،لم تريحها أو تطفئ نارها،لقد استدرجته في الحديث عن سبب تغير مهند فأخبرها انه لم يتغير بل مشغول برهان جديد يخشى أن يخسره ولكن قلب الأنثى أكد لها أن الأمر تجاوز التحدى فمهند لا يبقى مع فتاة مدة طويلة كتلك كما انه أصبح مقتصد في كلماته مع صديقاتهم وتلك اللمعة الخاصة بطبيعة الصياد لديه التي كانت تراها بعيناه عندما تقع على انثى جميلة لم تعد موجودة.. لقد كانت تراقبه طيلة الفترة الماضية فرغم انهم تركوا بعض الا أنها لم تستطع أن تنساه يوما..

"هذبي لسانك..عن أي ضحية تتحدثين؟"

هتفت مرام بغضب

فأجابتها ساره ببرود"لا تغضبى.. ستشكرينى عندما تعلمين بما اريد أن اقوله"

وهنا لم تستطع حسناء الانتظار فقالت بحسم

"اذا كان لديكِ ما تقوليه فتحدثى فورا..لا أحب الألغاز"

"حسنا..حل اللغز هو مهند..انتِ تعتقدين أن مهند

يحبك..ألم يوهمك بهذا بالفعل؟"

قالت سارة بسخرية

قطبت حسناء جبينها متسائلة

"ماذا به مهند ومن أين تعرفيه؟"

"اعرفه لاننى سارة حبيبته السابقة ومثل على الحب كما فعل معكِ"

هزت حسناء رأسها بنفى قائلة

"مهند لا يمثل الحب على وانا لا أصدقك"

"انتظرى لتسمعى بقية ما سأقول..فالأهم لم يأتى بعد"

انقبض قلب حسناء وشحب وجهها فأسوأ كوابيسها يواجهها على أرض الواقع،شعرت مرام بالرجفة التي سرت بجسد حسناء فأمسكت يدها بمؤازرة ثم قالت لتلك الخبيثة التي لم ترتاح لها

"انتِ كاذبة ونحن لا نريد أن نسمع شئ"

لوت سارة شفتيها وهى تقول بلامبالاة

"من الأفضل لها أن تشجعيها على الاستماع إلى اذا لم تريدى أن تبقى صديقتك حمقاء مخدوعة ضحية لمجموعة شباب يتراهنون عليها"

بهتت كلا من مرام وحسناء ربما لنبرة الثقة التي تتحدث بها سارة فرددت حسناء بعدم استيعاب

"يتراهنون..من؟"

"أصدقاء مهند تعرفيهم مسعد وفوزى واياد..لقد تراهنوا مع مهند على أن يجعلك تقعين في حبه ومهند قبل الرهان،فمهند أكثر ما يثيره هو التحدى..دائما كان هكذا..لقد شعر انك تحدى مختلف بالنسبة له.. فالتحدى أصعب هذه المرة ففتاة عمياء لن تتأثر بوسامته كما أن أصدقاؤه

علموا بانعزالك عن بقية زملائك.. وكانوا واثقين انه لن ينجح..ولكن مهند"وضحكت ضحكة ساخرة وهى تكمل

"لا يعرف لليأس طريق وها هو معكِ منذ فترة طويلة فقط حتى يثبت انه لا يهزم وسيبقى سارق قلوب الفتيات في جامعتنا"

ثم أكملت بنبرة جارحة

"هل تخيلتِ مهند الذي تتمنى منه معظم البنات كلمة يقع في هوى فتاة عمياء مثيرة للشفقة؟"

كانت حسناء تستمع إلى كلمات سارة كجثة سلبت الحياة منها فبقيت متجمدة لا يعمل بجسدها شئ سوى عقلها الذي مع كل كلمة تنطقها سارة يحضر لذهنها مواقف مهند المراعية لها متداخله مع المشهد الذي حاولت نسيانه.. ولكنه أصبح حى مجددا في عقلها..فالخيانة واحدة..كلهم خائنون.. مجددا تكررت الكلمات في عقلها..

"سارة..ماذا تفعلين هنا؟"

من بين ضباب أفكارحسناء سمعت صوت مهند الصارخ بحنق..

ارتعبت سارة من قدوم مهند المفاجئ لها فقد رأته قبل قدومها مع أصدقاؤه،فاعتقدت انه سيقضى معهم بعض الوقت ولكن لا يهم فهى الآن تشعر بالحريق الذي يلتهمه من نظرة عيناه الحارقة الموجهة لها وعلى قدر ألمها منها على قدر سعادتها بها فليحيا ما تحياه وليشعر بالألم الذي تعيشه في ابتعاده عنها..

"أتيت لأعرف تلك المسكينة حقيقتك.. فالى متى كنت تريد الاستمرار بخداعها؟"

اشتعلت عيناه بالنيران فقال من بين أسنانه وهو يحاول أن يسيطر على أعصابه حتى لا يتهور

"اختفى من وجهى سارة وتمنى ألا أراكِ قريبا لاننى لا أعلم اذا اطلقت شياطينى الآن ماذا سأفعل بكِ؟"

شحب وجه سارة وهى ترى في عيناه انه بالفعل استنفذ قدرته على الصبر فابتلعت ريقها بخوف ولكنها لم تستطع أن تمنع لسانها من القول بتشفى قبل أن تهرب بنفسها

"لا بأس لقد قلت ما أريد والآن تعلم هذه المسكينة أي نوع من البشر انت"

فكر مهند في اللحاق بها وهى تفرهاربة واشباعها ضربا فبرغم انه يكره ضرب النساء لكنه في هذه اللحظة شعر أنها تستحق ليس فقط الضرب بل القتل لكن ما أوقفه وجعل وجهه يشحب هو الأخر هي نظرة الألم وعدم التصديق المرتسمة على وجه حسناء وهى تهز رأسها بنفى

اقترب منها وهو يقول بخوف

"حسناء"

وكأنها تنبهت من غيبوبة مشاعرها فقالت أول شئ خطر على بالها وقد استعادت قوتها من الأمل بنفيه لما ستقول

"هل انت حقا قمت بالرهان على؟"

ابتلع ريقه باضطراب فقال

"استمعى إلى حسناء سأفهمك"

وقفت في مكانها وعيناها تلتمعان بالقسوة ومرام

تمسك يدها وتدعمها ثم نظرت نحوه وكأنها تراه

وهى تعيد سؤالها مجددا بحسم وقوة

"هل فعلت ام لا؟"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

منتديات همسات وايلية

تصميم فاتن فاروق

منتديات همسات وايلية

"هل فعلت ام لا؟"

"حسناء"

"هل فعلت ام لا؟"

صرخت حسناء بعنف

اغمض عيناه بألم متسائلا كيف أوقع نفسه بهذا المأزق؟ كيف سمح لنفسه أن يجرحها هكذا؟ لقد وعد نفسه انه سيكون سبب ابتسامتها ولكن ما يراه الآن انه أضاف لجروح روحها..

"نعم"أجابها بألم

وكأنها فقدت الحياة فوجهها أصبح شاحبا فهتفت مرام بقلق وهى توجه لمهند نظرة قاتلة

"حسناء"

لكن حسناء كانت في عالم أخر تشعر بالخيانة.. لقد عادت الذكرى إلى عقلها واضحة.. عندما انهار عالمها

وتعرضت للخيانة وها هي الأيام تعيد نفسها وتتعرض للخيانة مجددا والجرح الذي بقلبها لم يكن قد برأ بعد ليزداد جرحها وتشعر بروحها تسلب منها فأنفاسها ثقيلة فتمتمت بدون وعى وبتقطع متشنج

"انت مثله..لقد اخبرتنى انك تحبنى كما يخبرها هو..وانتما الاثنان كاذبان.. خائنان.. انت مثله..انا اكرهك واكرهه..انا..انتم لما تفعلون بى هذا؟"

"حسناء"

همس مهند بجزع وهو يرى حسناء تردد بدون وعى والدموع تنساب على وجنتيها

"ابتعد..لا اريد..لا اريدكما.. لقد احببتكما..انت كنت حبيبى..وهو كان أبى وأمانى..انا اكرهكما"

قالت حسناء بانهيارو هي لا تعى ما تقول فقط تريد أن تتخلص من ذلك العالم الظالم..

تلتفتت مرام حولهما بقلق فحمدت الله انه لم يكن هناك الكثير من المتفرجين وان صوت حسناء لم يجذب الانظار الفضولية البعيدة عن مكانهم الحالى.. ابتلعت ريقها وهى تحاول عدم التفكير بما تقوله حسناء والتصرف بحكمة فأمسكت ذراع حسناء تحثها للسير فعليهما الابتعاد الآن والأفضل أن يعودوا لمنزل حسناء فهناك تستطيع تهدئتها فقالت بصوت مطمئن

"هيا حسناء..حبيبتى..هيا نعود للمنزل"

قالت حسناء وهى مازالت الذكرى مسيطرة عليها مرتبطة بصوت مهند وهو يقر بفعلته

"منزل..لا اريد..انا اكره المنزل..لقد رأيتهما هناك..اريد الابتعاد"

و بينما مهند يحاول ايقافهم ومحاولة التحدث مع حسناء وتهدئتها،نظرت له مرام زاجرة بعنف ولكن هذا لم يثنيه وهو يقول بألم

"حسناء حبيبتى..دعينى اشرح لكِ"

"لقد انتهى كل شئ..انتهى لم يعد باقى شئ"

قالت حسناء بتعب وصوتها يخذلها للخروج وتشعر برأسها ثقيلة بينما تشعر بساقيها واهنتين وانها تجرهما ليوازوا خطوات مرام، وفجأة شعرت أنها لم تعد تستطيع مقاومة الغمامة الثقيلة برأسها أكثر من هذا فاستسلمت للظلام الذي لفها..

ولم يصلها الأصوات الجزعة التي هتفت باسمها..

فمهند تابع سيرها هي ومرام وقلبه يتألم بشدة للذى حدث ثم رأى خطواتها تتباطئ فاقترب منها وقبل أن يصل اليها كانت حسناء قد فقدت وعيها وسقطت على الأرض الصلبة.. حاولوا إفاقتها هو ومرام ولكنهم لم يستطيعوا فانطلقوا فورا للمشفى وكل منهم يدعوا بقلب راجف أن تكون بخير..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى الخارج بممر المشفى كانوا ينتظرون بأعصاب محطمة من القلق حتى خرج الطبيب فتوجه له مهند سائلا بقلق

"كيف حال حسناء؟"

"اصيبت بانهيار عصبى"

قال الطبيب بعملية ثم تابع"لقد اعطيتها مهدئ حتى تنام للصبح فهذا أفضل لحالتها..ومن الأفضل عدم ازعاجها..معافاة"

ثم انصرف الطبيب لمتابعة عمله..

وترك كلا من مرام ومهند شاحبى الوجه منقطعى الأنفاس..ثوانى وانفجرت مرام بالبكاء على حالة صديقتها بينما مهند قبض يده بقوة حتى لا يحطم ما تقع عليه يديه لاعنا بشدة نفسه واصدقاؤه والذين كانوا السبب في الحالة التي وصلت اليها حسناء..

ثم التفتت اليه مرام فجأة وكأنها تنبهت لوجوده

"ماذا تفعل هنا؟ انت السبب..هيا غادر..يكفى ما فعلته بها..لن أسامحك يوما"

قاطعها مهند بألم

"وانا لن اسامح نفسى..انتِ لا تعرفين حسناء ماذا تعنى بالنسبة لى"

مسحت دموعها بعنف وهى تبتسم ساخرة وتنظر اليه باشمئزاز

"لهذا راهنت عليها كإنها دمية..أى نوع من البشر انت الذي يتراهن على فتاة بظروف حسناء!!"

"كنت أحمق غبى لم أعلم اننى سأسقط في فخ ما فعلت"

قال مهند والندم يعتصره وقلبه قلق على حالة حسناء يريد أن يراها ويطمئن عليها

"فلتذهب إلى الجحيم كل ما اهتم به الأن هو أن تبتعد عن حسناء وتختفى للأبد"

أجابته مرام بفظاظة وسخط

"لا استطيع أن ابتعد عنها مرام..انا احب حسناء بحق..احبها واريدها أن تسامحنى"

"لم أعد أصدقك"

قالت مرام بلامبالاة مكذبة نظرات الندم والألم التي تنطق بها ملامح مهند..

تنهد مهند بأسف معطى مرام العذر في عدم تصديقه قائلا

"معكِ حق لاتصدقينى ولكنى لا استطيع أن ابتعد عنها"

ثم نظر نحو الباب المغلق لغرفتها

"صدقى أو لا تصدقى حسناء أصبحت حياتى ولن اتركها قبل أن اطمئن عليها"

زفرت مرام بضيق وهى تشعر بصدقه قالت بحنق

"عليك أن تغادر بالفعل لان عائلة حسناء على وشك المجئ ووجودك قد يثير لحسناء متاعب ففكر بها قليلا بدلا من أنانيتك"

فكر مهند أن مرام لديها حق ومع انه لايريد أن يترك حسناء الا انه أيضا لا يريد أن يسبب لها مشاكل لذا قال بمضض

"سأغادر الآن ولكن ليس قبل أن تعدينى أن تجيبى على هاتفك عندما أحادثك لتطمئنينى على وضع حسناء"

أرادت أن تعترض ولكن نظرات مهند المصممة أوقفتها فقالت مضطره

"حسنا سأفعل.. هيا غادر الآن"

"سأغادر ولكن سألقى عليها نظرة"

"يا الهى"هتفت مرام بإرهاق وهى تدلك رأسها لعل ألم الصداع يهدئ قليلا"حسنا فلتفعل ذلك سريعا"

دخل مهند الغرفة القابعة بها حسناء بهدوء حتى لا يقلق راحتها ثم اقترب من فراشها، هاله شحوب جسدها ورقودها هكذا كجسد بدون روح وأكثر ما

يعذبه انه هو السبب بما حدث لها..
اقترب من رأسها ولم يستطع مقاومة أن يطبع قبلة على جبينها ثم تمتم بجوار اذنها
"أسف حسنائى لاننى ألمتك.. ولكن اعلمى انكِ حبيبتى الوحيدة واننى لم ولن أحب سواكِ"
ثم وقف ناظرا للأسفل ليخفى الدمعة التي تطالب بالتحرر من عيناه، اخفى تأثره ثم خرج ليقابله وجه مرام المتلهف للاطمئنان
فقال بصوت متهدج رغما عنه
"مازالت نائمة كما قال الطبيب.. سأذهب الآن من أجلها ولكن سأطمئن عليها منكِ..لقد وعدتينى"
أومأت مرام برأسها بالموافقة ثم راقبت خطواته بحسرة لاتدرى أتصدق حزنه الواضح ام يكفى ما حدث منه فهو السبب برقود حسناء خلف ذلك الباب المغلق في عالم أخر رفيقها الألم!!
ولكن كل ذلك الآن ليس مهما..فالمهم أن تستيقظ حسناء وتكون بخير..

❖❖❖❖❖❖

بينما عند حسناء خلف ذلك الباب المغلق، كانت حسناء غارقة في ظلمات عقلها،يعاد مشهد محدد في أحلامها، ذلك المشهد كانت أخر ما تتذكره عن الألوان والحياة..
عندما عادت إلى منزلها ذلك اليوم المشئوم، فقد تشاجرت مع مرام لسبب تافه ولسبب ما أصرت على الرحيل وعدم قضاء اليوم معها كما كان متفق لتعود إلى منزلها وهى نادمة على قرارها فستمضى اليوم وحيدة فوالدتها وشقيقتها سافروا لخالتها ولن

يعودوا اليوم أما والدها فمن المؤكد بعمله،
زفرت بضيق وهى تتجه بخطواتها لداخل شقتهم..
سمعت أصوات ضحكات منطلقة من غرفة والدتها فاندهشت فهل والدتها عادت ولكن هذه الأصوات ليست لوالدتها،أليس كذلك؟اذن من صاحبتهم ودون تفكير أدارت مقبض غرفة النوم لتصطدم بمشهد لم ولن تنساه أبدا..
والدها وأخرى في فراش والدتها، وقفت مصعوقة وهى تقول بصوت مذهول وعينان جاحظتان"أبى"
هل وصله همسها؟أم شعر بأن هناك من شاركه جو الغرفة الموبوء بالإثم؟
فعيناه التقت بعيناها ليجمد هو الأخر وتظلم عيناه وهو يقول بصوت نادم
"حسناء"
ولكنها لم تشعر بشئ سوى أن هناك من يحاول أن يسحب الهواء من رئتيها، فلا تستطيع التنفس، شهقت بعنف ودون أن تفكر اتجهت لباب شقتهم تفتحه مجددا لكن هذه المرة بنية الهروب من ذلك المشهد الذي مزق أعماقها..
كانت تردد داخلها"مستحيل..مستحيل"
كانت مذهولة فلم تشعر بنفسها وهى تعبر الطريق والسيارة مسرعة قادمة نحوها وعلى أخر لحظة اوقف السائق سيارته بعد أن اصطدم بها بأقل الأضرار..
يعاودها الكابوس في نومها المضطرب وهي تتذكر نظرة والدها المتألمة الفزعة قبل أن تغلق عيناها

وتفقد بصرها بسبب الصدمة..

كانت تتململ في الفراش فالكابوس لا ينتهى والنظرة تتجدد والوجه تختلف ملامحه فهذا وجه مهند نادم على خيانته.. وقلبها يختنق يريد الاستيقاظ ولكن لا يستطيع ليستمر الكابوس ولتقضى نومها باضطراب وكأنها على جمر من النار..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

شعر مهند بالاختناق وهو يجلس على فراشه بين جنبات غرفته يستند للحائط ويهز رأسه برتابة ويمنع بصعوبة نفسه من البكاء فمنذ غادر المشفى وترك قلبه بجوار حسناء وهو هائم الروح يمزقه الندم ويؤلمه انه وصلت إلى حالة الهذيان تلك بسببه..

حالة الهذيان التي جعلته يعرف السر الذي تحمله بقلبها أخيرا، لقد كان عن والدها، ورغم انه شعر بتوترها وتهربها في الحديث عندما يصل الأمر لأسرتها الا انه عجز عن معرفة السبب ولو كان فكر لمائة عام لم يكن ليتخيل أن عقدتها بسبب والدها..

قطب جبينه وهو يتذكر أنها في خضم هذيانها قالت أنها رأتهما؟ فماذا رأت وأى سر كان على حسناء حبيبته أن تحمله بصمت؟!

امسك هاتفه يهاتف مرام التي أخبرته أن حسناء مازالت على وضعها،اغلق الهاتف وبحلقه غصة وضميره يردد انه السبب فيما تعانيه حسناء الآن..

سمع طرقات على باب غرفته ولكنه لم يجد لديه القدرة ليجيب على شئ..

دخل شكرى والد مهند غرفة ابنه وقد افزعه جلوس

ولده في الظلام فتلك أول مرة يفعل مهند ذلك، فأنار الغرفة فهاله منظر مهند الجالس على الفراش وعيناه محدقتان بشرود وبهما عبرة ترفض النزول..

"ماذا هناك يا مهند؟ ما الذي يجلسك في الظلام هكذا؟"

"لم يعد هناك فرق بين الظلام والنور.. فكله سواء"

أجابه مهند بشرود وصوت مختنق

اقترب شكرى من فراش مهند وجلس بجواره متسائلا بقلق

"ماذا هناك يا مهند؟ ماذا حدث لتصبح أقرب للأموات منك للأحياء..لقد كنت سعيدا الأيام الماضية وقد تركناك أنا ووالدتك دون سؤال لاننا كنا سعداء لسعادتك.. فما الذي حدث الآن؟"

نظر مهند لوالده بألم ثم قال

"لقد أضعت كل شئ.. أنا السبب فيما حدث"

"لا تكن كالنساء وتندب حظك.. اخبرنى كما يفعل الرجال ماذا حدث"

نهره شكرى بقسوة فعلاقتهما ببعض علاقة صديقين أكثر من علاقة اب وابنه وقد هال شكرى أن يرى مهند بهذا الضعف..

رأى مهند في والده طوق النجاة الذي قد ينصحه بما يجب فعله فكلمات والده الحكيمة دائما تترك بقلبه آثرا، فمضى يخبره عن علاقته بحسناء منذ رأها مرورا بالرهان وحتى اكتشافه وقوعه بحبها وانتهاءا بما فعلته سارة واخبارها لحسناء عن ذلك الرهان..

كان شكرى يستمع لمهند دون مقاطعة وذلك لم

يمنع نظراته المستنكرة عندما علم بالرهان ولكنه احتفظ برأيه حتى ينهى مهند قصته..

فسأله

"هل انت حقا تحب حسناء ام تشعر نحوها بالاعجاب مصحوب بالشفقة والندم؟"وقبل أن يجيبه مهند بتسرع حذره قائلا

"فكر جيدا هناك فرق بين الاعجاب والاشفاق على شخص وبين الوقوع في حبه.. فقد تكون ندمت على وقوعك بفخ الرهان وعندما تعرفت اليها أعجبت بها وشعرت بالشفقة عليها وندمت على مافعلت فاختلطت الأمور في عقلك.. اما الوقوع في حبها فهذا يعنى أن لديك استعداد أن تعيش حياتك مع فتاة ذات طبيعة وظروف خاصة مثلها..ففكر جيدا قبل أن تجيبنى أيهم

شعورك؟"

اخذ مهند نفس عميق واغمض عيناه وترك الكلمات تنساب من قلبه على لسانه

"حسناء لن تكون يوما احساس بالذنب أو مجرد إعجاب..حسناء من جعلتنى اشعر اننى يجب أن أكون شخص لديه هدف يحققه وذلك لأكون جدير بها.. أنها من جعلتنى اغير أحلامى وارسم مستقبلى من جديد.. حسناء هي من أيقظت بداخلى كل أنواع المشاعر..من جعلتنى أتخلى عن أنانيتى وانظر لما مضى من حياتى باحتقار لعبثى السابق.. اشعر بالراحة تغمرنى وأنا أرى ابتسامتها الجميلة،والعالم فجأة يضيق عندما تعبس.. حسناء"

"يكفى أيها العاشق..لقد تأكدت انك تحبها"

قال شكرى بمزاح وهو يرى مهند أمامه عاشق

للنخاع فتلك الكلمات لا تخرج بهذه الحرارة سوى من فم عاشق..

ابتسم مهند بحزن وهو يتذكر أن حسناء الآن لا تصدق حبه هذا، ربت شكرى على رجل مهند بتعاطف قائلا

"اذا كنت تحبها فبالتأكيد ستجد طريقة لتجعلها تعود وتثق بك مجددا"

"أتمنى هذا"قال مهند بتمنى

"ماذا بكما؟ كل مرة تغلقان الباب على أنفسكما وتتحدثان وكأنى بدون قيمة هنا..الآن وحالا اريد أن أعرف ماذا هناك"

دخلت فاتن والدة مهند بثورة فمنذ جاء مهند وهى تحاول أن تسيطر على قلقها ولكنها لم تعد تحتمل وتريد أن تعرف ماذا يحدث مع وحيدها؟

نظر كلا من الأب والابن لبعضهما بنظرة يدركان معناها فدخول فاتن العاصف يعنى انهما لن يخرجا أحياء من بين يديها سوى بالاعتراف

شاهدت نظراتهما المتبادلة فقالت بحسم وهى ترفع احدى حاجبيها ويدها على خصرها

"لن اترككما بسلام حتى أعرف ما الأمر"

رفع شكرى يديه باستسلام قائلا

"حسنا مضطر أن اعترف يا بنى..انت تعلم أن والدتك لن تعفوعنى اذا لم اخبرها"

نظر له مهند برجاء ألا يقول ولكن شكرى هز كتفه بمعنى لا حيلة لديه ثم قال

"كل ما في الأمر أن ولدك وقع في الحب واخطئ في حق حبيبته وهو منزعج يبحث عن وسيلة لمراضاتها"

لمعت عيناى فاتن وقد نال منها الفضول فبدأت في استجواب مهند عن تلك الفتاة التي سرقت قلبه ورغم انه كان يشعر بالارهاق الا انه يعلم أن والدته لن تتركه بحاله سوى عندما يجيب على كل اسئلتها.. سعد بتحمسها لحسناء حتى وصل لتلك النقطة التي أثارت حفيظتها وهى تهتف بحدة وفزع

"أحببت فتاة عمياء.. مستحيل انسى أمر تلك الفتاة تماما"ثم قالت وهى تتذكر بارتياح

"والدك يقول أنها لا تصدقك..حسنا أنها جاءت منها.. تركت كل فتيات البلد واحببت عمياء.. يا للمصيبة!!"أكملت بقهر

نظر لها مهند بغضب ثم قال باصرار

"أمى من فضلك لا تتحدثى عنها بهذه الطريقة..ان حسناء أفضل فتاة قد تعرفت عليهاولن ارتبط بسواها"

نظرت له بصدمة "ماذا تقول انت؟"ثم نظرت لزوجها قائلة بحنق

"انظر لما يريد ابنك فعله.. هل توافقه على هذا الجنون؟؟ هو لا يدرى بالصعوبات التي ستواجهه بالارتباط بعمياء فبدلا من أن ترعاه سيرعاها هو..افهم ابنك أن يعقل"

وقبل أن يجيبها مهند بغضب يظهر في عيناه العاصفتين بشرارات الغضب تدخل شكرى بحسم

"مهند لم يعد صغير.. مهند أصبح رجل وقراراته طالما لا تضر فهو حر بها ثم أنا لا أرى ما يعيب الفتاة فما بها ليس بيدها بل هو ابتلاء من الله وعلينا أن لا نعترض"

”ولم ابنى أنا من يكون من نصيبه هذا الابتلاء..
فلتجد أخر غيره لكن ابنى سيتزوج من فتاة
كاملة فماذا ينقصه ليتزوج من عاجزة"
"امى"
صرخ مهند بحنق فمجرد فكرة أن تكون حسناء
من نصيب أخر أصابته بالجنون فقال بغضب
"حسناء لن تكون لسواى أنا احبها ولن اتركها واذا
كنتى تحبينى وتريدين سعادتى فعليكِ أن تدعي
لى لتعود لى لان لا حياة لى بدونها"
استمعت فاتن إلى ما قاله مهند بغضب وعينان
متسعتان من الذهول فمن تلك الفتاة التي
استطاعت سرقة عقل مهند بهذا الشكل حتى
يصرخ بغضب بها لأول مرة منذ مولده..
"هيا فاتن..اتركِ مهند الآن ودعينا نذهب لغرفتنا
لنرتاح ولندع الله يصرف الأموركما يشاء"
قال شكرى بعطف وهو يرى حالة زوجته الذاهلة
ثم وضع ذراعه حول كتفها يحركها نحو غرفتهم
وهى مازالت على ذهولها
وبعد أن خرجوا قالت فاتن بذهول مازال يسيطر
عليها
”هل سمعت ما قال؟ ماذا فعلت تلك الفتاة
لابنى؟لن ادعه يتزوجها أبدا.. سمعتنى أبدا؟“
فكر شكرى أن ان يدعها تعرف ماذا فعل ابنها حتى
لا تظلم الفتاة فيكفى ما فعله مهند بها فقال
محاولا تهدئتها
"استعيذى بالله واهدئى وهيا لغرفتنا فلدى ما اريد
أن أرويه لكِ"
هزت فاتن رأسها بالموافقة وهى تتجه مع زوجها

لغرفتهم وعقلها مغلق على فكرة انه مهما قال شكرى فهى لن ترضخ أبدا وهذا الارتباط لن يتم..

راقب مهند انصراف والديه وعلى قدر ماأراحه حديثه مع والده على قدر ماأزعجه حديث والدته وادرك انه سيخوض معها معركة شرسة لتوافق على ارتباطه بحسناء ولكنه على استعداد تام لها فحب حسناء منحه القوة لمواجهة أي شئ كما انه لا يستطيع تخيل حياته دونها..

يا الهى كم يفتقد ابتسامتها،يريد أن يطمئن عليها، ويحتضنها ويخفيها بأعماق قلبه،ان يؤكد لها أنها الوحيدة التي سكنته أو ستسكنه يوما..ولكن كيف وما الطريق إلى ذلك؟؟ تساءل في نفسه بقلق

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى الصباح التالى..

قضت حسناء نومها باضطراب ترافقها كوابيس اقرب إلى الواقع منها إلى الخيال..تتداخل عدة أصوات في عقلها

"لقد تراهنوا مع مهند على أن يجعلك تقعين في حبه ومهند قبل الرهان،فمهند أكثر ما يثيره هو التحدى..دائما كان هكذا"

"استمعى إلى حسناء سأفهمك"

"لقد اخطأت ابنتى وندمت"

"هل تخيلتِ مهند الذي تتمنى منه معظم البنات كلمة يقع في هوى فتاة عمياء مثيرة للشفقة؟"

"أحبك حسنائى"

يكفـــــــــــى صرخ عقلها لم تعد تتحمل هذا

التعذيب والصورالتى تمر بأحلامها.. يكفى..لم يعذبونها هكذا؟؟

شاهدت سناء اضطراب حسناء وتقلبها في الفراش بعين حزينة متألمة فمنذ اتصال مرام بها بالأمس وأعصابها قد انهارت وقلبها لا يتوقف عن السؤال عما أصاب ابنتها والدعاء،لقد كانت في الأيام الماضية قد بدأت تعود حسناء ابنتها التي تعرفها والتى تزين الابتسامة ثغرها فماذا قد يكون حدث لها وسبب ذلك الانهيار العصبى؟؟

رفضت سناء أن تترك حسناء بالمشفى بمفردها فاصرت على المبيت معها ورفضت بقاء أي أحد معها سواء كانت مرام التي تترجى أن تبقى مع حسناء أو على زوجها الذي كان رافض أن يتركهم بمفردهم ولكنها مع اصرارها اضطروا إلى الموافقة مع الاتفاق على مجيئهم منذ الصباح الباكر وهذا ما فعلته مرام التي تعتبرها بمثابة ابنتها الثالثة فقد وقفت بجوار حسناء بطريقة لا تفعلها الشقيقات أنفسهن وتحملت تقلبات حسناء المزاجية والتي تعلم سناء كم هي صعبة التحمل..

ربتت مرام على كتف سناء بتعاطف قائلة

"اذهبى للمنزل خالتى وارتاحى قليلا فمن الواضح انكِ لم تنامى طيلة الليل"

"وكيف سيطاوعنى قلبى ويشعر بالراحة وابنتى منذ الأمس غائبة عن الوعى؟"

أجابت سناء بأسى وعينين دامعتين

لم تجد مرام ما تطمئن به سناء فصمتت هي الأخرى كانت قلقة على وضع حسناء فحسناء بالنسبة لها أكثر من شقيقة ويؤلمها ما حدث لها..

تعالت أنات حسناء المتألمة في نومها فقفز كلا من سناء ومرام واقتربوا من فراشها..يحاولون ايقاظها برفق وسناء تردد والدموع منهمرة من عيناها "يا الهى لطفك.. لقد عادت الكوابيس مرة أخرى..يارب الطف بنا"

كانت مرام تبكى هي الأخرى وهى ترى قطرات العرق على جبين حسناء وجسدها متشنج ووجهها تجسيد للألم..

سمعوا حسناء تتمتم بألم وهى نائمة"يكفى ..يكفى"

توقفت عقولهم عن العمل فلم يحاولوا استدعاء الطبيب بل استمروا بمحاولتهم ايقاظها

"حسناء حبيبتى..استيقظى حبيبتى..لا توجعى قلب امك..انه كابوس"

"حسناء نحن معك..استيقظى..لا تخافى"

سمعت حسناء أصوات تناديها فحاولت الخروج من تلك الأفكار التي تسمم عقلها وقلبها وببطئ حاولت فتح عيناها ولكنها لم تستطيع فتحهما سوى لثانيتين فهناك ضوء ازعجها وصداع سيطر على رأسها فأنت بألم "اه"

"ماذا بكِ حبيبتى؟ اجبينى"قالت سناء بفزع

"حسناء..مابكِ؟"قالت مرام بقلق

حاولت حسناء مجددا فتح عيناها والكلام لطمئنتهم، ولكن عاودها الدوار بقسوة والضوء المتسلل لعيناها يؤلمها..

فأنت بألم مجددا

"اه..اشعر بالغرفة تدور بى ورأسى يؤلمنى"

توجهت مرام فورا للباب لتنادى للطبيب وبينما

يدها على مقبض الغرفة فتح الباب ودخل على والد حسناء الذي هتف بقلق عندما رأى وجه مرام الباكى القلق

"ماذا هناك؟ هل حدث شئ لحسناء؟"

"لقد استيقظت وتشعر بالألم كنت ذاهبة لأخبر الطبيب"

"انتظرى هنا وانا سأحضره"

قال على سريعا ثم هرول ليخبر الطبيب وقلبه يشعر بالخوف وللمرة التي لا يعلم عددها يؤنب نفسه بانه السبب في كل ما يحدث لطفلته..

بينما حسناء كانت تحاول مجددا فتح عيناها لتتأكد مما ظنته فرغم الدوار والألم برأسها الا أنها رأت نورا ضرب عيناها فجعلها تغلقهما

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بينما حسناء كانت تحاول مجددا فتح عيناها لتتأكد مما ظنته فرغم الدوار والألم برأسها الا أنها رأت نورا ضرب عيناها فجعلها تغلقهما المرة السابقة وبمزيد من المحاولات بدأت تتضح الرؤية لديها وتصدق أن ما هي فيه الآن ليست أوهام بل حقيقة.. فها هي عيناها بدأت تستوعب بالتمرين وبعد عدة مرات من فتحها وإغلاقها الضوء وترى صورة ضبابية لشخصين..

اغلقت عيناها مجددا تريحهما فهتفت سناء بقلق ودموعها مازالت تنهمر على وجنتيها

"هل مازالتِ تشعرين بالألم حبيبتى؟سيأتى الطبيب الآن ويخبرنا ما السبب"

أرادت حسناء أن تطمئنها ولكنها لم تستطع فهى من كانت بحاجة إلى الاطمئنان واستيعاب حقيقة

أنها استعادت بصرها مجددا وببطئ فتحت عيناها لتتضح الرؤية تدريجيا وترى وجهى مرام وسناء والدتها مقتربين من فراشها.. ابتسمت رغما عنها وشعور من الفرحة يدخل لأعماقها.. لقد أصبحت ترى من جديد..

انها لا تصدق.. اغمضت عيناها هذه المرة تشكر الله بصمت وتتمنى انه اذا كان الأمر حلما فليستمرهذا الحلم طويلا فهى لا تريد الاستيقاظ..

قطبت مرام جبينها بريبة وهى تشاهد البسمة الصغيرة المتشكلة على وجه حسناء ثم الراحة التي احتلت ملامحها فتسائلت بحيرة

"مابكِ حسناء؟"

فتحت حسناء عيناها ودموع الفرحة هذه المرة

تنساب على وجنتيها

"لا أصدق اننى عدت أراكم"

توقفت سناء عن البكاء وهى تقول بصوت مرتجف

"ماذا قلتِ؟"

نظرت حسناء لوالدتها ومازالت الصورة ضبابية تمنعها من التدقيق بملامحها ولكن ذلك ليس مهم فالأهم أنها تراها

فابتسمت مجددا وهى تقول

"انى أراكِ..لا أعلم كيف ولكنى أرى..لقد استعدت بصرى"أكملت بذهول

نظروا اليها يستوعبون ما قالت ثم ما لبثت أن صرخت مرام وهى تهز كتفى حسناء بانفعال وعيناها متسعتان من الدهشة

"لا أصدق..انتِ ترينى أليس كذلك؟"

"يكفى مرام..لقد جعلتنى أشعر بمزيد من الدوار"همست حسناء بتعب وعيناها مغلقتان من الدوار

فانتبهت مرام لنفسها وانفعالها فتركت كتفى حسناء تغمغم بأسف

"أسفة..لقد تحمست قليلا..هل أنتِ بخير؟"

ابتسمت حسناء تطمئنها قائلة وهى تفتح عيناها ببطئ

"بخير.. لا تقلقى"

فقالت مرام"هل أنتِ حقا ترينى مجددا؟"

ضحكت حسناء بخفوت وهى تسمع نبرة مرام المترددة فأجابتها بمرح

"نعم يا حمقاء..أراكِ وتوقفى عن ترديد نفس السؤال"

"لا استطيع التصديق"

تمتمت مرام بذهول وشفتيها تبتسمان،بادلتها حسناء الابتسام بينما سناء تراجعت تجلس على مقعد بجوار سرير حسناء لا تستطيع أن تسيطر على دموعها ولسانها يلهج بحمد الله الذي جعلها ترى هذه اللحظة وقدعاد لابنتها بصرها..

بعد مرور عدة ساعات قضتهم حسناء برفقة مرام ووالدتها ومروة _التى انضمت اليهم _يعتادون عودة بصرها مرة أخرى والابتسامة تعلو شفاههم ولا يكدرها على وجه حسناء سوى رؤيتها لوالدها ليذكرها بما حدث لها وما كان السبب في ما وصلت اليه وربما وصله شعورها فغادرهم لذلك السبب بعد أن اطمئن عليها من الطبيب

طرقات على باب الغرفة اخرجتهم من مزاحهم

فنهضت مروة لتفتح الباب فطالعها وجه لإمرأة أنيقة في أواخر الثلاثينات تبتسم بلطف فنظرت لها متسائلة

"من مروة؟"هتفت سناء ثم نهضت هي الأخرى لتعرف من الزائر أمام صمت مروة فرأت دكتورة منى فهتفت بترحيب

"مرحبا دكتورة..تفضلى"

دخلت دكتورة منى مبتسمة تبارك لحسناء

"حمدلله على سلامتك حسناء"

قطبت حسناء وهى تجيبها بتساؤل

"الله يبارك بكِ..كيف عرفتِ؟"

ابتسمت دكتورة منى وهى تجيبها ببساطة وعيناها ترصدان كل رد فعل لحسناء

"والدك اخبرنى.. كان قلقا من انهيارك بالأمس"

شحب وجه حسناء وهى تتذكر ما حدث بالأمس فقالت منى ببصيرة وعيناها مازالت على وجه حسناء

"هل تسمحون لى بمحادثة حسناء على انفراد؟"

"بالطبع.. هيا بنات"

قالت سناء بتفهم فقلبها مازال خائفا على ابنتها وتخشى أن تصيبها نكسة ما ويكفى انه منذ ذهبت إلى هذه الطبيبة النفسية وحال حسناء قد تحسن..

خرج الجميع وبقيت منى وحسناء بمفردهم..

"كيف تشعرين الآن؟"

سألت منى فأجابتها حسناء وهى تهرب من عينى منى الثاقبتين وتلك النظرة المنطلقة منهم والتي تجعلك راغب بالبوح بأى شئ..

"بخير..سعيدة بالطبع لاننى عدت أرى"

"لم تهربين من النظر لى؟"

"ولما سأهرب؟ أنا فقط اتساءل لم أخرجتِ الجميع؟"

أجابت حسناء بفظاظة

ابتسمت منى وقالت بصبر

"ربما لاننى شعرت انكِ تريدين أن تخبرينى بشئ.. مثلا عن سبب انهيارك بالأمس"

قست عيناى حسناء وهى تستعيد ذكريات الأمس فتأكد ظن منى أن هناك بالتأكيد شئ حدث لحسناء عرضها لصدمة ففقدان حسناء لبصرها منذ البداية كانت نتيجة صدمة أدت إلى مايسمى لديهم في عالم الطب النفسى بالعمى الهيستيرى والذى يصاب به المريض عند تعرضه لصدمة لا يستطيع تحملها فيهرب منها لا إراديا

كما حدث مع حالة حسناء وانهيارها بالأمس كانت الصدمة التي تحتاجها حسناء لتستعيد بصرها ولكن ماذا قد يكون حدث؟ فكرت منى وهناك فكرة تدور في عقلها عن السبب..و أمام صمت حسناء قالت منى باستدراج

"ألا تريدى أن تتكلمى حسناء؟ لقد اعتقدت اننا تخطينا تلك المرحلة الصامتة"

"ليس لدى ما أريد أن اقوله"

قالت حسناء بجمود فهى لا تريد أن تتذكر ماحدث أمس وكذب مهند عليها وانه تم خداعها للمرة الثانية من أقرب الأشخاص لقلبها..

"حتى وان اخبرتك أن والدك اخبرنى اليوم ماقد تسبب في فقدان بصرك"قالت منى بمكر

جحظت عيناى حسناء وهى تردد بذهول وألم

"اخبرك..ماذا اخبرك؟ كيف؟ولديه الجرأة ليقول لكِ"

أشفقت منى على تلك الفتاة التي اضطرت في يوم أن ترى والدها والمفترض أن يكون قدوتها وأمانها في وضع مخزى..

فقالت بتفهم وهى تهز رأسها بنفى

"لم يكن لديه الجرأة والا لتحدث منذ فترة طويلة دون أن يترك على كتفك حمل ثقيل كهذا تحملينه وتحتفظين به بقلبك رافضة أن تتحدثى عنه لأحد لكى لا تهدمى بيتكم..ولكنى أخبرته بضرورة تحدثه لى لأفهم مابكِ واستطيع علاجك.. فأنتِ مازلتِ تحتاجين لوقت وجلسات حتى تستطعين التعامل مع ما رأيت بدلا من هروبك..فربما مواجهة الواقع اكثر قسوة ولكنه على المدى البعيد سيفيدك في مواجهة الحياة..

فالحياة عزيزتى حسناء ليست وردية بل هي مزيج من مواقف قاسية ومواقف جيدة..وكلا منهما يمنحنا مناعة في مواجهة ماهو قادم"

"لما تهتمين؟اتركينى بحالى..لما جئتِ؟"

قالت حسناء بألم ودموعها تنساب على وجنتيها وكل شئ يعاد إلى ذاكرتها كأنه حدث منذ قليل

اقتربت منها منى وجلست على فراشها وقالت بحنو

"لقد جئت لاننى طبيبتك النفسية وواجبى مساعدتك.. عليكِ أن تتحدثى وتخرجى ما بقلبك حتى تستطعين البدا من جديد"

"وهل سينتهى الألم اذا اخبرتك؟ بماذا سيفيد أن تعرفى اننى وجدت أبى يخون أمى على فراشها مع إحدى جاراتها.. كانت سيدة تزورنا باستمرار وأمى

تخبرنى أنها مسكينة فقد سافر زوجها وتركها هنا وحيدة.. ولكنها لم تكن مسكينة..أمى من كانت المسكينة..فوالدى كان يستغفلها ويخونها وهى لا تعرف وأنا لم أكن سأكتشف شئ لولا انى عدت في ذلك اليوم فجأة"قالت حسناء بألم وحسرة ودموعها أنهار تجرى على وجنتيها ثم أكملت بوجع وهى تنظر إلى منى متسائلة

"ما الذي سيغير حقيقة أن الرجل الذي احببته طيلة حياتى هو رجل خائن.. لا افهم كيف استطاع أن يكذب على أمى طيلة ذلك الوقت كيف يعاملها برقة ويستطيع أن يطعنها في ظهرها.. اخبرينى كيف سأستطيع يوما أن انظر لوجهه دون أن اتذكره بأنفاسه اللاهثة وهو يحتضن تلك المرأة على فراش أمى..أتعلمى لقد

كان الشئ الجيد بفقدانى للبصر هو اننى لا اضطر لرؤية وجهه رغم انه طالما لاحقتنى ذكرى ذلك اليوم المشؤوم في أحلامى مسببا لى كوابيس"ثم أكملت بقهر وسط شهقاتها

"لم استطع أن اخبر أمى واحطم عالمها المثالى هي ومروة..فليبقوا مخدوعين أفضل من معرفة الحقيقة..فبماذا ستفيدهم الحقيقة؟ فلا شئ ننالة منها سوى الألم وليكفى انه من نصيبى أنا لما اتعسهم هما أيضا.. فليبقوا بعالمهم المثالى مصدقين الأوهام أما أنا فلقد أدركت الحقيقة"

"وماهى؟"سألت منى

فأجابت حسناء وعيناها تلمعان بقسوة والدموع مازالت تنهمر

"الرجال كاذبون مخادعون ولا يوجد ما يسمى

بالحب"ثم قالت وهى تشرد وذكريات مهند وكلماته تحرق قلبها

"الحب ماهو الا مجرد وهم يجعلونا نعيشه لهدف في أنفسهم..و بينما نحن نضع أرواحنا في الحب هم يتسلون بنا ويتراهنون علينا.. هذا هو قيمتنا لديهم"

ثم اخذت تبكى بحرقة

"اهدئى حسناء.. أنتِ تقصدين مهند،أليس كذلك؟ ماذا فعل؟"

وجدت حسناء نفسها تندفع في الكلام وتخبر منى كل شئ حدث وهى مازالت تبكى وبعد انتهائها من الحديث،قالت منى بتفكير

"لكنك لم تتركِ له فرصة للحديث..اصدرتِ قرارك وانتهى الأمر..كما فعلتِ تماما مع والدك.. لم

تستمعى إلى مبررات كلاهما..ألا تعتقدين انكِ تظلميهم بهذا؟"

"اظلمهم"هتفت حسناء باستنكار وهى تشهق بالبكاء

"لقد رأيت أبى يخون أمى،أى تبرير تتحدثين عنه قد يجعلنى اغفر له مارأيت؟؟ وذلك الكاذب الذي اخبرنى مرارا انه يحبنى لاكتشف اننى كنت مجرد رهان بالنسبة له واعترف بالفعل بذلك، كيف سأستطيع تصديق أي شئ سيقوله؟ والآن تقولين اننى الظالمة وهما ماذا ملائكة؟"

تقبلت منى ثورة حسناء ثم قالت بهدوء

"أنا لا اخبرك انك ظالمة وبالطبع هم ليسوا ملائكة ولكنهم بشر يخطئ ويصيب.. ووالدك رغم فعلته الأثمة الا انه قد يكون لديه مبرراته التي لن تمحى

الألم أو تجعلك تتقبلين ما رأيتِ ولكنها قد تخفف قليلا من حدته أما بالنسبة إلى مهند،فانا اشعر أن هناك شئ ناقص فلما سيكلف نفسه عناء البحث عن طبيب لكِ لتستردى بصرك،لقد اتى إلى وتحدث معى وبدا مهتما بكل ما يخص حالتك ليفهم كيف يساعدك وهذه تصرفات شخص محب ثم لقد اخبرتينى في احد احاديثنا انكم تصارحتم بالحب منذ فترة إذاً فقد فاز بالرهان فلم بقى معكِ بعدها؟ ولهذا اخبرك أن عليكِ أن تستمعى له ثم تقررى بعدها كيف تتصرفين..عليكِ التوقف عن الحكم على الأشياء بظواهرها..ان البشر معقدين ومركبين وبداخلهم ملايين التعقيدات وحتى نفهم جيدا ما يحدث حولنا علينا أن نستمع أكثر ونحاول أن نفهم"

اغمضت حسناء عيناها بارهاق وارجعت رأسها للخلف فالبكاء قد أضعفها أكثر فقالت منى بإشفاق "ارتاحى الآن.. سأتركك تخلدين للنوم قليلا ولكن اريدك أن تفكرى في حديثنا قبل أن تتصرفى وسأنتظرك بموعد جلستنا كالمعتاد"

هزت حسناء رأسها بالموافقة ثم خلدت إلى النوم، تركتها منى وخرجت لتقابل الوجوه المستفسرة عن سبب استغراقها هذا الوقت،فقالت تطمئنهم "حسناء بحاجة للراحة وقد تركتها ترتاح وتنام فجسدها مرهق وما مرت به ليس سهل فلا تقلقوا" هزوا رووسهم مؤمنين على كلامها فاستئذنت "استئذنكم الأن واذا حدث شئ اتصلوا بى فورا" مدت سناء يدها تشد على يد منى بامتنان قائلة "شكرا لكِ دكتورة منى لمجيئك.. لا أعرف كيف

اوفيكِ حقك"

"لا داعى للشكر..هذا واجبى ومبارك لكم عودة بصرحسناء.. عن اذنك"

انصرفت منى وشيعتها الأنظار التي مازالت قلقة على حالة حسناء فبرغم عودة بصرها الا أن حسناء لا يأمن جانبها بتقلباتها فهى للأسف لا تحكى شئ لأحد..فلا أحد منهم علم سبب الصدمة الأولى ولا أحد منهم لديه ضمان أن يمنع حدوث ذلك مرة ثانية..

❖❖❖❖❖❖❖

عادت حسناء لمنزلها في المساء بعد أن سمح لها الطبيب وأمر لها بالراحة لفترة فجسدها مازال مرهق..

"حمدالله على سلامتك حبيبتى"

قالت والدتها بفرحة وهى ترى حسناء تنظر حولها بتدقيق لكل شئ..

"سلمك الله ماما"

"اذهبى لغرفتك حبيبتى ارتاحى"

"خالتى اريد أن اتصل بمنزلى ليأتى احد اشقائى ويقلنى؟"

قاطعت سناء مرام وهى تقول بحزم

"ستبقين الليلة معنا وانا سأهاتف والدتك استئذنها"

"ولكن"

"دون ولكن..هيا اذهبوا لترتاحوا"قالت سناء وهي تصرف كلا من حسناء ومرام بحسم

فاضطرت مرام للموافقة وحسناء تخبرها وهى تجذب يدها نحو غرفتها

"هيا مرام اريد أن ارتاح"

تطلعت حسناء لغرفتها بعيون متسعة تتشرب كل تفاصيلها رغم أنها لم تختلف كثيرا منذ أخر مرة رأتها ولكن شعور الفرحة بانها ترى جعلها تدقق بكل شئ..

"أين تضعين شاحن الهاتف؟ لقد نسيت تماما هاتفى المحمول طيلة اليوم وفوجئت بالبطارية فارغة"

احضرت لها حسناء الشاحن وبينما تفتح مرام هاتفها وجدت عشرات الاتصالات من مصطفى ومهند، لقد وضعت الهاتف على الوضع الصامت صباحا حتى لا تزعج حسناء ومنذ ذلك الحين وبالتطورات التي حدثت اليوم نست أن تراه..

"يا الهى كل هذه اتصالات وانا كالحمقاء نسيته على الوضع الصامت"

"ممن؟"

سألت حسناء بفضول وبينها وبين نفسها تريد أن تعرف لماذا لم يسأل عليها مهند حتى الآن؟ إذاً كان كاذب مثلما ظنت ولم تظلمه..

تنحنحت مرام بخوف فهى لا تريد أن تزعج حسناء خاصة وان الطبيب قد حذرهم من مضايقتها..

"مابكِ؟انطقى مرام"

قالت حسناء بضيق وهى ترى ملامح مرام المرتبكة.

"اخشى أن اخبرك فتنزعجى"قالت مرام بخوف

زمت حسناء شفتيها بملل ثم سألت باستدراك

"من مهند هذه الاتصالات؟"

هزت مرام رأسها مؤكده،فلمعت عيناى حسناء بفكرة مجنونة ولكنها تريد أن تنفذها ويتبقى

السؤال الأهم الذي ستبنى عليه خطتها القادمة

"هل علم اننى استعدت بصرى؟"

"لا لم اتحدث له اليوم مطلقا..لقد نسيت الهاتف وانشغلت بكِ وكان على الوضع الصامت فلم اشعر به وباتصالاته.. ولكن رغم اننى حانقة من مهند الا أن قلقه بالأمس عليكِ كان واضح لقد اجبرته على الرحيل من المشفى قبل وصول والديكِ ولم يقبل الا بعد أن وعدته اننى سأجيب اتصالاته لأطمئنه عليكِ ومن هذا الكم من الاتصالات يبدو انه جن"

أكملت مرام بمرح

"فليجن..يستحق ما يحدث له"قالت حسناء بتشفى وغضب ثم نظرت إلى مرام باستعطاف بتلك النظرة التي تجعل مرام توافق دائما على

خططها

"ماذا هناك..لا اشعر بالراحة عندما تنظرين لى هكذا"

"انتِ صديقتى وستساعدينى فيما اريد أليس كذلك؟"

"حسناء ماذا تريدين؟"سألت مرام بخوف

"فقط لا تخبرى احد اننى استعدت بصرى"قالت حسناء ببساطة

"ماذا لم؟"سألت مرام بذهول

"لاننى اريد أن أرى ماذا سيفعل؟ ماذا امثل له دون أن يرانى جائزة أخرى تصلح كرهان مع استردادى لبصرى.. لا تعلمين ربما يتراهنوا على مجددا حين يعلمون اننى أصبحت أرى.. اريد أن أرى تعبيرات وجهه دون أن يشعر انه مضطر

لتصنعها"قالت حسناء بإقناع

"أرجوكِ مرام وافقى ولا تخبرى أي شخص حتى مصطفى لأجلى؟"

أكملت حسناء برجاء

تنهدت مرام وهى تجلس بجوار حسناء وتمسك يدها قائلة بمرح

"رغم اننى لست مقتنعة ولكن سأنفذ ما تريدين"

هللت حسناء وهى تقول "صديقتى الصدوقة انتِ"

"وانتِ شقيقتى ولستِ مجرد صديقتى"

ثم ألقت كلا منهم جسدها للخلف على الفراش يبتسمون بمرح وتواطؤ..أغلقت حسناء عيناها تمنى نفسها ببداية المرح والانتقام واكتشاف الحقيقة ثم سرعان ما ذهبت في النوم وصوت يتردد صداه في عقلها يطاردها في أحلامها قائلا

"أحبك حسنائى"

"حسناء..حسناء"

قالت مرام فلم تجد إجابة فعلمت أن حسناء خلدت للنوم فنهضت ببطئ تعدل وضع حسناء في النوم ثم امسكت هاتفها واعادت غلقه حتى ينعموا بنوم هادئ ثم شاهدت الابتسامة الماكرة على وجه حسناء النائمة فقالت بإشفاق ومرح لنفسها

"لك الله يا مهند..فأيامك القادمة ستكون صعبة"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى صباح اليوم التالى..

مرر مهند يده بخصلات شعره بتوتر وقلق ليومين لم

ينم سوى سويعات قليلة فالقلق يتأكله من الداخل فمرام لا تجيب على اتصالاته.. يشعر أن سيجن وهو لا يستطيع الاطمئنان على حسناء..

لقد غامر بالأمس وذهب للمشفى ليطمئن عليها فوجد أنها خرجت، هاتف مرام مجددا فوجد هاتفها مغلق فشعر انه على وشك تحطيم أي شئ كما شعوره الآن وهو ينتظرها..

"لقد أخبرتك أن تلغى فكرة الرهان ولكنك لم تستمع إلى وها هي حسناء عرفت ومرضت"

قال مصطفى بلوم فمنع مهند نفسه بصعوبة من ضربه فالأن أخر شئ يحتاجه هو التقريع واللوم،أكمل مصطفى دون أن يلاحظ قبضة يد مهند المنقبضة وملامح وجهه المتجهمة

"لا أفهم ماذنبى لكى لا تجيبنى مرام على الهاتف وكل هذا بسببك"

"مصطفى"قال مهند بحدة وهو يجز على أسنانه

"كلمة أخرى ولن اتحكم بنفسى وسأوسعك ضربا..انا قلق على حسناء ولم انم ليومين ولا احتاج إلى لومك الآن"

نظر له مصطفى باستنكار ثم آثر الصمت فهو يشعر بالفعل أن مهند لحظة أخرى وسيحطم المكان حولهما..

لمح مهند مرام قادمة فتوجه اليها سريعا، ومصطفى يحاول اللحاق بخطواته

"لماذا لم تجيبين على اتصالاتى بالأمس؟"

هتف مهند بغضب

"ربما لاننى كنت بجوار حسناء المريضة بسببك اهتم بها ولم اكن متفرغة للرد على اتصالاتك

القيمة"أجابت مرام بسخرية غاضبة

"مرحبا مرام..اشتقت اليكِ"قال مصطفى بشوق

نظرت له مرام شذرا ولم تجيبه فهى تشعر بالغيظ من هذين الأحمقين فبالتأكيد مصطفى كان على علم بموضوع الرهان ولم يخبرها..حسنا يستحقوا هذين الغبيين التعذيب فكرت مرام بداخلها..

"كيف حال حسناء الآن ولماذا لم تأتى معكِ؟"

سأل مهند بعذاب

"افضل الحمدلله.. ولم تأتى لان الطبيب أمرها بالراحة وبعدم إرهاق نفسها"

"أريد أن اتحدث اليها مرام، اريد أن افهمها ما حدث، أن قصة الرهان ليست كما تعتقدوا"

قال مهند برجاء

"أتعلم ما نعتقده نحن؟ أنا عن نفسى أراك وغد معدوم الضمير جبان لتدخل في رهان من هذا النوع"قالت مرام بغضب وعيناها تحدجان مهند باستياء

"معكِ حق.. أنا كنت هذا النوع من الأشخاص الذي لا يهتم سوى بنفسه ولكن ذلك قبل أن أرى حسناء وأقع في حبها.. أنا أعشقها صدقينى مرام أرجوكِ ساعدينى"قال مهند بألم

هزت مرام رأسها رافضة فتطايرت خصلات منفلتة من ربطة شعرها وهى تقول بحسم

"لقد أخبرتك من قبل اننى لن أسمح لك بأن تؤذى حسناء.. لذلك منذ اليوم اعتمد على نفسك في الوصول لحسناء فاذا كنت تحبها كما تقول ستجد الطريقة لإقناعها بحبك"

قالت كلمتها الأخيرة وانصرفت تاركة مهند واقف مبهوت..

لحقها مصطفى وهو يهتف

"مرام انتظرى"

وقفت مرام على مضض فهى لا تريد أن تلفت الانظار لهما ومان وقف أمامها مصطفى قالت بغضب وعيناها كحمم مستعرة ستلتهم ما أمامها

"ماذا هناك؟لم تهتف باسمى؟"

"ماذا بكِ حبيبتى؟ لم أنتِ غاضبة منى؟"

قال مصطفى بعدم فهم فنظرت له مرام وهى على وشك أن تقتله فقالت بحدة

"ولك الجرأة أن تسأل لما أنا غاضبة"

"حبيبتى اتفهم انكِ حزينة لأجل حسناء ولكن ما ذنبى أنا؟"

ابتسمت مرام بسماجة وهو تقول بحدة

"سأخبرك ماذنبك.. كنت تعلم بالرهان ولم تخبرنى وهذا معناه انك توافق على هذا النوع من الأفعال وهذا ما لا أقبله..لقد شعرت انك مختلف وواضح وصريح لذلك اعجبت بك ولكنك مثلك مثله مخادع وكذاب وانا لا أريد علاقة بشخص مخادع"

تفاجئ مصطفى من هجوم مرام فقال وهو يحاول أن يفهمها

"لقد غضبت من مهند عندما علمت بأمر الرهان واخبرته أن يدعه منه ولكن لا تستطيعى أن تحاسبينى على شئ لم افعله"

"ولكنك لم تخبرنى"

صرخت في وجهه فبادلها الصراخ قائلا

"لانه صديقى"

"حسنا اذهب لصديقك المخادع وابق بجواره لاننى بالتأكيد لن اسامحك على خداعك"

قالت مرام بحنق ثم انصرفت هذه المرة دون أن يوقفها مصطفى الذي ردد بقهر

"مهند يراهن وانا يقع الأمر على رأسى..منك لله يا مهند"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

كان يسير على غير هدى بعد أن تركته مرام، يفكر كيف سيصل لحسناء وقد تخلت مرام عن مساعدته وللحقيقة هو لا يلومها فلقد وعدها انه لن يحزن حسناء ولكنه فعلها فقد احزنها وقهر روحها.. ولكنه لن يستسلم فحسناء لابد أن تصدقه فهو لا يستطيع الحياة بدونها فيومين فقط غائبة عن عالمه ويشعر بنفسه ضائع

مريض..

"مهند"

هتف اياد الذي شاهد مهند وهاله البؤس المرتسم على وجه صديقه، وعندما لم يظهر مهند دلالة على انه سمع النداء، جذب اياد صديقيه فوزى ومسعد وتوجهوا له..

تجهمت ملامح مهند عندما رأهم وتذكر انهم السبب في ضياع حسناء منه..

"ماذا بك يا رجل انادى عليك وانت لا تجيبنى"

"أين كنت مختفى يومين نهاتفك وانت لا تجيب"

قال فوزى بقلق

"لم اخبرتم سارة عن الرهان؟"

سأل مهند بتجهم دون أن يجيبهم عن اسئلتهم

"انا لم أفعل"

"انا لم أفعل"قال فوزى بانكار وكذلك اياد

"ولم سأخبرها"

بينما مسعد صمت باحراج ثم قال بدفاع عندما توجهت له الانظار المستنكرة

"لم أكن اقصد أن اخبرها..هى كانت تخبرنى أن مهند تغير وسقط منى الحديث سهوا وانا اخبرها انك منشغل بالرهان الجديد"

لم ينتظر مهند أكثر من هذا وهو يوجه له لكمة وضع بها قهره وغضبه، تأوه مسعد بقوةو هو ينحنى من أثر اللكمة فقد كانت قوية

و قبل أن ينطق أي واحد منهم قال مهند بصوت مميت

"من اليوم انسوا انه كان لكم صديق اسمه مهند..يكفى انكم السبب اننى خسرت أهم أهم انسانة بحياتى"

اتسعت عيناهم بذهول وهو يستمعون إلى ما قاله مهند بصوت متألم

"انتظر مهند..لا تستطيع أن تبيع صداقتنا من أجل فتاة"قال فوزى بغضب

"حسناء ليست كأى فتاة وهى ليست السبب في انهائى لصداقتنا..انا انهيها لانكم تذكرونى بكم أنا حقير لاخوض مثل هذا الرهان منذ البداية..ولأكون صادق لا استطيع مسامحتكم ولا مسامحة نفسى على ضياعها منى"قال مهند بألم

"انت حقا تحبها"

قال اياد بذهول

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"انت حقا تحبها"

قال اياد بذهول،لم يجيبه مهند فقد كانت نظرة الألم في عيناه كفيلة بالإجابة..تركهم مهند يفكر في طريقة تجعله يعيد الثقة لعلاقته بحسناء وتجعلها تصدق حبه..

انصرف مهند تارك أصدقاؤه غارقين في الندم فبرغم مزاحهم الثقيل ومراهاناتهم تلك الا انهم يحبون مهند حقا ولا يتمنون له سوى الخير.. وأخر ما يريدونه له أن يتألم هكذا..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بعد يومين..

وقد اكتفت حسناء من الهروب وشعرت أنها قادرة على الذهاب إلى كليتها متمسكة بدورها السابق تركت مرام تقودها كالعادة، كانت تجد صعوبة في

كبح ابتسامة على وجهها وهى ترى وجوه أصدقاؤها والذين حرمت من رؤيتهم وابعدتهم عنها منذ فقدت بصرها..

تصاعد بداخلها الشعور بالترقب لترى لمهند فهى متأكده انه سيأتى ليراها خاصة وان هاتفها لم يتوقف عن الرنين طيلة اليومين الماضيين كما أن مرام أخبرتها عن اسئلته المتكررة عن صحتها ووضعها..

كانت تجلس تدير رأسها باتجاه مرام تحادثها بمكانهم المعتاد منتظرين أن يحين وقت محاضرتهم فمازال هناك خمسة عشر دقيقة على موعد بدأها..

تسللت رائحة عطره المميز لأنفها قبل أن تشعر بوجوده ثم سمعت صوته الذي طالما كان رفيقها في غيابه

"اشتقت اليكِ يا قاسية"

ادارت رأسها ببطئ تتطلع إلى ملامحه بتدقيق لم تستطع السيطرة عليه، كان يرتدى قميص اسود أنيق على سروال اسود خفق قلبها وهى ترى وسامته التي لم تفيها مرام حقها، ولكنها كانت محقة فأهدابه بالفعل مميزة بل هو بأكمله شخص مميز يلفت الانظار اليه أينما ذهب، كان يستحق بجدارة لقبه سارق قلوب الفتيات، توجع قلبها وهى تفكر كم فتاة ألقت بنفسها عليه ثم قطبت حاجبيها بعبوس وهى ترى لحيته النامية فعلى الرغم أنها تضيف اليه سحرا ولكنها لا تفضل اللحى..

انتبه مهند لعبوسها متجاهلا تدقيقها فقد كان هو

الأخر يتشرب من ملامحها، فلقد افتقدها كثيرا وشعر عندما رأها وضفيرتها منسدلة على كتفها بأن روحه قد ردت اليه أخيرا..

"لقد كدت اجن بالأيام الماضية عندما لم استطع أن اصل اليكِ"

قال مهند بلهفة وشوق

استدعت حسناء قوتها وتناست شوقها وهي تقول بحدة متذكره أفعاله

"من فضلك ابتعد عن طريقى يكفى ما فعلت"

"معكِ حق أن تغضبى ولكن الأمر ليس كما تفكرين..انا لم أكذب عليكِ حسناء..انا احبك بالفعل"

تجاهلت حسناء الحزن في عيناه والألم في كلماته وقالت ساخرة

"وفر كلماتك الكاذبة تلك لأخرى قد تصدقك أما أنا فقد استوعبت الدرس وعلمت حقيقتك"

ألمته كلماتها ولكنه لا يستطيع لومها وقد عرف السر في أعماقها فثقتها بالرجال ضعيفة وجاء هو ودمر البقية الباقية من الثقة في قلبها فقال بتفهم

"حسناء أنتِ تعلمين اننى كنت عابث قبل أن أقابلك وفى بداية تعارفنا لم اكن قد تغيرت كثيرا وتلك الرهانات كانت معتادة بالنسبة لنا ولكن مع وقوعى في حبك كل شئ بداخلى تغير والآن أكثر ما اندم عليه في حياتى هو ذلك الرهان..أرجوكِ صدقينى"

رأت حسناء الصدق في عيناه ولكن قلبها لم يستطع أن يسامحه فكيف طاوعه قلبه وعاملها كدمية يتلاعبون بخيوطها؟؟ لا لن تسامحه ليس قبل أن

تعذبه حتى وان كان صادق في احساسه فهى لن تصدقه،فأمامه الكثير ليكسب ثقتها مجددا..

فوقفت بحدة وهي تمد يدها لمرام المشاهدة بصمت للمشهد أمامها ثم قالت حسناء ببرود

"لا أصدقك ولن أصدقك..لقد أضعت ثقتى بك ومن الأفضل لك أن تنسانى كما نسيتك"

"لن يحدث..أتسمعينى حسناء لن تنسينى لاننى اسكن بقلبك وتلك الثقة التي أضعتها سأكسبها مجددا"

هتف مهند بشراسه وعيناه تندلعان منها ثورات غاضبة مصممة قادرة على تطويع أعتى القلوب

"كما تشاء"

قالت حسناء بلامبالاة ثم قالت موجهة حديثها لمرام وهى تضع يدها على ذراعها كما العادة

"هيا مرام لدينا محاضرة مهمة ولسنا متفرغين لسماع مهاترات"

سارت مرام برفقة حسناء تبتسم بمكر وهى تعطى ظهرها لمهند تستمع إلى صوته يهدر بغضب

"سأدعك تذهبين الآن حسنائى ولكن تذكرى اننى سأعيدك لحبى ولثقتك بى ولو كان أخر شئ سأفعله"

أمالت مرام فمها على إذاً حسناء تتمتم بعد أن تركوا مهند خلفهم

"لقد اشفقت عليه حسناء يبدو انه يحبك"

نظرت لها حسناء وهى تبتسم ساخرة

"انتظرى قليلا فالاشفاق الحقيقى قادم.. كما انه يستحق كل ما افعله حتى لا يفكر مجددا أن يتلاعب بأحد"

"على ماذا تنوين؟"سألت مرام بقلق

ابتسمت حسناء بمكر

"انتظرى سترين"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

كانت حسناء تجلس شاردة وابتسامة على شفتيها وهى تتذكر جنون مهند بالأيام الماضية، تشعر بعذابه وسعيدة به، ليست لانها تحب أن تراه يتعذب ولكن لان عذابه هذا يشعرها بأهميتها لديه،مصابرته على محاولة ارضائها تعزز ثقتها بنفسها وبحبه..

ضحكت مجددا وهي تتذكر المجنون الذي ذهب لطبيبتها النفسية منى ليجد حل لمشكلتهما، لقد كان بالأمس لديها جلسه معها وقد حكت لها الطبيبة عن زيارة مهند لها وعن اخباره للطبيبة بحقيقة الرهان وقد طلب منها مساعدته في كسب ثقة حسناء من جديد..

لقد اخبرتها الطبيبة بانها تشعر بصدق مهند وحبه لها ولكن حسناء مازالت ترفض مسامحته أو اخباره أنها أصبحت ترى وبالتأكيد لن تخبره أن رؤيته غاضب كالبارود عندما تثير جنونه يجعلها ترغب بالضحك..

هزت حسناء رأسها وهي تفكر انه طيلة الأيام الماضية لم يتوقف عن الاتصال بها أو بعث الرسائل الصوتية لها لعلها ترضى يبثها بها غرامه الذي لن ينتهى على حد قوله..

صوت الجرس المتصاعد اخرجها من شرودها فهبت واقفة لترى من الذي أتى.. وبينما تخرج من غرفتها وجدت والدتها واقفة على باب الشقة وبيدها ظرف

اقتربت منها تسألها

"ما هذا الظرف ماما؟"

"لا أعلم ابنتى مكتوب عليه حسناء"

قطبت حسناءجبينها بذهول فما الذي سيكون بالظرف ويخصها،اخذت الظرف من والدتها وفتحته لتجد اسطوانة فتوجهت نحو مشغل الاسطوانات وشغلته

جحظت عيناها وهي تضع يدها على فمها بذهول وهي تستمع إلى الصوت المنطلق والذى تستطيع أن تميزه بين ألاف الأصوات

"اعرف انك تحبين موسيقى عمر خيرت فجمعت لكِ احلى المقطوعات"

"من هذا حسناء؟"سألت والدتها بغضب استدعت غضبها بعد ذهولها وهو الشعور الذي

ساورها بالفعل بعد أن فاقت من صدمتها، كيف استطاع المجنون أن يفعل ذلك؟ كيف يبعث لها بهدية كهذه ستثير التساؤلات بأسرتها.. المجنون بأى مجتمع يعتقد اننا نحيا؟أينسى اننا نعيش بمجتمع شرقى له تقاليده وأمر كهذا سيثير حفيظة أي أسرة حتى وان كانت ليست معقدة..

استدارت نحو والدتها مستدعية البراءة

"وكيف سأعرف؟ هل كتب اسمه على الظرف؟"

"لا لم يفعل الوقح عندما يأتى والدك سأخبره ليتصرف مع هذه الوقاحة"قالت والدتها بحنق

ابتلعت حسناءريقها بتوتر ثم قالت بلامبالاة مصطنعة"حسنا"

"هذا ظلم.. لما ليس هناك ظرف عليه اسمى؟"

هتفت مروة بحنق فلم تتمالك حسناء نفسها وهى

تضحك ثم أكملت مروة وهى تحلم

"ولكن لا اريد اسطوانه ياليته يأتى بسوار من الألماظ ومئات الباقات من الورود لكى اتباهى به على صديقاتى"

تعالت ضحكات حسناء وهي ترى والدتها ترمى مروة باحدى وسادات الاريكة،تأوهت مروة وهى تقول بغيظ

"دائما تخرجينى من أحلامى السعيدة ماما كما تيقظينى كل يوم للذهاب للمدرسة"

"اختفى من أمامى يابنت واذهبى لتدرسى قبل أن ايقظك من أحلامك للأبد"هتفت سناء بغيظ

"سأذهب..سأذهب لا داعى للتهور"قالت مروة بمهادنة ثم أكملت بصوت منخفض تحدث نفسها "سأذهب لأحلم بذلك السوار على راحتى"

لم تطالها الوسادة الثانية التي القتها سناء عليها من الغيظ، تفادت حسناء نظرات والدتها التي عادت لتحدق بها فقالت بارتباك

"وانا سأذهب لغرفتى لارتاح قليلا"

وانصرفت دون أن تنسى اخذ الاسطوانة معها..

و بمجرد أن اغلقت باب الغرفة خلفها أمسكت الهاتف وطلبت رقم مهند وبمجرد أن فتح الاتصال هتفت بغضب بصوت منخفض قدر الامكان

"كيف تجرؤ أن تبعث لى بهدية على منزلنا؟ هل تتخيل الوضع الذي وضعتنى به؟"

"لقد اشتقت لصوتك حتى وهو غاضب لو كنت اعرف أن ما فعلته سيجعلك تهاتفينى لفكرت به منذ أول يوم لشجارنا"قال مهند بلهفة وشوق

"انت مجنون..انا غاضبة بشدة منك وانت تفكر

بماذا"قالت بحدة

"وانا غاضب منك..غاضب لتعذيبى هكذا وتركى أتألم في غيابك..لقد اخبرتينى أن احاول أن اثبت لكِ حبى وها أنا افعل ورغم ذلك أنتِ حانقة"

قال مهند بغضب وحرقة

"لانك لا تفكر سوى بنفسك ولم تفكر بتأثير هذا على،لم تفكر انك تعرضنى للتساؤلات"

"غير صحيح..انا لا أرى ما شأنك شخص معجب وبعث لكِ هدية..مادخلك انتِ؟"قال مهند بعدم فهم

"يا الهى لا فائدة من مناقشتك.. ثم ماذا ستثبت تلك الاسطوانة بعقلك هذا؟"قالت حسناء وهي تشد خصلات شعرها بغيظ

"ستثبت اننى افكر بكِ دائما وارغب بفعل ما

تحبين"قال مهند بحب

"توقف عن ما تفعله لانك ستسبب لى المشاكل"

"ليس قبل أن تتأكدى من حبى لكِ..انتظرى هديتى القادمة حسنائى"

قال مهند بمرح واغلق الهاتف دون انتظار ردها..نظرت حسناء للهاتف بغيظ وقد تركت شعرها وتحولت لشفتيها تخرج بهما غيظها وتقضمهما بحنق..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بعد ساعتين اقتحم على غرفة حسناء بغضب وسألها دون مقدمات

"هل لديك فكرة عن من ارسل لكِ تلك الاسطوانة؟"

انتفضت حسناء فزعة ثم زفرت بضيق وهى تجيب

ببرود ويدها تتلاعب بطرف منامتها

"لا ليست لدى فكرة"

اقترب منها على فتراجعت لا اراديا فقال برفق وهو يحاول أن يسيطر على غضبه فلا يوجد أب سيكون هادئ اذا علم أن ابنته أُرسل اليها هدية من معجب

"حسناء اذا كان هناك شئ يجب أن تخبرينى به فقولى لا تخشى شئ"

نظرت له حسناء باستخفاف فقال بألم وهو يعلم أن عليه أن يجد حل لذلك الصدع بينهما

"أعلم أن ما فعلته جعلك تنظرين لى بعدم احترام ولكن اريدك أن تعلمى أن ما حدث لكِ جعلنى استفيق من خطأى واتراجع واندم عليه"

"بعد ماذا؟"قالت حسناء بقسوة

فنظر اليها على بألم قائلا بأسى"لا يكن قلبك قاسى..لقد عاقبتنى لعام كامل ترفضين أن تتحدثى معى أو تستمعى إلى..لا يوجد ما هو أقسى على أي أب من هذه الوقفة.. وان تنظر له ابنته بازدراء وهو يحاول أن يجعلها تتفهمه..انا انسان كأى انسان واخطئ وقد تبت عن خطأى"

هزت حسناء رأسها بنفى والدموع تنساب على وجنتيها قائلة برفض

"انت لست كأى انسان..انت كنت أبى وأمانى..وما رأيته جعلنى افقد الثقة بأى انسان"

اغرورقت عيناه بالدموع وهو يمد يده لوجه حسناء التي تراجعت مجددا فقال بألم"لو كان بيدى إعادة عقارب الساعة للخلف لفعلتها لأمحى تلك الذكرى من عقلك ولكن ليس بيدى سوى الندم وطلب

السماح..حاولى أن تغفرى وتنسى حسناء ومهما حدث عليكِ أن تعرفى أن لا احد سيهمه صالحك مثلى فأنتِ ابنتى الغالية ولا يهمنى في الحياة سوى سعادتك أنتِ وشقيقتك"

"ووالدتى"سألته باتهام

لوى شفتيه ابتسامة وهو يقول

"والدتك هي رفيقة حياتى وغلاها بقلبى ليس له حدود"

"ألهذا خنتها؟"قالت باستهزاء

"كانت غلطة وسأظل اعوضها عنها حتى وفاتى"

قال على بحسم وهو يلقى نظرة متحسرة على حسناء ثم انصرف

جلست حسناءعلى الفراش فهى تشعر أن ساقيها واهنتين لا يستطيعان حملها أكثر من هذا،بكت

بألم فهى لا تستطيع مسامحة والدها ولا تريد مجافاته،ضائعة هي بين احتقاره وحبه الذي لم تستطيع اخراجه من قلبها..فماذا تفعل؟؟

تذكرت قول دكتورة منى في خضم حديثهم

"اعطى نفسك فرصة لتستطيعى النسيان..وعلى أقل تقدير ستستطعين التعامل مع ما حدث"

جففت دموعها بيدها ثم ضغطت على زر تشغيل مشغل الاسطوانات تستمع بصوت منخفض إلى موسيقى عمر خيرت التي تنجح دائما في خلق مزاج جيد لها وتستمع إلى صوته ينطلق في البداية لتغرق في أحلامها وتودع ذكرياتها السيئة أملة في بداية جديدة..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"لما لا تذهبين اليه وتريحين نفسك وتريحينه من

تلك النظرة المثيرة للشفقة حقا يفكرنى بالجرو الحزين؟"

قالت حسناء مانعة نفسها من الضحك وهى تنظر باتجاه مصطفى الواقف على بعد مترين من طاولتهم في الكافيتريا وعيناه على مرام وبهما نظرة حزينة تطلب العطف

"اصمتى حسناء ولا تشبهيه مرة أخرى بالجرو"قالت مرام حانقة وهى تعبس بوجهها بطفولية ثم وقعت عيناها على مصطفى فادارت وجهها ثم تمتمت بخفوت

"هو يستحق ما افعله"

"فاجئتنى من أين لك بتلك القسوة مرام؟"

قالت حسناء ساخرة فأجابتها مرام بنفس السخرية وابتسامة سمجة

"من صديقتى"

تجرعت حسناء رشفة من مشروبها وعقلها يتسائل"أين مهند؟"

وكأن مرام تقرأ أفكارها سألتها

"أين مهند؟ لى يومين لم أراه"

تنهدت حسناء بحيرة وهى تفكر منذ الهدية الثانية التي بعثها وهو مختفى حتى انه توقف عن الاتصال وذلك بعد أن اخبرها"انتظرى مفاجئتى الثالثة"..

"مرام اذهبى اليه هيئته تثير العطف"

هتفت حسناء فجأة بحنق لتفرغ غضبها من اختفاء مهند باتجاه أخر

زمت مرام شفتيها بغيظ وهى تنقل نظراتها بين مصطفى الذي مازالت نظراته تطلب الرحمة وبين

حسناء الحانقة فنهضت وهى تتأفف قائلة "لم اعرفك وانتِ حنونة، ليتك تمنحين مهند بعضا من هذا الحنان فهو من يثير الشفقة"

توجهت مرام لمصطفى بينما حسناء جلست تتذكر بابتسامة منذ يومين عندما ارسل اليها مهند هديته الثانية الغير متوقعة والتى أصابت والدتها بالفزع والحنق، لقد أرسل اليها ببغاء كما اخبرته ذات مرة أنها تتمنى لو كانت تمتلك أحدهم لتسمع صوته وتمرر يدها على ملمسه الناعم.. ولكنها لا تستطيع لظروفها الخاصة وقتها معللة ذلك بانها لا ترى فلن تستطيع رعايته وعندما اخبرها أن تشتريه وتدع والدتها أو مروة يهتموا به فاخبرته أنها لا تستطيع أن تكون انانية وتفرض عليهم رعايته فاخبرها أن أفضل شئ هو سياسة الأمر الواقع ضحكت على جنونه ومنطقه ولكنه فعلها المجنون واشتراه لأجلها..

لقد صدمت تماما وهى تراه حتى أنها فقدت النطق لبعض الوقت ولم تستوعب الاستجواب الذي تلقاه فتى التوصيل من والدها والذى كان لحظها موجودا بتلك اللحظة..

لقد احبت"موشى"الببغاء كما اطلقت عليه في اللحظة التي رأته به، كان جميل ويخطف الأنفاس بلونه الأزرق بل تأكدت أنها وقعت في غرامه وهى تسمعه يقول"سلام عليكم"

ظلت للحظات تحدق به مبتسمة دون أن تشعر بوالدها الذي يهدر بجوارها ويهدد انه سيجد ذلك المعجب ولو كان أخر شئ يفعله،لقد اراد أن يعيد الببغاء ولكن الفتى رفض وقال انه عليه التسليم

فقط ورفض إعطاء أي معلومات عن هوية الشخص المشترى ولكنها لم تكن بحاجة لان تعرف من هو..فمن غيره مجنون ليفعلها..“مهند"حبيبها الوغد المجنون..

لقد ظلت هي ومروة لبعض الوقت يلعبون مع موشى حتى طردت مروة من غرفتها ثم استدعت غضبها المصطنع وهى تهاتف مهند وقبل أن تتحدث أجابها صوته المبتسم

"هل أعجبتك هديتى؟“

”انت مجنون.. كيف ترسل هدية مثل تلك للمنزل؟لقد جعلت ابى حانق ويقسم انه سيجدك ويؤدبك"

"ياليت سأخبره أن لدية ابنة أثارت جنونى وعليه أن يزوجنى منها لاسترد عقلى"

”مجنون وأحمق"قالت حسناء وهى تحاول أن تكبح ابتسامتها السعيدة

”لقد أعجبنى لونه الأزرق فأنا من عشاق هذا اللون يشعرنى بالاتساع والحرية ربما لانه لون السماء والبحر الذين لا أرى نهاية لهما وعندما رأيت ذلك الببغاء أردتك أن تشاركينى بقلبك حب اللون"

ابتسمت وهى تسمع طريقته اللطيفة في اخبارها بلون موشى

”ولم تعتقد اننى سأحب اللون الأزرق تبعا لذلك؟“

هتفت بحنق مصطنع والابتسامة تتلاعب على شفتيها

"لانك تحبينى"ثم أكمل ببساطة

"وما احبه ستحبيه وما تحبيه سأحبه وهكذا"

أغاظها وثوقه من حبها فقالت بغيظ

"لا تكن واثق من نفسك ولا تعتقد أن هداياك الغبية ستجعلنى اسامحك"

و على عكس توقعها بأن يغضب سمعته يضحك قائلا"ولكننى متأكد أن هديتى الثالثة ستجعلك تسامحينى"

فهمست بفضول"وماهى تلك الهدية؟"

"مفاجأة"قال بابتسامة ثم همس قبل أن يغلق الهاتف وهى ذاهلة

"أحبك حسنائى"

عادت من ذكرياتها وهي تفكر لما مهند مختفى؟ هل مل أخيرا من رفضها له؟ ولكنه أخبرها أن تنتظر هديته الثالثة.. زفرت بحنق فقد افتقدت صوته ومطارداته ونظراته من بعيد وهو مازال على اعتقاده أنها لا تراه..

"أين انت يا مهند؟"صرخ قلبها بحزن

ظلال خيمت على طاولتها فرفعت عيناها لتنظر فوجدت ثلاثة شباب، قلبها دق بعنف خوفا من أن يكون غرضهم مضايقتها ولكن شئ بنظراتهم المرتبكة جعل قلبها يهدئ قليلا..

قطبت جبينها منتظرة أن يبدأ أحدهم الحديث، راقبتهم يلكزون بعضهم ليبدأ واحد منهم حديثهم،أرادت أن تضحك على هيئتهم ولكنها خافت أن تفضح أمرها فمازال الجميع معتقد أنها عمياء..سمعت صوت غليظ يتنحنح بحرج فقالت بصوت مرتجف أجادت تمثيله

"من هنا؟"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"من هنا؟"

"اهدئى ولا تقلقى لقد أتينا لنتحدث معكِ قليلا"

قال اياد مطمئنا

قطبت جبينها متسائلة

"ومن انتم؟ وبماذا تريدون التحدث معى؟"

"نحن أصدقاء مهند"قال فوزى بصوته الجهورى

انقبض قلب حسناء هلعا متسائلا هل حدث شئ لمهند فأتى أصدقاؤه لاخبارها؟ بينما عقلها يتوقف عن التفكير..

"ماذا هناك شباب؟"

سأل مصطفى بقلق ووقف بجوار الثلاثة بينما مرام وقفت بجوارحسناء ممسكة يدها بتضامن..

"لقد أتينا لنتحدث مع حسناء ونوضح الأمور لها"

"أية أمور؟"سألت مرام بحدة

فقال اياد بتأسف

"لقد جئنا لنخبرها اننا أسفين على خوض الرهان،لقد كنا نمزح"ثم أكمل بخجل

"نحن معتادين على هذا النوع من المزاح بيننا ولم نعتقد اننا سنسبب الضرر لأحد، لقد اندهشنا لغضب مهند الشديد منا وقطعه لصداقتنا ولكن بعد أن اخبرنا مصطفى عن مرضك ودخولك المشفى بعد أن علمتِ بأمر الرهان،شعرنا بالحقارة وفكرنا أن نتأسف لكِ"

شعرت حسناء في تلك اللحظة بأن غضبها السابق وكرهها لأصدقاء مهند كأن لم يكن أمام نظراتهم المقرة بالذنب واعترافهم الصادق بالندم والأسف..

"وما السبب المفاجئ لصحوة الضمير تلك؟"

سأل مصطفى ساخرا

"مهند بالنسبة لنا أخ وليس مجرد صديق ورغم غضبنا انه استطاع أن يبتعد عن مجموعتنا بل واخبرنا انه قطع علاقته بنا للأبد الا اننا شعرنا انه لابد أن يكون أحب حسناء كثيرا ليفعل ذلك ولذلك منذ الآن فحسناء هي شقيقتنا فنحن لا نتمنى لمهند سوى الخير"

قال فوزى بحسم وكلا من اياد ومسعد يومئون على كلامه بالموافقة

"ترانى تأثرت لحظة أبكى"

قال مصطفى بمزاح فنظر له الثلاثة شذرا ثم نظروا مجددا نحو حسناء منتظرين اصدار قرار العفو أو الاعدام عليهم..

أشفقت حسناء عليهم قائلة بألم

"لا بأس حدث خير ولكن من فضلكم لا تعقدوا مجددا رهان على فتاة فهى ليست دمية بين أيديكم، أنها انسانة لها قلب ومشاعر واحساس يجرح عندما تصدم، جرح لا يستطيع احد شفاؤه ولا حتى أمهر الأطباء"

نكسوا رءوسهم وهم يشعرون بكلمات حسناء كالسوط تجلد ضميرهم وتشعرهم بجرم ما فعلوا بحق تلك الانسانة البريئة التي لا ذنب لها سوى أنها كانت ضحية تفاهتهم..

"نحن أسفين حقا"قال اياد بأسف

فأومأت حسناء برأسها وهى تبتلع غصه في حلقها وتمنع نفسها من البكاء ففكرة أنها كانت ضحية رهان مازالت تؤلمها حتى ولو كانت بسببها تعرفت على حب حياتها..

"إذاً ستجعليه يسامحنى؟"قال مسعد برجاء

"أنا..كيف؟"تسائلت حسناء

فقال مسعد بارتباك وهو يمرر يده بين خصلات شعره الناعمة

"انه غاضب لاننى من اخبرت سارة عن الرهان ولكن لم يكن قصدى..انا كنت فقط"

لكزه فوزى في خصره ليتوقف عن الحديث فقد شاهد تجهم وجه حسناء وشرح مسعد لا يساعد بل يخرب الأمر أكثر

"أنا لا اتحدث مع مهند لاخبره شئ وانتم أصدقاؤه والأقرب اليه"قالت حسناء بلامبالاة

"ولكنه رافض أن يجيب عن اتصالاتنا"قال مسعد بحنق

"وكذلك أنا"تدخل مصطفى باستغراب

"ولم يحدث حسناء أيضا كما تقول فأين هو مختفى انه لم يأت للجامعة منذ بضعة أيام"

قال اياد بقلق

ساور حسناء القلق هي أيضا وقلبها يتسائل أين اختفى مهند؟؟

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"هل ستترك مهند هكذا؟"

قالت فاتن بغضب توجه حديثها إلى شكرى والذى يجلس بجوارها على الاريكة يشاهد التلفاز بأريحية

"وماذا تريدين أن افعل؟"

"ادخل اليه وتحدث معه..اخبره أن ما يفعله لن يؤثر على قرارى أو يجعلنى اغيره"قالت فاتن بغيظ

"انتِ تعلمين أن ولدك اذا قرر شئ لا يستجيب لأحد"قال شكرى بلامبالاة

"انه خطأك..انت من دللته وبمجرد أن يطلب شئ تحققه له ولهذا لم يعد يستمع لأحد"قالت فاتن وهى تقضم أظافرها بعصبية

اتسعت عيناى شكرى دهشة ثم قال بصوت ساخر

"نعم أنتِ معكِ حق..انا دائما من يقول (ثم قال مقلدا صوت فاتن) كل ما يريده مهند يجاب في الحال وأنا أيضا من عندما ترفضى شئ الح عليكِ أن توافقى..نعم أنتِ محقة أنا من دللته"

نكست فاتن نظرها لأسفل فهى بالفعل من تقوم بكل ما قاله زوجها وهى من تظل تلح عليه لينفذ طلبات مهند ولكن الوضع انعكس الآن فهى من ترفض وزوجها متقبل للأمر..ولكن كيف تقبل بأن

يتزوج وحيدها من فتاة عمياء؟؟
فمن المؤكد عندما تنطفئ جذوة الحب مهند سيندم والأضرار وقتها ستكون جسيمة،هى ليست ضد الفتاة فقد اخبرها زوجها بما فعله مهند بها ولقد غضبت مما فعله ولكن ليس لانها تعاطفت معها،تعطيها مهند ولدها الوحيد،فمهند يستحق فتاة جميلة تراعيه وليس هو من يراعيها وتصبح كالحمل الثقيل على ظهره طوال العمر..
زفرت بضيق وهى تقول بحده
"ليس المهم الآن من منا السبب..المهم أن تتصرف وتجد حل لمشكلة مهند"
"لم تتحدثين بصيغة المفرد، فانا لست سبب المشكلة بل أنتِ الرافضة فان كان على أحد التصرف فهو انتِ"

قال شكرى بجمود
"شكرى مهند دائما مقرب منك ويعتبرك صديقه لو رفضت سيأخذ برأيك وينسى"قالت فاتن باستعطاف
"فاتن ابنك لم يعد طفل سأنسيه مايريده بكلمة..ابنك اصبح رجل، كما اننى لن اقنعه بشئ أنا غير مقتنع به، لقد شعرت بتغير مهند للأفضل منذ دخلت تلك الفتاة حياته فقد اصبح يتصرف باتزان ومسئولية كما انه تخلى عن أنانيته التي كنت أنا وانتِ السبب فيها بتدليله لانه وحيدنا"
قال شكرى بجدية ثم أكمل"أنا لا أفهم لما تصرين على الرفض بهذا الشكل فلقد سألت عن الفتاة ووالدها ولم اسمع عنهم كلمة سيئة بل الجميع يشهد بأخلاقها،فلم ترفضين ارتباطهم؟"
زمت فاتن شفتيها وهى تقول باستياء"لسبب

بسيط تناسيته..لانها عمياء كيف ستراعى مهند اذا كانت تعجز عن رعاية نفسها"

هز شكرى رأسه باستياء ثم قال بحنق"لا استطيع تصديقك، لم تتحدثين عن مهند كطفل صغير يحتاج للرعاية،ثم هي ليست عاجزة فالانسان عندما يفقد حاسة من حواسه يعوضه الله فقد سمعت تجارب كثيرة لشخصيات فاقدة نعمة البصر لكن حياتهم لم تتوقف بل على العكس اصبحوا نوابغ ومعروفين للمجتمع"

قاطعته فاتن بغضب"لم تدافع عن ارتباطه بهذه الفتاة هكذا؟"

نظر لها بسخط وهو يجيبها"أنا لا ادافع عن احد ولكن اخبرك الحقيقة كما اننى لا ارضى بالظلم،فلا احد يمتلك حارسا على صحته ففى لحظة نتحدث

بكامل قوانا وفى اللحظة التالية قد لا نستطيع الحركة، تخيلى لو كان مهند هو من في وضع تلك الفتاة وأصيب في حادثة"

قاطعته تقول بجزع"لا تقل هذا..لا ارانى الله فيه مكروها"

"اللهم أمين"قال شكرى ثم أكمل بجدية "انتِ ترفضين مجرد التفكير بهذا الاحتمال ولكِ أن تتخيلى شعور الفتاة عندما تعرف انكِ رفضتها لسبب ليس بيدها، ثم مهند اخبرنا أنَ هناك علاج لحالتها وانها ستسترد بصرها بمرور الأيام فلم تتناسين ذلك الاحتمال؟"

تنهدت فاتن بأسى فمجرد التفكير بمكروه يصيب مهند يقتلها فقالت بحزن وهى تشهق بالبكاء "أنا فقط اريده أن يكون سعيد وألا يندم على

اختياره"

اقترب منها شكرى وهو يربت على كتفها قائلا بتعاطف

"مهند سيكون سعيد عندما توافقى على اختياره وارتباطه بمن يريدها قلبه والا سيبقى بغرفته حبيس حزنه رافض أن يتحدث أو يتناول الطعام والآن أنتِ بيدك الاختيار بين سعادة مهند وتعاسته..فالقرار قرارك"

ثم تركها وتوجه إلى غرفتهم بينما هي تبكى وتفكر هل أصبحت هي الشريرة لانها الأفضل لولدها؟؟

بعد فترة من التفكير جففت دموعها ثم نظرت نحو الباب المغلق لغرفة مهند، نهضت متجهة نحوه، فتحت الباب بهدوء فأضعف قلبها ما رأت..

فالغرفة مظلمة ومهند نائم على الفراش دون حركة عيناه تحدقان بالسقف،وجهه شاحب ولحيته نايمة..انارت الغرفة واقتربت من فراشه وقلبها يتألم بشدة..

"مهند حبيبى.. هيا انهض وتعال نجلس بالخارج أو اخبرك بشئ افضل هيا نخرج ونتناول العشاء بالمطعم الذي تريد"

قالت فاتن بحماس مصطنع

اغمض مهند عيناه منذ اللحظة التي انيرت بها الغرفة ثم قال بصوت فاتر

"لا اريد..دعينى امى..اريد أن ابقى بمفردى"

لم تتحمل فاتن برود مهند فقالت وهى تبكى"هل تعاقبنى يا مهند؟"

لم تتغير نبرة مهند وهو يجيبها بلامبالاة

”ولم سأعاقبك..فقط لا اشعر بالرغبة أو القدرة لمجالسة أحد"

”كل هذا لانى ارفض ارتباطك بتلك الفتاة؟؟ هل أصبحت تلك الفتاة أهم لديك من أمك والتى لا تهتم أن توجع قلبها هكذا"

قالت فاتن وهى تشهق بالبكاء

نهض مهند على مضض واقترب من فاتن قائلا بلطف

"ليس هناك وجه للمقارنة امى..انتِ امى الحبيبة وستبقين دائما الغالية في قلبى”ثم قبل جبينها وهو يقول بجدية

”أنا لااعاقبك كما تظنين.. ولكن بدون حسناء لا اشعر بالفعل بالرغبة بالقيام بأى شئ..اشعر أن احد سرق روحى وأطفئ شعلة الحياة بداخلى"

"لاتحزن قلبى وتقل هذا"قالت فاتن برجاء وقلبها يتفتت على حزن مهند ثم استطردت راغمة نفسها على ما تقول

"لماذا تصر الآن على ارتباطكم فلتنتظر حتى تتخرج؟“

”لقد اخبرتك من قبل امى أن حسناء لا تؤمن بحبى لها، مازالت تعتقد اننى لا احبها واتلاعب بها وتقدمى لخطبتها سيؤكد لها اننى جاد فيما اقول، ثم اننى لا أعرف ما المانع اذا وافقتم فانا بمجرد تخرجى سأعمل بتجارة أبى واتولى المسئولية معه وبالنسبة لنجاحى سأذاكر جيدا وانجح..ارجوكِ أمى وافقى؟“قال مهند برجاء حار

نظرت فاتن لوجهه الذابل وشعرت أن لا مفر من الموافقة فهى لن تتحمل أن تراه حزين أكثر من هذا

وان كانت تلك الفتاة هي سر سعادته إذاً ستساعده بالارتباط بها فقالت من بين أسنانها "حسنا موافقة"

نظر لها مهند بعدم تصديق ثم تبدلت ملامحه سريعا لفرحة غامرة حتى أن فاتن شكت في نفسها أنها رأته منذ قليل بائس وحزين.. وبدون تفكير من مهند رفع فاتن وهو يهلل

"شكرا يا اجمل فاتن.. احبك.. شكرا..شكرا"

"انزلنى يا مهند..أصبتنى بالدوار"

قالت فاتن ضاحكة وهي سعيدة برؤية مهند عاد لطبيعته بمجرد كلمة..

"فى البؤس تتذكرونى.. وفى الفرح تنسون وجودى..خونة"

قال شكرى بمزاح وهو ينضم اليهم، انزل مهند

فاتن وهو يبتسم فقال شكرى وهو يغمز بعينه لفاتن

"كنت اعرف انك لن تستطيعى رفض طلب لحبيب القلب"

زمت فاتن شفتيها فقال شكرى وهو يهمس في إذاً مهند

"حققت ما اردت وارتحت الآن"

ابتسم مهند بمكر فتمتم شكرى بابتسامة

"ماكر مثل والدك"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تأففت حسناء وهى تلم خصلات شعرها بربطة رغم أن والدتها اخبرتها أن تتركه منسدل فهناك من سيزورهم اليوم من معارف والدها..لقد اخبرت والدتها أنها لا تريد لقاء أحد ولا تجد القدرة على

تصنع الابتسام ولكن والدتها ترجتها لتحضر وأكدت على ذلك وهى لا تريد أن تغضب والدتها فاضطرت أن توافق..

قطبت جبينها وهي تشعر بعدم الارتياح فهناك شئ غامض بالأمر فلماذا تصر والدتها على حضورها ومن هم هؤلاء المعارف الذين ظهروا فجأة من العدم؟؟

نظرت لنفسها في المرأة بعين غير راضية فبرغم ثوبها الفيروزى الانيق الذي ينسدل بانسياب على جسدها ويصل إلى اسفل قدميها الا أن وجهها كان شاحب فالفترة الماضية مرت بصعوبة عليها لاختفاء مهند فمنذ أخر مكالمة بينهما أي من عشرة أيام وهو لم يحدثها وحتى أصدقاؤه لا يعلمون عنه شئ.. تكرر السؤال في رأسها مجددا"هل مل من اثبات حبه لها؟"

رنين هاتفها باسم مهند اعفاها من الدخول في نوبة اكتئاب مسائى فأجابت وهى لا تصدق انه يتحدث اليها بعد كل هذه الأيام أتاها صوته من الطرف الأخر للهاتف

"استعدى للمفاجأة الثالثة،انا خارج شقتكم"

ودون انتظار ردها اغلق الهاتف،امسكت الهاتف تنظر له بذهول ثم لحظتين ورن جرس الباب الخارجى لشقتهم كانت تنظر نحو باب غرفتها بذهول وعيناها جاحظتين هل ما فهمته صحيح؟المجنون ماذا سيفعل؟يا الهى..

ودون ارادة كانت تسترق السمع خلف باب غرفتها فتناهى إلى سمعها أصوات متداخلة ومن بينهم صوت مميز له رنينه الخاص الذي لاتنساه لو مر

على غيابه سنوات وليس أيام..

"مستحيل"هتفت بذهول وهي تشعر أنها جنت بالتأكيد هل هؤلاء المعارف الذين تحدثت عنهم والدتها يتضمنون مهند..ولكن ما الذي يفعله مهند بمنزلهم؟

اخذت نفس عميق وهى تهدئ دقات قلبها المتسارعة، دخلت مروة فجأة وهى تهتف وهى تضع يدها على قلبها بهزل

"والدك يحرضنا على الانحراف لا أصدق"

عبست حسناء ناهرة

"بماذا تهذين انتِ؟ انحراف ماذا يا حمقاء؟"

"لست حمقاء، فماذا أمام فتاتين مرهفتين المشاعر مثلنا عندما يحضر إلى منزلهم شاب وسيم سوى الانحراف"

قالت مروة وهى تصنع بوجهها نظرات حالمية

هزت حسناء رأسها بمعنى لا فائدة ثم قالت بحنق وغيرة

"تأدبى مروة لا يصح أن تقولى هذا الكلام..اخبرينى من بالخارج"

"هادمة المرح، كنت امزح معكِ لأخرجك من دائرة البؤس بالخارج ذلك الفتى الوسيم ووالده ووالدته ولكن من سينظر لهم بوجوده!!"

قالت مروة باستنكار مازح ولكن حسناء لم تكن لديها القدرة على تقبل المزاح فمازالت ذاهلة لاتتقبل فكرة أن مهند بالخارج ومعه والده ووالدته ولكن لم أتى؟ هل أتى ليتقدم لها؟؟

ابتسمت حسناء على هذا الخاطر رغما عنها فقالت مروة وهى تراها تبتسم بشرود

"لقد اخبرتك أن من الخطر على الصحة أن يأتى إلى منزلنا شخص وسيم فها أنتِ تشردين قبل أن تريه فماذا ستفعلين عندما تريه؟!"

لم تتمالك حسناء نفسها من الضحك ثم قالت "لا تستطيعى أن تتوقفى عن الحمق"

كشرت مروة وهى تجيب"سأشعر حينها اننى مريضة"

قطع مشاكستهم دخول سناء هاتفة بحنق وانفعال

"تتسامرون هنا وتنسون أن لدينا ضيوف عليكم الترحيب بهم"

نظرت مروة لوالدتها بدهشة بينما حسناء فهمت أخيرا سبب إصرار والدتها على حضورها، اقتربت مروة بمزاح من والدتها قائلة

"تتصرفين كوالدة العروس المتوترة ماما..ماذا هناك يا سناء؟"

ارتبكت سناء وهي تخشى أن تقول الحقيقة فترفض حسناء الخروج فهى تعرف رأى حسناء جيدا بفكرة الزواج فهى كانت دائمة الرفض للخطباء الذين كانوا يتقدمون لها قبل الحادثة معللة رفضها بانها تريد أن تعيش حياتها قبل أن يثقل ظهرها بالمسؤوليات وبرغم أن سناء تريد الاطمئنان عليها كأى أم الا أنها كانت تترك لها حرية الرفض الا أن هذه المرة،زوجها متحمس للعريس فعائلته محترمة أصلهم طيب وميسورين الحال لديهم تجارتهم الخاصة كما أن زوجها شعر من حديث ذلك الشاب انه يحب حسناء بالفعل..

أفاقت سناء من أفكارها على قول مروة الممازح

"لا بأس يا ماما تستطعين أن تقولى أن الشاب الوسيم بالخارج يريد أن يتزوجنى..اطمئنى ولا تتوترى فأنا موافقة"

جحظت عيناى سناء وهى تستمع إلى قول مروة المشاكس بينما حسناء تجيبها بسخرية وغيرة تتسلل إلى قلبها حتى وهى تعلم أن شقيقتها ليس بعقلها شئ سوى المزاح

"ودراستك يا حمقاء ماذا ستفعلين بها"

"لهذا السبب خاصة اريد أن اتزوج، لذلك لا داعى لذهابى للاختبار غدا"

ضحكت حسناء بينما هتفت سناء بحدة

"توقفى عن مزاحك السخيف يابنت وهيا أنتِ وشقيقتك للخارج يكفى ثرثرة"

توجهت حسناء للخارج ويد مروة بيدها تسبقهم

والدتهم.. وقبل أن تدخل لغرفة الجلوس شمت رائحة مألوفة لانفها لديها القدرة دائماعلى تحريك مشاعرها، صوته المميز وصل لاذنها ليؤكد حقيقة وجوده هنا في منزلها وأنها لم تصبح مجنونةبعد، رفعت عيناها الخجولة لتلتقى بنظراته المشتاقة

"تعالى حسناء سلمى على خالتك فاتن وعمك شكرى"

شدت مروة ذراع حسناء لتجعلها تميل عليها فقالت بهمس ماكر في اذنها

"ليس لنا نصيب بالفتى الوسيم فعيناه لم تحيدا عنكِ.. نصيحة انسى مهند وركزى مع الفتى الوسيم"

كانت حسناء ذاهلة تتصرف بآلية وعقلها عاجز عن الاستيعاب فتقدمت نحو والدة مهند والتي شعرت بانها تسلم عليها ببرود بينما شد والد مهند على

يدها بحنو ثم سحبت يدها سريعا وهى تسلم على مهند ولكن ليس قبل أن يمسد يدها بخفة جلست بجوار والدتها وبجوارها مروة، كانت تستمع إلى الحديث الدائر بين والدها ووالد مهند بارتياح فيبدو أن الاثنين قد وجدوا نقاط مشتركة للتحدث حولها بينما تشعر بنظرات والدة مهند باردة متحسرة دون أن تعلم لها سبب فرغم محاولات والدتها اشراك والدة مهند في الحديث الا أن الأخيرة كانت تتحدث بضيق..

أما مهند فكانت تشعر بنظراته المسلطة عليها مما جعل وجنتيها تتوردان من الخجل فهمست مروة بخبث

"جيد انكِ اتبعتِ نصيحتى"

زمت حسناء شفتيها بحنق فالحمقاء مروة تعتقد

أنها قررت نسيان مهند، فماذا ستقول تلك الحمقاء اذا عرفت أن الجالس أمامها ومعجبة به هو نفسه مهند التي واظبت الفترة الماضية على سبه لغضبها منه بعدما عرفت بأمر الرهان؟!

بعد فترة من الوقت قال شكرى بصوت رزين

"لقد أتينا اليوم لنطلب يد كريمتكم حسناء لابنى مهند"

"مهند"رددت مروة بذهول وهي تنقل نظراتها بين مهند وحسناء التي شعرت أنها ستختنق من الاحراج والخجل فلكزت مروة في خصرها لتتوقف عن ذهولها

"هل هناك شئ ابنتى؟"سأل والد مهند،فهزت مروة رأسها بنفى وهى مازالت تحاول أن تستوعب مايحدث فبالطبع اسم مهند ليس صدفة..

"عندما اخبرنى مهند عن رغبته بالارتباط لم اعارض لانى شعرت انه سيستطيع أن يتحمل مسؤولية بناء أسرة كما أن عمله معى عندما ينتهى من دراسته هذه السنة محفوظ"قال شكرى بجدية

ابتسم على بوجه شكرى قائلا

"يشرفنا طلبكم بالتأكيد"

"مارأيك أن ندع لمهند وحسناء فرصة للتحدث معا؟"سأل شكرى

وافق على فورا قائلا"لابأس فليذهبا للشرفة وليتحدثا.. اذهبى معهم مروة"

شعرت حسناء بالتوتر وهى تشعر بعيني مهند اللتان لا ترحماها تبثان اليها رسائل الشوق والعشق واللاتى تجد صدى مماثل في قلبها

فضغطت بدون شعور على يد مروة الممسكة بها، سحبت مروة يدها وهى تتأوه وتنظر بحنق لحسناء ثم قالت موجهة حديثها بجرأة لمهند وهما في الشرفة

"مازلت لم أسامحك على ما فعلته بحسناء ولكن اذا وعدتنى هذه المرة انك لن تفعل شئ مجددا يغضبها سأفكر في تقبلك كشقيق لى"

نظر لها مهند بدهشة ثم قال بإخلاص وعيناه على حسناء

"اعدك لن أفعل أي شئ قد يضايقها فقلبى لن يتحمل أن تبتعد عنى مجددا"

"حسنا سأفكر في مسامحتك، سأنتظركم بالجانب الأخر من الشرفة من حسن حظكم أن الشرفة واسعة"قالت مروة وهى تبتعد عنهم

اجفلت حسناء ومهند يمسك بيدها قائلا "هيا نجلس فلدى حديث طويل اريد أن اخبرك به"

اجلسها بعناية على احدى المقعدين المتروكين بالشرفة فعبست بوجهه وهى تتساءل عن سبب معاملته لها كعاجزة ولكنها تذكرت أنها لم تخبره بعد أنها استردت بصرها ولكن أليس واضح من نظراتها أنها أصبحت تراه؟؟

"اشتقت اليكِ كثيرا"

قال مهند بحب وهو يجلس على المقعد الأخر ثم اكمل وهو يغمض عيناه ويستنشق الهواء باستمتاع ثم فتح عيناه وهو يقول بسعادة "حتى الهواء الذي اتشاركه معكِ له مذاق خاص فالأنفاس تصبح منعشة محملة بنسيم الزهور"

قطبت حسناء جبينها وهي تمتم بحنق طفولى "كاذب ولا تظن اننى سأصدقك.. لو كان ما تقوله صحيح لم تكن لتغيب كل تلك الفترة دون أن تسأل عنى"

"هل اشتقتِ إلى؟"سأل مهند وهو يغمز بعينيه كشرت بوجهه"ولا للحظة"

ضحك مهند بخفة وهو يقول"أتصدقى لقد اشتقت حتى لعبوسك ولكن بالتأكيد اشتقت لضحكتك التي تنير عالمى"

ابتسمت حسناء بخجل ثم قالت بجدية "لما ابتعدت اذا كان ما تقوله صحيح؟"

احتار مهند ماذا يجيبها فبالتأكيد لن يخبرها انه احتاج فترة ليقنع والدته بأهمية ارتباطهما،فكر قليلا وهو يجيبها بطريقة مراوغة ولكنها تحمل بين

طياتها الحقيقة

"لقد احتجت فترة لأعيد تنظيم حياتى مجددا وأرتب أولوياتى"

"وهل رتبتها؟"

"نعم ألا تريدين أن تعرفى ماهى أولوياتى؟"سأل مهند وأمام صمت حسناء والتى أرادت أن تبدو لامبالية قال وعيناه تسجلان الاهتمام في عيناها "أنتِ..ثم أنتِ..ثم أنتِ.. فأولوياتى تبدأو تنتهى بكِ حسناء..انتِ من جعلتنى اتخلى عن أنانيتى وان ارغب بأن أكون شخص له هدف..ان ابنى نفسى لاستطيع الاهتمام بكِ.. لقد غيرتنى دون أن تشعرى وجعلتنى أشعر بقيمة الحياة.. لقد جعلتينى احول شغفى بالتحدى نحو الحياة ومعكِ أشعر اننى سأنجح بأى شئ"

نظرت حسناء له بتأثر وعيناها مغروقتان بالدموع ثم بطارف عينها لمحت شئ جعلها تشحب وتتجمد مكانها، لاحظ مهند تغير ملامحها وعيناها المتسعة برعب فقال بقلق ويده تمتد للامساك بيدها يبثها الطمأنينة للخوف الذي يراه بعيناها

"ماذا هناك حبيبتى؟ هل قلت شئ ضايقك؟"

همست برعب جمد أطرافها

"عنكبوت"

لم يستوعب مهند ما قالته حسناء وهو يقول بدون تفكير

"أين؟"

فأشارت حسناء لمكان العنكبوت،كان متوسط الحجم على حائط الشرفة فقال مهند سريعا ومازال عقله عاجز عن التفكير يريد أن يفعل أي شئ

لتهدئة ذعرها الواضح

"اهدئى حبيبتى سأبعده عنكِ"و بينما يطمئنها ضربت الفكرة رأسه كصاعقة سقطت من السماء

"انتِ ترين"

كانت حسناء في حالة يرثى لها من الرعب فهى تخشى العناكب منذ صغرها منذ رأت ذلك الفيلم المخيف عنهم وهي ترتعب عند رؤيتهم فقالت بصوت مرتجف برجاء غير منتبهة لذهول مهند

"تخلص منه مهند أرجوك"

نفض مهند عن عقله الأفكار فليتصرف الآن ويخلصها من رعبها ثم لن ينجيها أحد من بين يديه تلك الشريرة التي خبئت خبرمهم كهذا عنه..

نادى مروة لتبقى معها بينما ذهب للداخل يسأل

عن كوب بلاستيكى ثم تخلص من العنكبوت وقد أتى الجميع من الداخل، كانت حسناء مازالت ترتجف في حضن والدتها وفاتن تتساءل بذهول

"ولكن كيف عرفتِ بأمر العنكبوت؟"

نظر كلا من على وسناء إلى بعضهما باستغراب من تساؤل فاتن ثم قالت سناء ببديهية

"رأته على الحائط"ثم أكملت بثرثرة

"هي دائما ترتعب منهم منذ كانت طفلة"

و لكن الذهول لم يغادر فاتن وهي تردد خلف سناء

"رأته ولكن مهند اخبرنا انها..انها"

تلعثمت فاتن ولم تعرف كيف تكمل؟

تبادل كل زوجين نظرات الدهشة والاستغراب وهم لا يعلموا كيف يفسرون ذلك الغموض، دست

حسناء وجهها أكثر في صدر والدتها هروبا من ذلك الموقف المحرج على العكس من مروة التي كانت تراقب الموقف باستمتاع اما مهند فكان يشعر بالحنق من تلك الشريرة المختبئة والتى تسببت بكل هذه الفوضى

قطع الصمت صوت على المتسائل

"مهند اخبركم ماذا؟"

ابتلعت فاتن ريقها وهي تقول بارتباك

"أن حسناء..لاترى"

"ولكن لقد عاد اليها بصرها من فترة"

قالت سناء باستغراب ثم أكملت

"ألم تعلموا؟"

هزت فاتن رأسها بالنفى وهى تتبادل النظرات مع شكرى الذي كتم ابتسامته بصعوبة فيبدو أن

ولده قد وجد من يماثله مكر، اتسعت أسارير فاتن وقد تغير برودها لنظرات سعيدة، بينما مازالت سناء ذاهلة لا تفهم شئ لكن زوجها يبدو انه فهم وهو ينظر نحو مهند بتقدير وللتخلص من ذلك الموقف الغريب قال على

"هيا نجلس بالداخل واحضرى الحلويات ياسناء"ثم قال بفخر

"لن تجدوا من يماثل سناء مهارة في صنعها"

"أنا احبها ولكن فاتن لا تأكل كثيرا منها"أجاب شكرى ببساطة

ابتسمت فاتن بتسامح قائلة

"لا مانع بتذوق البعض منها"

انصرفت سناء ترافقها فاتن يثرثرون وكذلك والد مهند ووالد حسناء وقبل أن يدخل والد حسناء

استئذنه مهند مجددا

"عمى اسمح لى بمزيد من الوقت اتحدث قليلا مع حسناء فلقد أربكنا العنكبوت ولم نستطع الحديث"

ابتسم على بتفهم وهو يشعر أن ذلك الشاب الذي قبل بابنته قبل أن يعرف أنها استردت بصرها يستحق الثقة فقال

"لا بأس ولكن لا تتأخرا"

أومئ مهند وهو ينظر لتلك المتهربة من نظراته بتوعد، نظرت مروة لكلا من مهند الحانق وحسناء المتهربة بنظراتها والتي تحاول أن تدعى اللامبالاة بمرح ثم قالت وهى تنسحب وتغادرهم

"سأذهب لأتناول بعض من الحلويات..مرحبا بك في العائلة زوج شقيقتى المستقبلى"

اخفضت حسناء نظراتها وهى تشعر بنظرات مهند تكاد تصرعها

"منذ متى؟"

تمتمت حسناء بصوت منخفض

"منذ استيقاظى بالمشفى"

"كل هذا الوقت"قال مهند بغضب وهو يضرب بقبضته على الطاولة

"لقد كدت أجن من القلق عليكِ وانتِ لم تفكرين أن تخبرينى..لماذا؟"

عضت حسناء على شفتيها وكل الأسباب التي جعلتها لا تخبره تبدو الأن حمقاء في عقلها، اضطرت أن تجيبه قائلة بصوت مرتبك

"لقد أردت أن أرى كيف ستتصرف معى بعد أن عرفت بأمر الرهان؟هل ستمل من رفضى ام ستثابر

على إثبات حبك لى،كما لم ارد أن اريحك من عذاب الضمير عندما تعلم انه بسبب صدمتى بك استعدت بصرى فانت تستحق العذاب بجدارة"

نظر لها مهند بغيظ وهو يشدد على قبضة يده بحنق قائلا

"حمقاء..غبية..شريرة"

هبت حسناء واقفة بحنق وهى تهتف

"هكذا أنا حمقاء غبية باستطاعتك إعادة النظر بطلبك"

جذبها من يدها لتجلس مجددا وبداخله رغبتين الأولى أن يدق عنقها والثانية أن ينهال على شفتيها تقبيلا فهى تبدو شهية ولذيذة وهى حانقة هكذا يريد أن يمحى ذلك العبوس فقال بحب

"حمقاء..أحبك يا حمقاء كيفما كنتِ وكيفما ستكونى"

ابتسمت حسناء بخجل فشعر بأن السماء قد ازدادت تألقا فقال وهو يتنهد برضا

"ابتسمى دائما حسنائى فالابتسامة تليق بوجهك وتنير عالمى"

اتسعت ابتسامة حسناء ووجنتيها يتعمق توردهما فقال بسعادة

"تماما مثل تلك الابتسامة دائما ابتسمى لأجلى"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"مبروووك يا نذل"

قال فوزى وهو يبارك لمهند الذي عاد للكلية فور تقدمه لحسناء وقد اتفق مع والدها على مضض أن ينتظر حتى تنتهى حسناء من دراستها أي بعد

عامين ويكتفوا الآن بقراءة الفاتحة وخاتم خطبة يعلنون به ارتباطهما على أن يقام حفل الخِطبة بعد انتهاء اختباراتهما..

ابتسم مهند وهو يصافح فوزى بحرج فهو لم يحدث أحد عن خطبته لحسناء بل لم يتحدث مع أحد من رفاقه منذ تطاول بيده على مسعد شاعرا بالاحراج انه فعلها رغم أن مسعد كان يستحق ولكنه لم يكن خطأ مسعد بالكامل ليحمله اياه فهو من قبل بالرهان منذ البداية كما انه يعلم طبع مسعد الذي يجعل أي شخص يستطيع أن يستخرج أي حديث منه بسهولة..

"مبروووك مهند"قال اياد بابتسامة سعيدة لأجل صديقه فعانقه مهند بحرارة، وجد مهند مسعد يقف خلفهم بنظرة عاتبة فتقدم نحوه فقال

مسعد"مبروووك مهند"

جذبه مهند يعانقه وهو يتمتم

"أسف على اللكمة"

"لا بأس"قال مسعد بتسامح وهو يبتعد عن مهند ثم أكمل بمزاح

"ولكن لا تكررها فيدك ثقيلة..لقد أمضيت يوم لا استطيع تحريك فكى"

ضحكت حسناء على مزاحهم وبداخلها شعرت بالراحة لان مهند استعاد أصدقاؤه بجانبه،فهم ليسوا سيئين تماما،انهم يتصرفون بتهور وحماقة وطيش ولكن بداخلهم طيبة تجعلهم يستفيقون عندما يشعرون انهم أذوا أحد كما حدث معها،فلقد شعرت بندمهم الحقيقى على ما فعلوا..

استقبلت تهنئتهم بابتسامة لطيفة ثم قال مهند

"كيف عرفتم؟"

"منى بالطبع"انضم مصطفى اليهم برفقة مرام..

تبادلوا المزاح فيما بينهم حتى قال مهند بفخر ذكورى وهو يرفع يد حسناء ليروها مشيرا لخاتم الخطبة المتألق باصبعها

"اعتقد أن هذا ابلغ دليل على فوزى بالرهان"

صدمت حسناء وهى تنظر له بذهول وقد شحب وجهها، هل كانت خطبتهم لها علاقة بالرهان؟تساءلت حسناء في صمت

كان الجميع ينظرون لبعضهم البعض دون أن يفهموا شئ ثم قال اياد

"يا رجل دعك من أمر هذا الرهان.. يكفى ما حدث"

راقب مهند شحوب وجه حسناء باشفاق فقد علم بما فكرت ولكنه لن يتوانى عن تنفيذ ما خطر في ذهنه فهمس بحب بصوت منخفض لم يصل لسواها

"حبيبتى الحمقاء"

ثم نظر في الوجوه القلقة حوله يكمل

"لقد كان الرهان أن اجعل حسناء تحبنى ولقد جعلتها تحبنى بالفعل"

حاولت حسناء أن تسحب يدها من يد مهند المتمسك بها ولكنه أبى وأكمل بفخر"وهكذا أصبح أنا الفائز بالرهان"

كانت حسناء تزداد شحوبا مع كل كلمة يقولها مهند شعرت بها مرام فقالت بحنق

"ما هذا الهراء الذي تقوله يا مهند هل جننت؟"

لم يلتفت مهند إلى ما قالته مرام وهو يكمل بخبث

موجها حديثه إلى كلا من فوزى واياد ومسعد

"وبالطبع تتذكرون جائزتى اذا فزت، لقد اتفقنا انكم ستنفذون ما اطلب منكم فعله"

شحبت وجوه الثلاثة هذه المرة وهم يشعرون أن مهند يخطط لمكيدة يوقعهم بها بينما حسناء بدأت باستيعاب أن هناك ما ينويه مهند ولم يكن القصد مما قال السخرية أو تذكيرها بالرهان فاستمعت بحذر لمهند الذي أكمل بابتسامة ماكرة

"لقد وجدت ما أريد من كل واحد منكم فعله"

"يا منجى"

قال مسعد بخفوت

ازدادت ابتسامة مهند بينما فوزى يقول بقلق

"أشعر بالقلق من أفكارك ماذا تريد من كل منا

فعله؟"

"هيا استعدوا"

قال مهند بغموض

❖❖❖

بعد قليل من الوقت كانت حسناء تحاول السيطرة على ضحكاتها ولكنها عاجزة تماما وهي ترى فوزى بجسده الضخم وصوته الجهورى واقف على مدخل الجامعة ينفذ ماطلبه منه مهند ويقول بصوت أقرب للبكاء

"أنا أحمق"

والجميع ينظرون اليه ويتضاحكون، تتذكر نظرة فوزى المصدومة وهو يسمع طلب مهند وقد رفض مهند التنازل عن طلبه ورغم محاولات الجميع لاقناع مهند بالتراجع الا انه أصر على طلبه..وها هو

فوزى يقف ساخطا يردد الجملة التي لقنه اياها مهند بحنق وغضب.. والجميع يتضاحك من بعيد وينظرون اليه باندهاش فما الذي يجعل رجل ضخم الجثة يقول هذا سوى الجنون؟

بعد وقت شعر مهند انه كافى أشار لفوزى بانه يكتفى بهذا القدروذلك بعد أن قام بتسجيل تلك اللحظات بكاميرا هاتفه..

ظلوا يضحكون لبعض الوقت على فوزى حتى رؤوا اياد فنسوا تماما فوزى وهم ينفجرون بالضحك على هيئة اياد، فقد اختار مهند لكل منهم العقاب الذي يناسبه وفقا لأكثر شئ يحبه وقد كان بالنسبة لاياد أكثر ما يهتم به هو أناقته،فاحضر له بدلة غريبة بنية مخططة سروالها واسع وسترتها ضيقة ذكرتهم بسمير غانم

في مسرحية"المتزوجون"

"من أين أحضرتها أيها الوغد"

اقترب اياد منهم صارخا

والجميع يمر حوله ويضحك على هيئته، ضحك مهند بمكر ثم اقترب من اياد يعبث بشعره وهو يقول بمرح

"لاكتمال المشهد"

"هيا لقد نفذت مطلبك سأذهب لأغير ملابسى"

هز مهند رأسه بالنفى وهو يقول بدهاء

"ليس بعد"

ثم امسك هاتفه والتقط صوره لاياد الذي صرخ بحنق

"لن تفعلها"

فابتسم مهند ببراءة قائلا

"لقد فعلتها بالفعل،لا تنسى أن تضع اعجاب على صورتك على الفيس بوك"احدى مواقع التواصل الاجتماعى"

انصرف اياد حانقا يبدل ملابسه والجميع يضحك عليه.. ثم نظر الجميع لمسعد فهو المتبقى والذى لم ينال عقابه بعد،نظر مسعد بخوف لمهند الذي ابتسم بعبث..

و بعد قليل من الوقت كان مهند يهاتف مصطفى متسائلا

"أين انتم؟"

وصله صوت مصطفى الحانق وهو يقول

"انه يرفض القدوم يريد أن يذهب لمنزله"

"مستحيل،افعل أي شئ واجعله يأتى"

و بعد دقائق اقترب مسعد وهو يرتدى قبعه على

رأسه يجذبه مصطفى من ذراعه يرفض السماح له بالتراجع، نظر مسعد لمهند بغيظ قائلا

"هذا ظلم كل منهم استطاع التخلص من ورطته سريعا فلماذا أنا هذا العقاب اللعين"

"لانك من أفسدت الأمور فكان لابد أن انتقى شئ يليق بك"

أجابه مهند ثم على غفلة جذب القبعة التي يرتديها مسعد لينفجر الجميع بالضحك فقد كان عقاب مسعد أن يحلق شعره الذي دائما يتفاخر به وبدون شعره الناعم الذي يميزه كانت هيئته غريبة مما أثار موجة ضحك بين الجميع فجذب مسعد القبعة من يد مهند بحنق وارتداها..

اقتربت حسناء وهى تبتسم قائلة بمرح

"باقى انت لم تُعاقب"

"لقد كنت أول من عُوقب حبيبتى"

أجاب مهند بابتسامة

"وكيف ذلك؟"تساءلت حسناء بعدم فهم فقال مهند وهو يقف أمامها تماما وعيناه تنطقان بعشقها

"ابتعادك حبيبتى كان أكبر عقاب لى"

"مخادع"قالت حسناء وهى تبتسم بخجل ابتسامتها ألهبت صدره بنيران العشق التي جعلته يتمنى لو كانت زوجته الآن ويستطيع أن يضمها لصدره ويتذوق شفتيها كما يرغب فقال بحرقة

"كيف سأحتمل عامين أخرين محروم من ضمك إلى صدرى"

تضرجت وجنتيها بالدماء من الخجل فقالت بصوت منخفض

"وقح"ثم أكملت برغبة في مشاكسته

"من يصبر ينول"

امسك مهند يدها بحب وهو يقول

"انتظرك العمر كله فداءا لابتسامتك.. أنتِ فقط ابتسمى وانيرى عالمى وامنحينى القوة لخوض الحياة.. فطالما أنتِ معى لا شئ أخر يهم"

"أحبك"تمتمت حسناء بخجل فشد مهند على يدها مرددا

"أحبك حسنائى..أحبك"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بعد عامين..

"ألا تستحى مما فعلت؟"

قالت حسناء بحنق وهى تدور بعصبية بجناح شهر العسل الذي حجزه مهند ليومين قبل أن يسافراالى الغردقة لتمضية اسبوعين هناك احتفالا بزواجهما أخيرا بعد أن أتمت حسناء دراستها وقد شعر مهند خلالهم انه سيموت من الشوق لها ورغم محاولاته المستمرة باقناع والدها بزواجهما أثناء دراستها الا أن والدها رفض تماما مما أصاب مهند بالجنون..

كان مهند ينظر لحسناء نظرة الصياد الجائع والذى استطاع بعد صبر طويل اصطياد فريسته فقال وهو يفك رابطة عنقه وعيناه لا تفارقان وجنتى حسناء المتوردتين ووجهها الحانق والذى يجعلها في نظره مثيرة أكثر فقال بلامبالاه

"لما سأستحى حبيبتى؟انتِ زوجتى الآن ومن حقى أن أفعل ما أشاء"

زمت شفتيها بحنق وقد توقفت عن الحركة وكلما تذكرت حركاته بزفافهما يزداد غضبها، لقد كان العرس المثالى لولا ما فعله مهند، فلو أعيد الوقت لن تختار أن تغير أي شئ به سوى العريس الوقح، لقد انتهز أي فرصة ليلامسها ويقبلها بخفة بينما يظن أن لا أحد يراه ولكن الجميع رأه وبقوا يتندرون على العريس الذي لا يستطيع الكف عن لمس عروسه حتى أن اقاربها كانوا يأتون ليسلموا ويتندرون عن حب عريسها لها..

لقد قضت الوقت محرجة من تصرفاته وأسوأ وقت مر عندما حانت اللحظة الخاصة بتقطيع قالب كيك العرس،لقد قبلها الأحمق واستطال في القبلة متناسيا أن حولهما أناس ولولا دفعها له لكان استمر بتقبيلها وعند هذه الذكرى شعرت أن وجنتيها تحترقان من سخونتهما..

ابتسم مهند بمكر وهو يراها على وشك الانفجار فعلم أنها تذكرت قبلتهما التي سرقها عند تقطيع القالب ولكن ماذا بامكانه أن يفعل؟ لقد حرمته طوال فترة خطبتهما من تقبيلها وهو احترم هذه النقطة ولم يرد أن يزعجها كما أن والدها رفض أن يعقد القران سوى قبل أيام قليلة من العرس وبعد عقد القران كانوا منشغلين بتجهيز اللمسات الأخيرة لمنزلهم فلم يستطع الانفراد بها..

اذا انه ليس خطأه أن شعر كما لو انه ظمآن واراد الارتواء اقترب ببطئ منها وهو يرى ثوبها الأبيض الواسع من عند الخصر بينما اللؤلؤ يزين صدره

ويتناثر بشكل خرافى مضيفا سحر للثوب..

"حسناء حبيبتى..انسى ماحدث بالعرس وتذكرى أن اليوم أخيرا نحن معا"

"كلما اتذكر ما فعلته اشتعل غضبا"

قالت حسناء بحنق وهى ترفض أن تلين امام نظراته المغازلة

اقترب منها يقبل عنقها ببطئ يستلذ بمذاقه الرائع وهى تئن بمتعة حتى شعر بتجاوبها فقال بصوت ساحر

"هيا حبيبتى لأساعدك بخلع هذا الثوب"

انتفضت عنه مبتعدة بعد كلماته وقد شعرت بالخوف الذي ينتاب العرائس في هذا اليوم فقالت بتوتر

"لا شكرا لا اريد مساعدتك"

"لا لابد أن اساعدك فاذا تركتك بهذا اليوم فماذا ستكون فائدتى إذاً؟"

قال مهند باقناع وقد ألقى سترته وبدأ في فك ازرار قميصه،فرفعت حسناء يدها بتحذير وباليد الأخرى تحمل طرف ثوبها قائلة

"ابتعد عن طريقى يا مهند يكفى مافعلته اليوم فمازلت حانقة عليك"

اقترب مهند ببطئ وهو يهز رأسه بأسف مصطنع قائلا

"اذا لم تترك لى خيار أخر"

ثم التفت سريعا احدى يديه حول خصرها ويده الأخرى تحت ساقيها وحملها، حاولت حسناء الفكاك من أسر يديه ولكنها لم تستطيع فقد كانت يديه كالطوق المحكم حولها..

وضعها بلطف على الفراش وهى مازالت تحاول الفرار فثبتها بثقل جسده ويده تزحف لشعرها مستمتعا بنعومته وكحلم تاق لتنفيذه تغلغلت يده داخل خصلاتها الناعمة واقترب بفمه من فمها وعيناه آسرة لعيناها تجعلها تسلم أسلحتها "كيف تلومينى على تعبيرى عن حبى لكِ..فاقترابى منكِ كان كحلم بقيت ليالى وأيام أتمناه وعندما أصبح حقيقة تلومينى على جنونى"

طبع قبلات رقيقة على وجنتيها وهى تتمتم قائلة بارتباك

"لكنك اخجلتنى..كيف سأنظر في عيون معارفنا بعد اليوم"

توقف عن تقبيلها ثم عاد لينظر في عينيها بشغف قائلا

"انسى الجميع وكل شئ اليوم ودعينا نتمتع باللحظة التي طال انتظارها..احبك حسنائى وسأبقى دائما احبك"

"وانا أحبك"تمتمت ويدها تمتد بخجل لوجنته تداعبها فكانت تلك الإشارة التي يحتاجها ليندمجا روحا واحدة ويفقد نفسه بداخلها وليحقق ما كان مقدر لهما منذ لحظة رأها واتحد قلبيهما بشغف دون أن يدركا ذلك..

وبعد فترة ومازالت انفاسهما لاهثة من عاطفتهما المشتعلة بالرغبة والحب والشغف المتبادل فحسناؤه انثى ملتهبة العواطف وبينما ينظر لوجنتيها المحمرتين من قبلاته الشغوفة وحسناء تتوسد صدره وجدها تبتسم كقطة كسولة فتذكر وعده لنفسه بأن يحول حزنها لابتسامة نظرت له

بتساؤل عن ابتسامته فقال وهو يشعر بجوعه لها يتجدد

"دائما ابتسمى هكذا لأجلى"

ثم عاود الانقضاض مجددا على شفتيها يبحر معها وبها في بحور العشق..

تمت

بحمدالله

بقلم : نور الحياه

"لا بأس حدث خير ولكن من فضلكم لا تعقدوا مجددا رهان على فتاة فهى ليست دمية بين أيديكم، أنها انسانة لها قلب ومشاعر واحساس يجرح عندما تصدم، جرح لا يستطيع احد شفاؤه ولا حتى أمهر الأطباء"

نكسوا رءوسهم وهم يشعرون بكلمات حسناء كالسوط تجلد ضميرهم وتشعرهم بجرم ما فعلوا بحق تلك الانسانة البريئة التي لا ذنب لها سوى أنها كانت ضحية تفاهتهم..

"نحن أسفين حقا"قال اياد بأسف

فأومأت حسناء برأسها وهى تبتلع غصه في حلقها وتمنع نفسها من البكاء ففكرة أنها كانت ضحية رهان مازالت تؤلمها حتى ولو كانت بسببها تعرفت على حب حياتها..

"إذاً ستجعليه يسامحنى؟"قال مسعد برجاء

"أنا..كيف؟"تسائلت حسناء

فقال مسعد بارتباك وهو يمرر يده بين خصلات شعره الناعمة

"انه غاضب لاننى من اخبرت سارة عن الرهان ولكن لم يكن قصدى..انا كنت فقط"

لكزه فوزى في خصره ليتوقف عن الحديث فقد شاهد تجهم وجه حسناء وشرح مسعد لا يساعد بل يخرب الأمر أكثر

"أنا لا اتحدث مع مهند لاخبره شئ وانتم أصدقاؤه والأقرب اليه"قالت حسناء بلامبالاة

"ولكنه رافض أن يجيب عن اتصالاتنا"قال مسعد بحنق

"وكذلك أنا"تدخل مصطفى باستغراب